



مكتبة سديم الملكية | SADEEM ROYAL LIBRARY

"الغموض ليس مجرد قصة، بل تجربة نعيشها بين السطور"

أهلاً بك أيها القارئ في رحاب شبكة سديم.

بين يديك الآن نسخة فريدة من روائع سيدة الغموض "أجاثا كريستي".

لقد تم اختيار هذا العمل بعناية، بعد البحث والتقصي عنه

لضمان تجربة قراءة تليق بذائقتك الرفيعة.

حقوق النسخة: حصري لشبكة سديم.

للמיד من الروايات، انضم إلينا:

الموقع الرسمي: sadim.cloud

قناتنا على التليجرام: t.me/SADIM_NETWORK

قراءة ممتعة.. ولا تنس أن اللغز دائماً يبدأ من هنا!

Agatha Christie®

أجاثا كريستي

بعد الجنائزة

الموت المتوقع

رواية بوليسية للمحقق
هيركيول بوارو

نشرت من قبل تحت اسم
FUNERALS ARE FATAL



بعد الجنّازة

أجاثا كريستي

Agatha Christie[®]

**After the
Funeral**

نبذة عن المؤلفة

تُعد أجاثا كريستي أكثر الروائيات نشرًا، حيث نُشرت أعمالها على نطاق واسع على مر العصور وبكل اللغات، ولم يتفوق عليها في المبيعات سوى مؤلفات شكسبير؛ فلقد بيعت أكثر من مليار نسخة من رواياتها باللغة الإنجليزية ومليار نسخة أخرى بمائة لغة أجنبية. كتبت أجاثا كريستي ثمانين رواية من أدب الجريمة ومجموعات قصصية قصيرة وتسع عشرة مسرحية وكتابي سيرة ذاتية وست روايات أخرى كتبتها تحت اسم مستعار، هو "ماري ويستماكوت".

حاولت في البداية تأليف القصص البوليسية في أثناء عملها في مستوصف طبي في أثناء الحرب العالمية الأولى، مبتكرة الشخصية الأسطورية "المحقق هيركيول بوارو" في روايتها الأولى **القضية الغامضة في مدينة ستايلز***. وفي رواية **جريمة قتل في المعبد**** التي تم نشرها في عام 1930، قدمت محققة محبوبة هي الأنسة جين ماربل. ومن بين شخصيات سلسلة الروايات فريق مكافحة الجريمة المكون من الزوج والزوجة تومي وتيوبنس بيريسفورد، والمحقق الخاص باركر باين، ومحققي إسكوتلانديارد: المراقب بانل والمفتش جاب.

والكثير من روايات كريستي وقصصها القصيرة تم تحويلها إلى مسرحيات وأفلام ومسلسلات تلفزيونية. ومن أشهر مسرحياتها على الإطلاق مسرحية **The Mousetrap** التي تمت بداية عرضها في عام 1952، وقد استمر عرضها على خشبة المسرح لأطول فترة عرض في تاريخ المسرح. ومن بين أشهر الأفلام المأخوذة عن رواياتها **جريمة في قطار الشرق السريع***** (1974) و**جريمة قتل على ضفاف النيل****** (1978)؛ حيث لعب دور المحقق هيركيول بوارو الممثلان "ألبرت فيني" و"بيتر أوستينوف" في الفيلمين على التوالي. وعلى شاشة التلفزيون، لعب الممثل "ديفيد سوشيه" دور المحقق بوارو على نحو لا يمكن نسيانه أبدًا، ولعبت الممثلة "جوان هيكسون" دور الأنسة ماربل، ثم تبعتها في تأدية هذا الدور كل من الممثلة "جيرالدين ماكايبوان" و"جوليا ماكنزي".

تزوجت كريستي لأول مرة من أرشيبالد كريستي، ثم تزوجت من عالم الآثار السير ماكس مالوان، الذي رافقته في رحلاته الاستكشافية إلى البلدان التي استعانت بها في أحداث العديد من رواياتها. وفي عام 1971، تسلمت كريستي واحدًا من أرفع الأوسمة البريطانية حين حصلت على لقب سيدة الإمبراطورية البريطانية. توفيت كريستي في عام 1976 عن عمر يناهز الخامسة والثمانين. وتم الاحتفال بعيد ميلادها المائة والعشرين في مختلف أنحاء العالم في عام 2010.

www.AgathaChristie.com

هذا الكتاب عمل أدبي؛ فالشخصيات والأحداث والحوارات من خيال المؤلفة ولا تعكس الواقع، وأي تشابه بينها وبين أية أحداث واقعية أو أشخاص واقعيين - على قيد الحياة أو فارقوها - هو من قبيل المصادفة.

إلى جميع الذين يعيشون حياة رتيبة على أمل أن يجربوا متع المغامرة ومخاطرها.

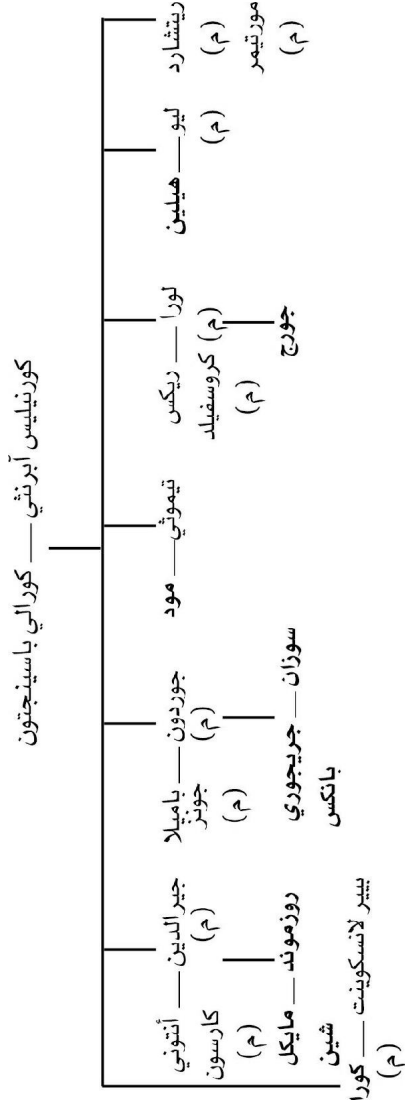
* متوافرة لدى مكتبة جرير

** متوافرة لدى مكتبة جرير

*** متوافرة لدى مكتبة جرير

**** متوافرة لدى مكتبة جرير

إلى جيمس
في ذكرى الأيام السعيدة
في قرية أبي



عائلة أبرنتي

هذه الأسماء المميزة بخط سميك تشير إلى الأشخاص الذين حضروا جنازة ريتشارد أبرنتي،
والحرف (م) يشير إلى أن هذا الشخص متوفى.

الأول

سار العجوز لانسكومب مترنحا من غرفة إلى أخرى وهو يفتح الستائر، ومن حين لآخر، كان يحرق بنظرة خرقاء لاهثة عبر النوافذ.

إنهم عائدون لتوهم من الجنازة. كان يجر قدميه محاولا الإسراع قليلا، فهناك الكثير من النوافذ.

كان منزل إندربي هول منزلا فسيحا من العصر الفيكتوري تم بناؤه على الطراز القوطي؛ في كل غرفة، كانت الستائر مصنوعة من الأقمشة الفاخرة المطرزة أو المخملية ذات الألوان الفاتحة، وكانت بعض الحوائط مازالت مغطاة بالحرير. وفي غرفة الصالون الخضراء، قام كبير الخدم العجوز بالتحديق تجاه اللوحة الموجودة أعلى رف الموقد الخاص بالعجوز كورنيليس أبرنثي، والذي تم بناء منزل إندربي هول لأجله. كانت لحية كورنيليس أبرنثي البنية بارزة للأمام بشكل واضح، وكانت يده مستلقية على كرة أرضية، إما وفقا لرغبته الشخصية، أو كرمز أراد به الفنان قول شيء ما، لا يمكن لأحد الجزم بذلك.

لطالما اعتقد لانسكومب أنه يبدو رجلا نبيلًا قويا للغاية، وكان سعيدا أنه لم يحظ بشرف مقابلته شخصيا. لقد كان السيد ريتشارد هو سيده النبيل. لقد مات فجأة، رغم أنه بالطبع كان هناك الكثير من الأطباء الذين ظلوا يزورونه لقليل من الوقت. آه، ولكن السيد لم يفق أبدا من صدمة موت السيد الشاب مورتيمر. هز الرجل العجوز رأسه في أثناء تحركه مسرعا من خلال الباب الداخلي إلى المخدع الأبيض. فطبع، لقد كانت كارثة حقيقية؛ موت ذلك الرجل النبيل الأنيق الصحي والقوي للغاية. لم يكن أحد يفكر مطلقا في احتمالية حدوث مثل ذلك الأمر. لقد كان أمرا مؤسفا، مؤسفا بالفعل. وقد قُتل السيد جوردون في الحرب. شيء يليه شيء آخر. فهكذا كانت الأمور تسير في تلك الأيام. لقد كان أمرا قاسيا للغاية على السيد. ومع ذلك، فقد كان يبدو كالمعتاد منذ أسبوع.

رفضت الستارة الثالثة في المخدع الأبيض الارتفاع لأعلى كما ينبغي. فقد ذهبت للأعلى قليلا ثم تعلقت. فقد كانت الوصلات ضعيفة وقديمة - هذا ما كانت عليه تلك الستائر - مثلها مثل كل شيء آخر في المنزل. ولم يكن بإمكانك إصلاح مثل هذه الأشياء في تلك الأيام. فسيقال عنها إنها أشياء قديمة للغاية، ويقومون بهز رءوسهم بطريقة سخيفة للغاية - كما لو أن الأشياء القديمة ليست أفضل بكثير عن الأشياء الجديدة! كان يمكنه قول ذلك لهم! لقد كان نصف الأشياء الجديدة عديمة القيمة - تتكسر إلى قطع صغيرة في يدك. لم تكن موادها جيدة، كما أن صنعها لم تكن جيدة. آه، نعم، كان يمكنه قول ذلك.

لم يكن بوسعه فعل أي شيء حيال الستارة إلا إذا تسلق السلم، وهو لم يكن يحب تسلق السلم كثيرا تلك الأيام، حيث إن ذلك كان يصيبه بالدوار. على أية حال، سيترك الستارة كما هي الآن، فهي لم تكن ذات أهمية كبيرة حيث إن المخدع الأبيض لم يكن مواجهها لمقدمة المنزل، وبالتالي لن يتم رؤيتها عندما تعود

السيارات من الجنازة - ولم تكن يبدو أنه كان يتم استخدام الغرفة كثيرا تلك الأيام. لقد كانت غرفة السيدة، ولم تكن هناك سيدة في منزل إندربي منذ مدة طويلة. إن المسكين السيد مورتيمر لم يتزوج، ولطالما كان يسافر إلى النرويج لصيد السمك وإلى أسكتلندا من أجل الرماية وإلى سويسرا لممارسة رياضة الشتاء، بدلا من التزوج من امرأة شابة لطيفة والاستقرار في منزل ما ورؤية أطفاله وهم يلعبون في أرجاء المنزل.

عاد عقل لانسكومب للوراء إلى فترة واضحة وبارزة تماما - بارزة أكثر من العشرين عاما الماضية، والتي كانت ضبابية ومحيرة ولم يكن يستطيع بالفعل تذكر الذين أتوا والذين ذهبوا أو حتى ملامحهم، ولكنه كان يستطيع تذكر الأيام الخوالي جيدا بما فيه الكفاية.

لقد كان السيد ريتشارد يبدو أكثر كوالد لإخوانه وأخواته الأصغر منه، فقد كان في الرابعة والعشرين من العمر عندما مات والده، مما جعله مسئولاً عن أعماله، وكان منضبطا كالساعة في موعد خروجه اليومي من المنزل، كما أنه كان يحرص على أن تسير الأمور في المنزل بشكل جيد، وكان مسرفاً قدر الإمكان. لقد كان منزلا سعيدا للغاية في ظل وجود كل أولئك الفتيات والشبان الذين ينشأون داخله. بالطبع، كانت هناك خلافات واشتباكات من وقت لآخر، وكانت المربيات تمررن بأوقات عصيبة معهم! إن أولئك المربيات مخلوقات مشينة، لطالما كان يحتقر لانسكومب المربيات. كانت الفتيات مرحات للغاية، وخصوصا الأنسة جيرالدين. وأيضا الأنسة كورا، رغم أنها كانت صغيرة للغاية. والآن، لقد مات السيد ليو، وأيضا ماتت الأنسة لورا. والسيد تيموثي مريض حزين. والأنسة جيرالدين تحتضر في مكان ما خارج البلاد، وقد قُتل السيد جوردون في الحرب. ورغم أنه كان الأكبر سنا، فقد اتضح أن السيد ريتشارد كان الأقوى بينهم. فقد عاش أطول منهم جميعا - ليس جميعهم على وجه الدقة لأن السيد تيموثي كان لا يزال على قيد الحياة هو والأنسة الضئيلة كورا، والتي تزوجت من ذلك الشاب الممثل الكريه. لقد مرت خمسة وعشرون عاما منذ أن رآها آخر مرة، فقد كانت فتاة جميلة صغيرة حينما رحلت مع ذلك الشاب، حتى أنه أصبح بالكاد يعرفها الآن، فقد أصبحت سمينة للغاية، كما أنها أصبحت ترتدي ملابس مبهجة! لقد كان زوجها فرنسيا، أو نصف فرنسي - وليس هناك أي فائدة يمكن أن تنتج عن الزواج بشخص فرنسي! ولكن الأنسة كورا لطالما كانت - حسنا، بسيطة حتى أنك قد ترى أنها قروية. فهناك دائما شخص هكذا في كل أسرة.

لقد تذكرته جيدا. لقد قالت: "أوه، إنه لانسكومب!"، وبدأت سعيدة للغاية لرؤيته. آه، لقد كانوا جميعا مغرمين به في الأيام الخوالي. وعندما كان هناك حفلة عشاء كانوا يتسللون إلى غرفة المؤن ويعطيهم الحلوى والكعك المحلى عند خروجها من غرفة الطعام. لقد كانوا جميعا يعرفون العجوز لانسكومب، والآن بالكاد يتذكر أي أحد منهم، فقط أولئك الصغار الذين لم يستطع إخراجهم من رأسه والذين يعتقدون أنه كبير الخدم الذي يعمل هناك منذ فترة طويلة. وقد اعتقد أنهم جميعا مجرد

غرباء عندما أتوا من أجل الجنازة - وقد كان هناك الكثير من الغرباء البائسين في الجنازة!

كانت مدام ليو مختلفة. فقد كانت هي والسيد ليو يأتیان إلى هنا من حين لآخر منذ أن تزوجا. لقد كانت سيدة لطيفة. السيدة ليو - لقد كانت سيدة حقيقية؛ لقد كان ترتدي ملابس ملائمة، وكانت تصفف شعرها بشكل جيد، وكانت تبدو مثلما كانت دائما. ولطالما كان السيد مغرما بها. من المحزن أنها والسيد ليو لم ينجبا أطفالاً....

قام لانسكومب بإيقاظ نفسه؛ فما الذي يفعله بالوقوف هناك والحلم بالأيام الخوالي في حين أنه هناك الكثير مما يجب عليه القيام به؟ لقد كانت كل الستائر ملقاة على الأرض الآن، وقد طلب من جانيت الصعود لأعلى إلى غرف النوم. فقد ذهب هو وجانيت والطاهية للقيام بالخدمة في الجنازة في دار العبادة، ولكن بدلا من الذهاب إلى المحرقة تمت إعادتهم إلى المنزل لرفع الستائر وإعداد الغداء. بالطبع، كان يجب أن يكون غداء باردا؛ عبارة عن لحم مقعد ودجاج وسلطة، بالإضافة إلى عصير الليمون وكعكة التفاح بعد الغداء. كانت الشورية الساخنة أولا - كان من الأفضل الذهاب والتأكد أن مارجوري قام بتجهيزها، حيث إنهم من المؤكد سيصلون خلال دقيقة أو اثنتين.

سار لانسكومب بخطوات مسرعة عبر الغرفة. وقد اتجهت نظراته - الشاردة غير المنظمة - إلى أعلى تجاه اللوحة الموجودة أعلى رف الموقد - صورة زوجة الشخص الموجود في اللوحة الموجودة في غرفة الصالون الخضراء. لقد كانت لوحة لطيفة من الحرير الأبيض واللألي. ولكن الشخص الذي كان محاطا بذلك الحرير واللألي لم يكن جذابا؛ فقد كان ذا ملامح عادية، وفم كبير، وشعر مفروق من الوسط. أما المرأة فقد كانت محتشمة ومتواضعة. لقد كان الشيء الوحيد الذي يستحق الانتباه حيال مدام كورنيليس أبرنثي كان اسمها - كورالي.

لأكثر من ستين عاما بعد ظهورهم، ما زال وضع عائلة كورال كورنيلاستر والصحير كورال كما هو. لطالما كان هناك شيء مميز في عائلة كورنيلاستر لم يتمكن أحد من تحديده، ولكن كان لهم قبول للخيال العام. من خلال عائلة كورال كورنيلاستر، نشأ هذا القصر القوطي الجديد، وتلك الأفدنة من الحدائق، وكل ذلك المال الذي وفر الدخل لسبعة أبناء وبنات، وجعل ريتشارد أبرنثي يموت منذ ثلاثة أيام بينما كان رجلا ثريا.

2

نظر لانسكومب إلى المطبخ ووجه كلمات لوم قاسية تجاه الطاهية مارجوري. لقد كانت مارجوري شابة فقط في السابعة والعشرين من العمر، ودائما ما كانت مصدر ضيق للانسكومب، حيث إنها كانت أبعد بكثير عما كان يعتقد لانسكومب في الطاهية الجيدة. لم يكن لديها أية كرامة، ولم تظهر أي تقدير لمكانة لانسكومب. وكثيرا ما كانت تطلق على المنزل "ضريح قديم"، وكانت تشتكي من المساحة الكبيرة للمطبخ، وحجرة غسل الأطباق، وحجرة حفظ اللحوم، وكانت تقول:

“يتطلب السير في هذه المساحة يوما كاملا”. إنها تعمل في منزل إندربي منذ عامين، وقد ظلت هناك طوال تلك الفترة في المقام الأول لأن الراتب كان جيدا، وثانيا لأن السيد أبرنثي كان يحب طعامها بالفعل. لقد كانت تطهو بشكل رائع. أما جانبتي، التي كانت تقف بجانب الطاولة لتستريح بتناول كوب من الشاي، فقد كانت أكبر خادمة بالبيت، ورغم أنها غالبا ما كانت تتشاجر مع لانسكومب، إلا أنها دائما ما كانت في جانبه ضد الجيل الجديد المتمثل في مارجوري. الشخص الرابع في المطبخ كانت مدام جاكس، والتي “جاءت” لتقديم يد المساعدة عند الحاجة، وقد استمتعت كثيرا بالجنازة.

قالت بشهقة مهذبة وهي ترتشف الكوب بيدها: “لقد كان الأمر جميلا؛ تسع عشرة سيارة، ودار العبادة كانت ممثلة، وأعتقد أن رجل الدين قرأ الأدعية بشكل جميل. لقد كان نهارا جميلا أيضا. آه، عزيزي المسكين السيد أبرنثي، لم يعد هناك الكثير من أمثاله في هذا العالم. لقد كان يحترمه الجميع”.

كان هناك صوت بوق وسيارة تتقدم على الطريق، فوضعت مدام جاكس الكوب من يدها وقالت متعجبة: “ها قد أتوا”.

قامت مارجوري برفع درجة حرارة النار أسفل القدر الكبير المملوء بشوربة الدجاج الدسمة. كان المطبخ الفسيح الذي يعبر عن فخامة العصر الفيكتوري باردا وغير مستغل، وكأنه صورة للماضي.

وصلت السيارات واحدة تلو الأخرى، وقد سار الأشخاص الذين هبطوا منها في ملابسهم السوداء عبر الصالة وصولا إلى غرفة الصالون الخضراء. تم إشعال النيران في الموقد المعدني الكبير تحية لأولى ليالي الخريف الباردة، وتحسبا للبرودة التي سيشعرون بها في أثناء الوقوف في الجنازة.

دخل لانسكومب إلى الغرفة مقدما أكوابا من الشاي على صينية من الفضة.

جلس السيد إينتويستل - الشريك الرئيسي بمؤسسة إينتويستل وبولارد للمحاماة العتيقة المحترمة، وظهره باتجاه المدفأة ليدفئ نفسه. أخذ كوبا من الشاي، ثم بدأ في فحص بقية المجموعة بنظرة محام متمرس. لم يكن يعرفهم جميعا بشكل شخصي، وقد كان في حاجة لتصنيفهم - إذا جاز التعبير. كانت التمهيدات قبل الرحيل للجنازة روتينية وصامتة.

في أثناء تقييمه للعجوز لانسكومب أولا، فكر السيد إينتويستل داخل نفسه: “إنه يرتعش للغاية ذلك الرجل العجوز المسكين - يمكنني القول إنه يقارب على التسعين من العمر. حسنا، سيحصل على نفقة سنوية جيدة، ولا يوجد ما يجب عليه القلق حياله. إنه روح مؤمنة. لا يوجد مثل للخدمة القديمة هذه الأيام. فليساعدنا الله مع الخدم وجليسات الأطفال هذه الأيام! إنه عالم حزين. ربما من الجيد أن المسكين ريتشارد قد مات قبل أوانه، فلم يكن هناك الكثير ليعيش من أجله”.

بالنسبة للسيد إينتويستل، والذي كان في الثانية والسبعين من العمر، يعد موت السيد ريتشارد أبرنثي في عمر الثامنة والستين موتا قبل الأوان. لقد تقاعد السيد

إينتويستل عن العمل الفعلي منذ عامين، ولكن كأمين على وصية ريتشارد أبرنثي، ولأجل أحد عملائه القدامى والذي كان أيضا صديقا شخصيا له، قام برحلته إلى الشمال.

وبالرجوع إلى تفكيره الخاص فيما يتعلق ببود الوصية، فقد قام ذهنيا بتقييم العائلة.

بالطبع، كان يعرف مدام ليو - السيدة هيلين - جيدا. لقد كانت امرأة جذابة للغاية، والتي كان يحبها ويحترمها للغاية. كانت عيناه مستقرتين عليها بنظرة استحسان في هذه اللحظة في أثناء وقوفها بالقرب من النوافذ. كان اللون الأسود يناسبها، وكانت محافظة على أناقتها. لقد أحب ملامحها المنمقة، وخصلات الشعر الرمادية الظاهرة خلف صدغيها، وعينيها اللتين تم تشبيههما ذات مرة بنبات العنبري، واللتين ما زالتا زرقاوين صافيتين.

كم كان عمر هيلين في تلك اللحظة؟ خمن أنها قد تكون في الحادية أو الثانية والخمسين من العمر. من الغريب أنها لم تتزوج أبدا بعد موت ليو. إنها امرأة جذابة، ولكنهما كانا مخلصين لبعضهما البعض للغاية.

انتقلت عيناه إلى مدام تيموثي. لم يكن الأسود يناسبها - كانت الملابس الرسمية الملونة تناسبها أكثر. كانت امرأة. لقد كانت امرأة كبيرة حساسة تستحق النظر إليها، ولطالما كانت زوجة مخلصنة لتيموثي؛ كانت تعتني بصحته، وكانت تقلق عليه - من المرجح أنها كانت تقلق عليه كثيرا. هل كان هناك شيء يستحق القلق بشأن تيموثي؟ افترض السيد إينتويستل أنه فقط وسواس المرض. وقد شك ريتشارد أبرنثي في ذلك أيضا. فقد قال: "بالطبع كان صدره ضعيفا منذ أن كان صبيا، ولكن من الواضح أن به أكثر من ذلك حاليا". آه حسنا، لا بد أن الجميع كان لهم هواياتهم. كانت هواية تيموثي رؤية الجميع يهتمون بصحته. هل تم خداع مدام تيم؟ من المرجح لا - فالنساء لا يعترفن أبدا بذلك النوع من الأشياء. لا بد أن موت تيموثي كان مريحا له، فهو لم يكن مبذرا أبدا. ومع ذلك، لم تكن بقية أمواله ذات فائدة - ليس في أيام الضرائب تلك. فقد اضطر لتخفيض مستوى معيشته للغاية منذ الحرب.

نقل السيد إينتويستل انتباهه إلى جورج كروسفيلد، ابن لورا. لقد تزوجت لورا برجل من النوع المريب. لم يعرف أي شخص الكثير عنه. كان يقول عن نفسه إنه سمسار بورصة. وكان جورج الشاب يعمل بمكتب محاماة - ليس مكتبا شهيرا للغاية. لقد كان شابا جيد المظهر، ولكن كان هناك شيء مراوغ حياله. لم يكن لديه الكثير مما يساعد على حياة كريمة. فقد كانت لورا حمقاء للغاية فيما يتعلق باستثماراتها، فلم تترك أي شيء تقريبا عندما ماتت منذ خمسة أعوام. لقد كانت فتاة جميلة ورومانسية، ولكنها لم تكن تقدر المال.

تابعت عينا السيد إينتويستل طريقهما بعد جورج كروسفيلد. من هاتين الفتاتين؟ آه، نعم. تلك كانت روزموند ابنة جبرالدين، والتي كانت تنظر إلى الزهور الموجودة على الطاولة المصنوعة من المرمر. لقد كانت فتاة جميلة بالفعل. في

الحقيقة، لقد كانت ذات وجه سخي على خشبة المسرح وفي شركات الإعلانات، وقد تزوجت من ممثل أيضا. لقد كان شابا جيدا المنظر. فكر السيد إينتويستل، والذي كان معاديا للمسرح كمهنة: "إنه يعلم أنه جيد المظهر. أتساءل عما مر به في حياته، وعن المكان الذي أتى منه".

وقد نظر باشمزاز تجاه مايكل شين بشعره الأشقر وجاذبيته الباهتة.

حاليا، أصبحت سوزان ابنة جوردون تؤدي على خشبة المسرح أفضل من روزموند، كانت شخصيتها أكثر قوة. ربما، أكثر قوة في الحياة اليومية. لقد كانت قريبة منه تماما، وقد قام السيد إينتويستل بفحصها بشكل سري؛ شعر داكن، وعينان ذهبيتان - وفم جذاب متجهم. بجانبها، كان يوجد زوجها الذي تزوجته للتو - وقد فهم إينتويستل أنه مساعد كيميائي. في الحقيقة، بائع صيدلي! من اعتقادات السيد إينتويستل أن الفتيات لا يتزوجن الشباب الذي يجلسون خلف نضد ما. ولكن الآن بالطبع، أصبح يتزوجن أي شخص! بدا أن الشاب ذا الوجه الشاحب الذي لا يمكن وصفه والشعر الذهبي، كان يستريح من المرض الشديد. تساءل السيد إينتويستل حول سبب ذلك، ولكنه قرر متساهلا أن ذلك بسبب التوتر الناتج عن مقابلة الكثير من أقارب زوجته.

في آخر الفحص الذي يقوم به السيد إينتويستل، وصل إلى كورا لانسكوينت. وقد كان من العدل للغاية أن تأتي كورا في آخر الترتيب في العائلة. لقد كانت أصغر أخوات ريتشارد، وقد وُلدت عندما كانت أمها في الخمسين من العمر. تلك المرأة المتواضعة لم تتج بحملها العاشر (فقد مات ثلاثة أطفال في أثناء فترة طفولتهم). كورا الضئيلة المسكينة! طوال حياتها، كانت تشعر كورا بالإحراج الشديد، فقد كانت تزداد طولاً، وكانت غير لبقة تماما. وقد كانت تقول أشياء من الأفضل ألا تقال. كان كل إخوتها الأكبر سنا منها طبيين جدا تجاه كورا، فقد كانوا يكلمون نقائسها ويغطون أخطاءها الاجتماعية. لم يخطر قط على بال أي شخص أن كورا قد تتزوج. فهي لم تكن فتاة جذابة، وكانت لهفتها الواضحة لزيارة الشباب تجعل الشباب يحذرونها. تأمل السيد إينتويستل؛ وبعد ذلك، ظهر السيد لانسكوينت - بيير لانسكوينت، والذي كان نصف فرنسي، وكان قد اجتاز مدرسة الفنون في أثناء دراسته لرسم الزهور بألوان المياه. وبطريقة ما، كانت كورا قد انخرطت في الحياة الاجتماعية وقابلت بيير لانسكوينت، والذي جاء إلى المنزل معلنا رغبته بالزواج منها. عارض ريتشارد أبرنثي الأمر - فهو لم يحب ما رآه في بيير لانسكوينت، وشك أن ذلك الشاب كان يسعى للحصول على زوجة ثرية؛ ولكن في أثناء قيامه ببعض البحث حول أصول ذلك الشاب، كانت كورا قد حسمت الأمر وقامت بالزواج من ذلك الشاب بشكل مستقل. قضوا معظم حياتهم الزوجية في مدينتي بريثاني وكورنويل، وعدد من المدن الأخرى التي تمثل مأوى للرسميين. كان لانسكوينت رساما سيئا للغاية، ولم يكن رجلا لطيفا بأي مقياس، ولكن كورا ظلت مخلصه له ولم تسامح عائلتها مطلقا على موقفهم تجاهه. وقد قام ريتشارد بشكل كريم بمنح أخته الصغرى مبلغا جيدا، والذي - حسب اعتقاد السيد إينتويستل - كانا يعيشان منه. لقد شك في كسب لانسكوينت أية أموال من قبل على الإطلاق.

وقد اعتقد السيد إينتويستل أنه قد مات منذ اثني عشر عاما أو ما يقارب ذلك. والآن، ها هي أرملته وهي تبدو في حجم ضخمة وترتدي ملابس فنية سوداء ذات أشرطة مطرزة بخرز كهربائي اللون - تعود مجددا إلى منزل طفولتها، وتقوم بالتحرك ولمس الأشياء والتعجب بسعادة عند تذكرها ذكريات الطفولة. قامت بادعاء بعض الحزن على موت أخيها. ولكن بعد ذلك، تذكر السيد إينتويستل أن كورا لم تقم أبدا بالادعاء.

دخل لانسكومب مجددا الغرفة قائلا بنبرة تتماشى مع الحدث:

“الغداء جاهز”.

الثاني

بعد تناول شوربة الدجاج اللذيذة، والعديد من الأطعمة الباردة المصاحبة للمشروبات الرائعة الفاتحة للشهية، بدأت مراسم الجنازة. لم يكن هناك أي شخص يشعر بأسى حقيقي لموت ريتشارد أبرنثي، حيث إنه لم تكن هناك علاقة مقربة تجمعهم به. كانت سلوكياتهم محتشمة ومناسبة للحدث (باستثناء كورا المستهترة، التي كان من الواضح أنها تمتع نفسها)، ولكنه بدا من الواضح أن السلوك التحفظي كان أكثر من اللازم وأنه من الممكن البدء في محادثة عادية. قام السيد إينتويستل بتحفيز هذا التوجه. فقد كان خبيراً بالجناز، وكان يعلم بالضبط التوقيتات الصحيحة لمراسم الجنازة.

بعد انتهاء الوجبة، أشار لانسكومب إلى الذهاب إلى المكتبة لتناول القهوة. كان هذا هو شعوره حيال التفاصيل الدقيقة. وقد حان وقت مناقشة العمل - أو بمعنى آخر، الوصية. وقد كانت المكتبة هي المكان الملائم لعمل ذلك، في ظل وجود كتبها الكثيرة وستائرها المخملية. قام بتقديم القهوة لهم ثم انسحب من الغرفة وأغلق الباب خلفه.

بعد بعض التعليقات العابرة، بدأ كل شخص في النظر متأملاً إلى السيد إينتويستل. رد بحزم بعد أن نظر إلى الساعة قائلاً:

“لا بد أن ألحق بقطار الثالثة والنصف”.

وقد بدا أن هناك آخرين لا بد أيضاً أن يلحقوا بذلك القطار.

قال السيد إينتويستل: “كما تعلمون، فأنا المؤتمن على وصية ريتشارد أبرنثي”.

تمت مقاطعته.

قالت كورا لانسكوينت بابتهاج: “لم أكن أعلم”، ثم أضافت: “هل أنت كذلك؟ هل ترك لي أي شيء؟”.

لم تكن تلك أول مرة يشعر فيها السيد إينتويستل أن كورا تميل كثيراً للتحدث خارج السياق.

رمقها بنظرة احترام، ثم تابع قائلاً:

“منذ عام تقريباً، كانت وصية ريتشارد أبرنثي بسيطة للغاية. فوفقاً لشروط معينة، ترك كل شيء لابنه مورتيمر”.

قالت كورا: “مورتيمر المسكين”، ثم أضافت: “أعتقد أن مرض شلل الأطفال هذا يعد أمراً مأساوياً”.

“لقد كان موت مورتيمر مفاجئاً ومأساوياً، وقد سبب صدمة كبيرة لريتشارد. لقد استغرق شهوراً لتخطي ذلك الأمر. وقد ألمحت إليه أنه من الأفضل له القيام بعمل

تعديلات في وصيته”.

سألت مود أبرنثي بصوتها العميق:

“ماذا كان ليحدث إذا لم يعم عمل وصية جديدة؟ أكان - أكان كل شيء سيذهب إلى تيموثي؟ أعني، باعتباره التالي في صلة القرابة”.

فتح السيد إينتويستل فمه ليلقي خطبة فيما يتعلق بالموضوع التالي في صلة القرابة. فكر في شيء أفضل من ذلك، ثم قال بصوت رقيق:

“بناء على نصيحتي، قرر عمل وصية جديدة. وفي المقام الأول، قرر الإلمام أكثر بالجيل الأصغر”.

قالت سوزان بضحكة ثرية مفاجئة: “أولا جورج ثم جريج ثم أنا، وبعد ذلك روزموند ومايكل”.

قال جريجوري بانكس بحدة حتى تورد وجهه النحيف:

“لا أعتقد أنه ينبغي عليك قول الأمر بهذه الطريقة يا سوزان. في الحقيقة، يجب الاتفاق حول الأمر”.

“ولكن هكذا كان الأمر، أليس كذلك أيها السيد إينتويستل؟”.

كررت كورا: “هل ترك لي أي شيء؟”.

سئل السيد إينتويستل، وتحدث ببرود قائلاً:

“أقترح إرسال كل نسخ الوصية إليكم. يمكنني قراءتها كلها لكم الآن إذا كنتم تحبون ذلك، ولكن مصطلحاتها القانونية قد تبدو غامضة للغاية بالنسبة لكم. باختصار، يمكن تلخيص الوصية كالآتي: يتم منح مبالغ مالية صغيرة للانسكومب كمكافأة سنوية بالإضافة إلى مبلغ كبير كإرث. الجزء الأكبر من التركة - والذي يعد كبيراً - يتم تقسيمه إلى ستة أجزاء متساوية، أربعة أجزاء منها، بعد استقطاع ضريبة الميراث، تذهب إلى أخو رينشارد السيد تيموثي، وابن أخته جورج كروسفيلد، وابنة أخيه سوزان بانكس، وابنة أخته روزموند شين. ويتم وضع الجزأين الآخرين في صورة وديعة، ويتم دفع فوائدها لمدام هيلين أبرنثي، أرملة أخيه ليو، وأخته السيدة كورا لانسكوينت طوال حياتهما. وبعد موتهما، يتم تقسيم هذه الوديعة بين المستفيدين الأربعة الآخرين أو وراثتهم”.

قالت كورا لانسكوينت بتقدير بالغ: “هذا أمر لطيف للغاية!”، وأضافت: “دخل! كم يبلغ؟”.

“أنا - لا يمكن تحديد ذلك بالضبط في الوقت الحالي. بالطبع ستكون ضريبة الميراث كبيرة -”.

“ألا يمكنك تحديد المبلغ تقريبا؟”.

أدرك السيد إينتويستل أنه لا بد من تهدئة كورا.

“ربما مبلغ يقارب الثلاثة أو الأربعة آلاف سنويا”.

قالت كورا: “يا إلهي! سيمكنني الذهاب إلى جزر الكابري”.

قالت هيلين أبرنثي بنبرة ناعمة:

“إنه كرم وطيبة بالغان من ريتشارد. إنني أقدر بالفعل عطفه تجاهي”.

قال السيد إينتويستل: “لقد كان مغرمًا بك للغاية”، وأضاف: “لقد كان ليو الأخ المفضل بالنسبة له، ولطالما كان يقدر زيارتك له بعد وفاة ليو”.

قالت هيلين نادمة:

“أتمنى لو أنني أدركت حجم مرضه - فأنا لم آت لزيارته لفترة طويلة قبل موته، ورغم أنني كنت أعلم أنه كان مريضًا، إلا أنني لم أعتقد أن الأمر جاد”.

قال السيد إينتويستل: “لطالما كان الأمر جادا، ولكنه لم يكن يرغب في التحدث حيال الأمر، ولم أعتقد أن أي شخص كان ليتوقع أن تكون النهاية بهذه السرعة. أعلم أن الطبيب قد تفاجأ لذلك”.

قالت كورا، وهي تومئ برأسها: “فجأة، في مقر إقامته” هذا ما قيل في الصحف”، وأضافت: “لقد تعجبت لذلك”.

قالت مود أبرنثي: “لقد كانت صدمة لنا جميعًا. لقد تضايق المسكين تيموثي للغاية. وظل يقول: أمر مفاجئ للغاية. أمر مفاجئ للغاية”.

قالت كورا: “ومع ذلك، لقد تم التكتم على الأمر بشكل لطيف للغاية، أليس كذلك؟”.

نظر الجميع تجاهها، وقد بدت مرتبكة قليلا.

قالت مسرعة: “أعتقد أنكم جميعًا محقون تماما”، ثم أضافت: “محقون تماما - أعني، أنه لا توجد فائدة في جعل الأمر عاما. فهذا ليس جيدا للجميع، ومن الأفضل الاحتفاظ بالأمر بين أفراد العائلة”.

أصبحت الوجوه الناظرة إليها أكثر شحوبا.

انحنى السيد إينتويستل للأمام، قائلاً:

“في الحقيقة يا كورا لا أفهم تماما ما تعنيه”.

نظرت كورا لانسكويينت إلى أفراد العائلة حولها بعينين متسعيتين من الدهشة، ثم قامت بإمالة رأسها إلى الجانب بحركة مثل الطيور. ثم قالت:

“ولكنه تم قتله، أليس كذلك؟”.

الثالث

في أثناء سفره في حافلة من الدرجة الأولى، استسلم السيد إينتويستل لما كان نوعاً ما تفكيراً غير مريح حيال التعليق الغريب الذي قالته كورا لانسكويبت. بالطبع، لقد كانت كورا امرأة غير متزنة وغبية للغاية، ولقد كانت معروفة، حتى عندما كانت فتاة، بتصرفاتها المخرجة في قول حقائق غير مرحب بها. على الأقل، لم يكن يعني **حقائق** - فقد كانت هذه تحديداً أكثر كلمة خاطئة يمكن استخدامها. من الأفضل كثيراً قول: بيانات مخرجة.

في عقله، قام بمراجعة التسلسل الذي أدى إلى تلك الملاحظة المؤسفة، وذلك التحديق من كل تلك العيون المندهشة غير الموافقة تجاه كورا لفداحة ما قالته.

قالت مود متعجبة: **“حقيقي يا كورا!”**، وقال جورج: **“عمتي كورا العزيزة!”**، وقال آخر: **“ماذا تعنين؟”**.

وفي الحال، قامت كورا - المرتبكة والمدانة بالفداحة - بقول عبارات للتخفيف من حدة الموقف:

“أوه، أنا آسفة - لم أكن أعني - أوه، بالطبع. لقد كان أمراً غيبياً للغاية مني، ولكنني اعتقدت ذلك مما قاله - أوه، بالطبع أعلم أن الأمر لا بأس به، ولكن موته كان مفاجئاً للغاية - رجاء، انسوا أنني قد قلت أي شيء على الإطلاق - لم أكن أقصد أن أكون غبية للغاية - أعلم أنني دائماً ما أقول الشيء الخاطئ”.

بعد ذلك، انتهى الضيق حيال التعليق وبدأت مناقشة عملية حول كيفية تنظيم المتوفى ريتشارد أبرنثي لممتلكاته الشخصية؛ المنزل ومحتوياته. وقد أضاف السيد إينتويستل أنه سيتم عرضه للبيع في المزاد.

تم نسيان زلة لسان كورا المؤسفة. على كل حال، لطالما كانت كورا - إن لم تكن غير طبيعية - فتاة ساذجة مسببة للإحراج. فلم يكن لديها أبداً أية فكرة عما ينبغي قوله وما لا ينبغي قوله. في عمر التاسعة عشرة، لم يكن ذلك ذا أهمية كبيرة؛ فادعاءات **مشاكل الطفولة** يمكنها تولى الأمر، أما ادعاء **مشاكل طفولة** لمن في الخمسين من العمر يعد أمراً مربكاً، عند قول حقائق غير مرحب بها -

وصل قطار تفكير السيد إينتويستل إلى نقطة توقف مفاجئة؛ لقد كانت هذه هي ثاني مرة يستخدم فيها هذه الكلمة المزعجة؛ **حقائق**. ولماذا كانت مزعجة؟ بالطبع، لأنها كانت في إطار الإحراج الذي طالما كان ينتج عن تعليقات كورا. كان هذا لأن تعليقاتها الساذجة دائماً ما كانت إما حقيقية أو تحمل شيئاً من الحقيقة، وذلك ما كان يجعلها مخرجة!

رغم كونها امرأة بدينة في التاسعة والأربعين من العمر، إلا أن السيد إينتويستل كان قادراً على رؤية ملامح من تلك الفتاة الخرقاء في بدايات شبابها؛ ورؤية سلوكيات كورا المتأصلة التي كانت ما زالت موجودة - مثل الحركة الخفيفة التي

تشبه حركة الطيور لرأسها عندما تقوم بإصدار تعليق شائن، بالطريقة نفسها التي قامت بها كورا بالتعليق على شكل خادمة المطبخ ذات مرة: “بالكاد مولي تستطيع الاقتراب من طاولة المطبخ، فمعدتها بارزة للخارج للغاية. لقد أصبحت كذلك منذ شهر أو شهرين فقط. أتساءل عن السبب الذي جعلها تصبح بدينة للغاية هكذا؟”.

تم إسكات كورا بسرعة، فقد كانت أسرة أبرنثي ذات نبرة متحفظة. وقد اختفت خادمة المطبخ من المبنى في اليوم التالي. وبعد القيام بالبحث اللازم تم الطلب من البستاني الآخر أن يتزوجها، وتم منحهما كوخا كمكان للزواج.

ذكريات قديمة - ولكن لها قيمتها....

قام السيد إينتويستل بفحص أسباب عدم راحته عن قرب أكثر؛ ماذا يكمن في تعليق كورا السخيف حتى يظل يورقه بهذا الشكل؟ قام باستخراج عبارتين منفصلتين؛ “لقد فهمت ذلك مما قاله -”، و”لقد كان موته مفاجئا للغاية....”.

قام السيد إينتويستل بفحص العبارة الأخيرة أولا. نعم، من الممكن - بطريقة ما - اعتبار موت ريتشارد مفاجئا. لقد قام السيد إينتويستل من قبل بمناقشة موضوع صحة ريتشارد مع ريتشارد نفسه وأيضا مع طبيبه. وقد أشار الطبيب بوضوح أنه من غير المتوقع أن يظل طويلا على قيد الحياة. وإذا اعتنى السيد ريتشارد بصحته جيدا، فعلى أكثر تقدير سيستمر على قيد الحياة لعامين أو ثلاثة. وربما أطول من هذا - ولكن هذا من غير المرجح. على أية حال، لم يتوقع الطبيب حدوث انتكاسة في المستقبل القريب.

حسنا، لقد كان الطبيب مخطئا - ولكن الأطباء، مثلما يعترفون بأنفسهم، لا يمكنهم أبدا التأكد من رد فعل كل مريض لمرض ما. فهناك حالات كان ميثوسا منها ويتم الشفاء منها بشكل غير متوقع. وهناك مرضى يكونون في طريقهم للشفاء، ثم تحدث انتكاسة ويموتون. لذا، فالكثير من الأمر يعتمد على القوة الداخلية للمريض، ومدى رغبته في الحياة.

وقد اعتقد أن ريتشارد أبرنثي كان رجلا قويا ومفعما بالحيوية والنشاط، وكانت لديه دوافع كثيرة للحياة.

لمدة ستة شهور في السابق، كانت تظهر أعراض مرض شلل الأطفال على ابنه الوحيد الذي كان على قيد الحياة، مورتيمر، ثم نُفِّيَ خلال أسبوع. وقد شكل موته صدمة كبيرة نظرا لحقيقة أنه كان شابا قويا وحيويا. لقد كان رياضيا منتظما. وكان يمارس أيضا ألعاب القوى، وكان واحدا من أولئك الذين يقال عنهم إنهم لن يصابوا بأية أمراض طويلة حياتهم. وقد كان بصدد خطوبة فتاة جذابة للغاية، وكانت آمال أبيه المستقبلية معقودة على هذا الابن العزيز والذي يرضيه للغاية.

وبدلا من ذلك، أصبح الأمر مأساويا. وبجانب الإحساس بالخسارة الشخصية، لم يعد بالمستقبل ما يحفز اهتمام ريتشارد. فأحد أبنائه مات في طفولته، والآخر لم ينجب. لم يكن لديه أية أحفاد. في الحقيقة، لم يكن هناك أي شخص يحمل اسم عائلة أبرنثي بعده، وكان يمتلك ثروة كبيرة، وأعمالا تجارية ضخمة، والذي يقوم هو

نفسه بإدارتها لفترة معينة. من سيحصل على تلك الثروة وسيتحكم في تلك الأعمال التجارية؟

كان إينتويستل يعلم أن ذلك ما كان يُقلق ريتشارد بقوة، وقد كان أخوه الوحيد الموجود على قيد الحياة غير صالح تمامًا لإدارة تلك الأموال، ولا يبقى سوى الجيل الأصغر. اعتقد المحامي أن ذلك ما كان يدور في عقل ريتشارد، رغم أن صديقه لم يقل ذلك بشكل صريح؛ اختيار وريث محدد، رغم أنه ترك وصية بأجزاء متساوية من الشركة لأشخاص معينين. على أية حال، وعلى حسب علم إينتويستل أنه خلال الأشهر الستة الأخيرة قام ريتشارد أبرنثي بدعوة الأشخاص الواردة أسماؤهم على الترتيب للإقامة معه؛ ابن أخته جورج، وابنة أخيه سوزان وزوجها، وابنة أخته روزموند وزوجها، وزوجة شقيقه مدام ليو أبرنثي. كان هؤلاء أول ثلاثة، لذا فقد اعتقد المحامي أن السيد أبرنثي يبحث عن وريث له. وقد اعتقد أنه تم استدعاء هيلين أبرنثي بعيدا عن العلاقة الشخصية كشخص يقدم النصيحة، حيث إن ريتشارد كان يقدر نظرتها للأمور دائمًا. وقد تذكر السيد إينتويستل أيضا أنه خلال الأشهر الستة تلك قام السيد ريتشارد بزيارة قصيرة إلى أخيه تيموثي.

وكانت النتيجة النهائية هي الوصية التي يحملها المحامي الآن في حقيبة العمل الخاصة به؛ توزيع متساو للأموال. بالتالي، فإن الاستنتاج الوحيد الذي يمكن للمرء استنتاجه أنه شعر بخيبة الأمل في ابن أخته وبنات إخوته، أو ربما في أزواج بنات إخوته.

على حد علم السيد إينتويستل، فإنه لم يدعُ أخته كورا لانسكوينت لزيارته - وقد أعاد ذلك المحامي إلى العبارة المزعجة التي قالتها كورا بشكل غير منسق: "لقد اعتقدت ذلك مما قاله لي -".

ما الذي قاله ريتشارد أبرنثي؟ ومتى قاله؟ إذا كانت كورا لم تأت إلى منزل إندربي، فلا بد أن ريتشارد قام بزيارتها في القرية الفنية بمدينة بيركشاير حيث تمتلك كوخا هناك، أم أنه كان شيء قاله ريتشارد في خطاب؟

عبس وجه السيد إينتويستل. بالطبع، كانت كورا امرأة غبية للغاية. ومن السهل للغاية أن تسيء تفسير عبارة ما، وتخطئ في فهم معناها. ولكنه أخذ يتساءل عما كانت عليه تلك العبارة....

كان يشعر بضجر كاف ليجعله يقوم بالذهاب إلى مدام لانسكوينت للتحدث حول الأمر. ليس في وقت قريب، فمن الأفضل عدم جعل الأمر ذا أهمية؛ ولكنه كان يرغب بالفعل في معرفة ما قاله لها ريتشارد أبرنثي، والذي جعلها تسأل ذلك السؤال الفادح:

“ولكنه تم قتله، أليس كذلك؟”.

في حافلة من الدرجة الثالثة، في أبعد نقطة في القطار، قال جريجوري بانكس لزوجته:

“تلك العممة لابد أنها مجنونة تماماً!”

“العممة كورا؟”، وكانت سوزان غامضة وهي تقول: “آه، نعم. أعتقد أنها دائماً ما كانت بسيطة قليلاً أو شيئاً ما”.

قال جورج كروسفيلد، الجالس في المقعد المقابل، بحدة:

“ينبغي بالفعل أن يتم منعها عن قول أشياء مثل ذلك، فهذا قد يجعل الناس يفكرون في أمور أخرى”.

روزموند شين، والتي كانت تقوم بوضع أحمر الشفاه على شفثيها، تمتمت بغموض:

“لا أعتقد أن هناك أحداً قد يعير أي اهتمام لما تقوله امرأة مهلهلة مثلها. إنها ترتدي أكثر الملابس والجلود غرابية-”.

قال جورج: “حسناً، أعتقد أنه من الأفضل إيقافها”.

“حسناً يا عزيزي” قالتها روزموند ضاحكة وهي تضع أحمر الشفاه الخاص بها بعيداً وتتظر في رضا إلى المرأة، وأضافت:

“أوقفها أنت”.

قال زوجها بشكل غير متوقع:

“أعتقد أن جورج محق، فمن السهل للغاية أن يحفز هذا الناس على الكلام”.

“وهل يهم هذا؟” تأملت روزموند السؤال، وقد رسمت ابتسامة على شفثيها المزينة بأحمر الشفاه، وأضافت: “في الحقيقة، قد يصبح هذا أمراً مرحاً”.

تحدثت أربعة أصوات مرة واحدة: “مرح؟”.

قالت روزموند: “وجود جريمة قتل في العائلة هو أمر شيق كما تعلمون!”.

طراً على بال ذلك الشاب المتوتر غير السعيد جريجوري بانكس أن ابنة عمه سوزان، والتي تُظهر جانبا خارجيا جذابا منها، تمتلك بعض عيوب عمته كورا. وقد أكدت كلماتها التالية انطباعه هذا:

قالت روزموند: “إذا كان قد تم قتله، فمن في اعتقادك قام بهذا؟”.

شردت نظراتها متأملة خلال الحافلة، ثم قالت:

“لقد كان موته مريحا للغاية لنا جميعا. فقد كنا أنا ومايكل نمر بأزمة مالية حادة. وقد عُرض على مايك القيام بدور في مسرحية بمدينة ساندبورن إذا كان يستطيع انتظاره. الآن، يمكننا أن نحظى بحياة جيدة. ويمكننا إنتاج مسرحيتنا الخاصة مجددا إذا أردنا ذلك. في الحقيقة، هناك دور رائع في إحدى المسرحيات -”.

لم يستمع أحد لخطبة روزموند الشاطحة، فقد انتقل تركيزهم إلى مستقبلهم الحالي.

فكر جورج داخل نفسه: "وضع خطير. الآن، يمكنني إعادة ذلك المال ولن يعرف أحد أبدا... ولكن الأمر كان على حافة الخطر".

أغلق جريجوري عينيه وهي يستلقي على مسند الكرسي الذي يجلس عليه، وكأنه يهرب من العبودية.

قالت سوزان بصوت مرتفع للغاية: "بالطبع أشعر بالأسف حيال العم ريتشارد العجوز؛ ولكنه كان عجوزا للغاية، وقد مات مورتيمر، ولم يكن لديه شيء آخر ليعيش لأجله، وكان من السيئ بالنسبة له أن يظل على قيد الحياة عاما بعد آخر كشخص عديم الصلاحية. من الأفضل أنه مات فجأة هكذا دون ضجة كبيرة".

تراخت عيناها الواثقتان الشابتان عند رؤيتها لوجه زوجها المتأمل. لقد كانت تعشق جريج، وقد كانت تشعر بشكل غامض أن جريج لا يهتم بها بقدر ما تهتم به - ولكن تسبب ذلك في تقوية شغفها به. لقد كان جريج لها، وكانت لتفعل أي شيء لأجله، أي شيء على الإطلاق....

3

قامت مود أبرنثي بتغيير فستانها من أجل تناول العشاء بمنزل إندربي (لأنها كانت ستقضي الليلة هناك)، وتساءلت حول ما كان سيطلب منها البقاء لفترة أطول لمساعدة هيلين في تنظيم وتنظيف المنزل. كان هناك كل أغراض ريتشارد الشخصية... وقد يكون هناك خطابات.. وكل الأوراق المهمة، والتي اعتقدت أنه من المؤكد أن السيد إينتويستل قد أخذها. وقد كان من الضروري لها حقيقة أن تعود إلى تيموثي بأقصى سرعة قدر الإمكان. فقد كان يشعر بالضيق عندما لا تكون هناك للاعتناء به. وقد أمّلت ألا يكون متضايقا بشأن الوصية. فقد كانت تعلم أنه توقع أن معظم ثروة ريتشارد ستؤول إليه. على كل حال، فهو الوحيد الذي ظل على قيد الحياة ممن يحملون اسم عائلة أبرنثي. وبالتأكيد كان من الممكن أن ياتمنه ريتشارد على الاعتناء بالجيل الأصغر. نعم، لقد كانت خائفة أن تيموثي قد يتضايق... وسيصبح هذا سيئا للغاية لعملية هضمه. وفي الحقيقة، عندما يشعر بالضيق، قد يصبح تيموثي غير منطقي للغاية. فهناك أوقات كان يفقد خلالها قدرته على الحكم على الأمور.... وقد تساءلت حول ما إذا كان ينبغي عليها التحدث إلى الطبيب بارتون حيال الأمر أم لا.... فبالنسبة لأقراص النوم تلك، كان تيموثي يتناول الكثير للغاية منها مؤخرا، وكان يصبح غاضبا للغاية عندما تود إعادها عنه. ولكنها قد تكون خطيرة - فقد قال الطبيب بارتون ذلك - فمن الممكن أن تصاب بالنعاس وتنسى أنك تناولتها، وتتناول المزيد منها. وبالتالي، قد يحدث أي شيء! بالطبع لم يعد هناك الكثير منها في العبوة كما ينبغي... فتيموثي كان يحب الأدوية للغاية. ولم يكن يستمع لها... فقد كان صعبا للغاية أحيانا.

تتهدت - ثم أصبحت مشرقة. فالأشياء أصبحت أسهل كثيرا الآن. على سبيل المثال، الحديقة.

4

كانت هيلين أبرنثي تجلس بجانب النار في غرفة الصالون الخضراء تنتظر هبوط مود لتناول العشاء.

نظرت حولها تتذكر الأيام الخوالي هنا مع ليو والآخرين. لقد كان منزلا سعيدا؛ ولكن مثل هذا المنزل كان يحتاج لوجود الناس. كان يحتاج لوجود أطفال وخدم وولائم كبيرة والكثير من نيران التدفئة في الشتاء. لقد كان منزلا حزينا عندما كان يعيش داخله رجل عجوز وحيد فقد ابنه....

وقد تساءلت: من قد يشتريه؟ هل سيتم تحويله إلى فندق، أو ربما نزل للشباب؟ فهذا ما كان يحدث لهذه المنازل تلك الأيام. لم يكن هناك من يشتريها للإقامة فيها؛ كان يتم هدمها، ويتم بناء مبان كاملة مكانها. لقد شعرت بالحزن عند تفكيرها في ذلك. ولكنها أبعدت الحزن جانبا بحزم، فليس هناك أي فائدة في التفكير في الماضي؛ ذلك المنزل، والأيام السعيدة فيه، وريتشارد، وليو، كانت كلها أشياء جيدة، ولكنها انتهت. لقد أصبحت لها اهتماماتها الخاصة.... والآن، ومن خلال الدخل الذي تركه ريتشارد لها، سيصبح في إمكانها الحصول على فيلا في قبرص وفعل كل الأشياء التي خطت لها.

لكم كانت قلقة بشأن المال مؤخرا - الضرائب - وكانت كل استثماراتها تسير في الطريق الخطأ... والآن، بفضل ريتشارد، لقد انتهى كل ذلك....

مسكين ريتشارد؛ كان موته في أثناء نومه بهذا الشكل رحمة كبيرة... **فجأة يوم 22** - قد افترضت أن هذا ما أدخل تلك الفكرة في رأس كورا. لقد كانت كورا بالفعل غاضبة! ولطالما كانت كذلك. تذكرت هيلين عندما قابلتها ذات مرة في الخارج، بعد فترة قصيرة من زواجها من بيير لانسكوينت. لقد كانت حمقاء وسخيفة للغاية ذلك اليوم، وكانت تحرك رأسها في كلا الاتجاهين، وتلقي عبارات مقززة حول الرسم، وبخاصة رسم زوجها، الأمر الذي لا بد أنه كان غير مريح له. فليس هناك رجل يحب ظهور زوجته بمظهر الخرقاء. وقد كانت كورا خرقاء! أه، حسنا، إنه أمر سيئ لم يكن بوسعها فعل أي شيء حياله، ولم يكن زوجها يعاملها بطريقة جيدة.

تسمرت عينا هيلين بشرود على مجموعة من الزهور موضوعة أعلى الطاولة المصنوعة من المرمر. وكانت كورا تجلس بجانبها منتظرة بدء الأعمال بدار العبادة. لقد كانت ممثلة بالذكريات والسعادة لرؤية الكثير من الأشياء، وكان من الواضح أنها كانت سعيدة لعودتها لمنزلها، والذي لم يكن في إمكانها رؤيته للسبب الذي اجتمعوا لأجله.

فكرت هيلين: "ولكن ربما أنها كانت فقط أقل نفاقا من البقية....".

لم تكن كورا أبدا ممن يسعى لإرضاء الآخرين. انظر إلى الطريقة التي قامت بها بطرح ذلك السؤال: "ولكنه تم قتله، أليس كذلك؟".

لقد كانت جميع الوجوه حولها مندهشة ومصدومة وتحقق فيها! وكان هناك العديد من التعبيرات المتنوعة التي تكسو تلك الوجوه....

وفجأة، ومع رؤية الصورة واضحة في عقلها، تورد وجه هيلين... لقد كان هناك شيء ما خاطئ في تلك الصورة...

شيء ما...؟

شخص ما...؟

هل كان ذلك تعبير وجه أحد الأشخاص؟ أكان كذلك؟ شيء ما - كيف عبرت عنه؟ - أليس مفروضاً أن يكون موجوداً هناك...؟

لم تكن تعرف.... ولم يمكنها تحديده.... ولكن شيئاً ما - في مكان ما - كان خاطئاً.

5

في الوقت نفسه، في مطعم ما في مدينة سويندون، كانت هناك امرأة ترتدي ملابس حداد خفيفة وحزاماً مزيئاً بالورود تتناول فطيرة محلاة بالسكر وتشرب الشاي وتفكر في المستقبل. لم يكن لديها أي شعور منذر بكارثة. وكانت سعيدة.

إن الرحلات عبر البلاد تعد متعبة للغاية. وربما كان من الأسهل العودة إلى قرية ليتشت سانت ماري عن طريق لندن، كما أنها لن تكون أعلى في التكلفة. آه، ولكن التكلفة لم تكن ذات أهمية كبيرة الآن، كما أنها قد تضطر للسفر مع العائلة - ومن المحتمل أن يظلوا يتحدثون طوال الطريق. إنه جهد كبير للغاية.

لا، من الأفضل العودة إل المنزل من خلال الريف. لقد كانت تلك الفطائر ممتازة بالفعل. إن الجناز تشع بالجوع بشكل غريب. لقد كانت الشورية بمنزل إندربي لذيذة - وأيضاً سوفليه الليمون البارد.

لقد كان الأشخاص هناك متباهين للغاية - ومنافقين للغاية - عندما قالت ذلك الشيء حول جريمة القتل! والطريقة التي نظر بها الجميع تجاهها!

حسناً، كان ذلك الشيء صحيحاً. أمأت برأسها لتبدي رضاها عن نفسها. نعم، لقد كان ذلك الشيء صحيحاً.

نظرت عالياً تجاه ساعة الحائط. وقد تبقى خمس دقائق قبل انطلاق القطار.

قامت باحتساء الشاي الخاص بها. لم يكن الشاي جيداً للغاية، فتجهمت.

للحظة أو اثنتين، جلست تحلم. تحلم بالمستقبل الذي يتراءى أمامها.... وابتسمت مثل طفلة صغيرة.

في النهاية، كانت تمتع نفسها... فقد ذهبت إلى قطار فرعي صغير وانهمكت في
كتابة الخطط.

الرابع

مر السيد إينتويستل بليلة مزعجة للغاية، وقد شعر بالتعب والإرهاق الشديدين في الصباح، حتى أنه لم ينهض من فراشه.

وقد قامت أخته، والتي كانت تعتني بالمنزل لأجله، بإحضار الفطور له على صينية، وقد أوضحت له أنه قد أخطأ خطأ كبيرا عندما سافر بالقطار إلى شمال إنجلترا وهو في ذلك العمر وتلك الحالة الصحية الضعيفة.

قام السيد إينتويستل بإرضاء نفسه بقول إن ريتشارد أبرنثي كان صديقا قديما للغاية له.

“الجنائز!”، قالتها أخته بعدم موافقة شديدة، ثم أضافت: “إن الجنائز مميتة لشخص في مثل عمرك! إنك ستموت فجأة مثل صديقك العزيز ريتشارد أبرنثي إذا لم تعتن أكثر بنفسك”.

أصابت كلمة “فجأة” السيد إينتويستل برجفة، كما أنها جعلته يصمت. لذا لم يجادلها.

لقد كان يعلم تماما ما الذي جعله يرتجف عندما سمع كلمة فجأة.

كورا لانسكوبينت! إن ما افترضته كان مستحيلا تماما، ولكنه أيضا يجب عليه أن يكتشف السبب الذي جعلها تفترض هذا الأمر. نعم، لا بد أن يذهب إلى قرية ليتشت سانت ماري لرؤيتها، ويمكنه الادعاء أنه ذهب إليها لأعمال تتعلق بالوصية، وأنها كان بحاجة لتوقيعها. فلم تكن هناك حاجة لجعلها تلاحظ أنه أعار أي انتباه لتعليقها السخيف. ولكنه سيذهب لرؤيتها - وسيفعل ذلك قريبا.

قام بإنهاء تناول فطوره ثم استلقى ساندا ظهره على الوسادة ليقرأ جريدة التايمز، فقد كان يجد جريدة التايمز مريحة للغاية.

في السادسة إلا الربع في ذلك المساء، رن جرس الهاتف الخاص به.

قام بالنقاط سماعه الهاتف. وقد كان الصوت على الجانب الآخر من السماع صوت السيد جيمس باروت، الشريك الثاني الحالي لشركة حمامة إينتويستل وبولارد.

قال السيد باروت: “أنصت لي أيها السيد إينتويستل، لقد تلقيت اتصالا هاتفيا الآن من الشرطة بمكان ما يسمى ليتشت سانت ماري”.

“ليتشت سانت ماري؟”

“نعم، يبدو -”، توقف السيد باروت للحظة وقد بدا محرجا، ثم قال: “إنه بشأن مدام كورا لانسكوبينت، أليست هي أحد ورثة ممتلكات أبرنثي؟”.

“نعم، بالطبع، لقد رأيتها في الجنازة ليلة أمس”.

“أوه؟ هل كانت في الجنازة؟”

“نعم، ماذا عنها؟”

بدا السيد باروت متأسفاً وهو يقول: “حسناً، إن هذا أمر غريب جداً - لقد تم قتلها”.

قال السيد باروت آخر كلمتين بأكثر لهجة استنكارية ممكنة. فقد اعتقد أن هذه الكلمات لا ينبغي أن تعني أي شيء بالنسبة لشركتهم.

“تم قتلها؟”

“نعم - نعم - أخشى أن الأمر كذلك. حسناً، أعني أنه لا يوجد شك في ذلك”.

“كيف توصلت الشرطة إلينا؟”

“وصيفتها، أو مديرة المنزل، أو أيا كانت - آنسة جيلشريست. فقد سألت الشرطة عن اسم أقرب شخص لها أو محاميها، وقد بدت الآنسة جيلشريست غير متأكدة حيال أقاربها وعنوانيهم، ولكنها كانت تعلم بشأننا. لذا فقد توصلوا إلينا على الفور”.

سأل السيد إينتويستل: “ما الذي جعلهم يعتقدون أنه تم قتلها؟”

بدا السيد باروت مستنكراً مجدداً:

“آه، حسناً، بدا أنه ليس هناك شك في ذلك - أعني أنه تم ضربها بفأس صغيرة أو شيء من هذا القبيل - جريمة عنيفة للغاية”.

“سرقة؟”

“تلك هي الفكرة. كانت هناك نافذة محطة، وهناك بعض الحلبي المفقود وأدراج ملقاة على الأرض وكل تلك الأمور - حسناً - تم تزيف الأمر على هذا النحو”.

“متى حدث ذلك؟”

“في وقت ما بين الساعة الثانية والرابعة والنصف ظهيرة اليوم”.

“أين كانت مديرة المنزل؟”

“كانت تقوم بتغيير كتب المكتبة التي كانت تقرؤها، وقد عادت حوالي الساعة الخامسة لتجد مدام لانسكوينت ميتة. وتريد الشرطة معرفة ما إذا كانت لدينا أية فكرة عن من قد هاجمها. وقد قلت”، ثم بدا صوت السيد باروت غاضباً: “وقد قلت إنني اعتقدت أنه من غير المرجح تماماً حدوث شيء كهذا”.

“نعم، بالطبع”.

“لابد أنهم بعض المنحرفين المختلين - الذين اعتقدوا أنه قد يوجد هناك شيء يمكنهم سرقة ثم شعروا بالغضب وقاموا بمهاجمتها. لابد أن الأمر هكذا - ألا تعتقد ذلك سيد إينتويستل؟”

“نعم، نعم.....”، قالها السيد إينتويستل وهو شارد الذهن.
قال داخل نفسه: “كان باروت محقا، لا بد أن ذلك ما حدث....”
ولكنه بشكل غير مريح سمع صوت كورا وهو يقول بإشراق:
“ولكنه تم قتله، أليس كذلك؟”.

لقد كانت كورا حمقاء، ولطالما كانت كذلك. فقد كانت تدخل إلى الأماكن التي
يخشأها أشجع الشجعان..... وتفشي حقائق غير سعيدة.

حقائق!

تلك الكلمة المزعجة مجددا....

2

نظر السيد إينتويستل والمفتش مورتون إلى أحدهما الآخر على نحو تقييمي.

وبأسلوبه الدقيق، قام السيد إينتويستل بقول كل الحقائق المتعلقة بالسيدة كورا
لانسكويبت بناء على طلب المفتش: نشأتها، وزواجها، وترملها، ووضعها المالي،
وأقاربها.

“السيد تيموثي هو أخوها الشقيق الوحيد المتبقي على قيد الحياة، ولكنه منعزل
وقعيد، ولم يعد قادرا على مغادرة المنزل. وقد أوكلني للتصرف نيابة عنه وتولي
كل الترتيبات الضرورية”.

وأما المفتش مظهر اراحته للتعامل مع مثل هذا المحامي البارع. الأكثر من ذلك،
فقد تمنى أن يقدم له المحامي بعض المساعدة في حل ما بدا أنه لغز محير.

قال:

“فهمت من الأنسة جيلشريست أن مدام لانسكويبت سافرت شمالا لحضور جنازة
أخيها الأكبر في اليوم السابق لموتها، أليس كذلك؟”.

“هذا صحيح أيها المفتش. لقد كنت هناك بنفسي”.

“ألم يكن هناك أي شيء غير عادي، أي شيء غريب، أو مثير للقلق في
سلوكياتها؟”.

رفع السيد إينتويستل حاجبيه في دهشة مصطنعة جيدا.

“هل من العادة أن يكون هناك شيء غريب في سلوكيات المرء الموشك على
التعرض لجريمة قتل؟”.

ابتسم المفتش بأسى، قائلاً:

“لا أفكر في “صحوة الموت” أو وجود إحساس مسبق. لا، أنا فقط أبحث عن
شيء ما - حسنا، شيء غير عادي”.

قال السيد إينتويستل: "لا أعتقد أنني أفهمك أيها المفتش".

"إنها قضية من الصعب جدا فهمها أيها السيد إينتويستل. لنقل إن شخصا ما رأى الأنسة جيلشريست وهي تخرج من المنزل في الساعة الثانية وتذهب إلى محطة الأتوبيس خلال القرية. وقد قام ذلك الشخص متعمدا بأخذ الفأس الصغيرة التي كانت موجودة بجانب سقيفة الحطب، ثم قام بتحطيم نافذة المطبخ ودخل إلى المنزل - وقام بمهاجمتها بوحشية، وقد قام بضربها ست أو ثماني مرات"، احمرَّ وجه السيد إينتويستل، فأضاف المفتش: "أوه، نعم. إنها جريمة وحشية. ثم قام بسحب بضعة أدراج للخارج، وقام بأخذ بضعة حلي - تقدر بحوالي عشرة جنيهاً، ثم خرج من المكان".

"هل كانت في السرير؟"

"نعم، لقد بدا أنها عادت متأخرة من الشمال في الليلة السابقة، وقد كانت مرهقة ومثارة للغاية. فقد كانت ستحصل على بعض التركة كما فهمت، أليس كذلك؟"

"نعم".

"لقد نامت بشكل سيئ، وقد استيقظت وهي تشعر بصداغ فظيع. قامت بتناول العديد من أكواب الشاي، وأخذت بعض المسكنات لرأسها ثم أخبرت الأنسة جيلشريست ألا تزعجها قبل موعد الغداء. لم تشعر بتحسن، وقررت تناول قرصين منومين، ثم أرسلت الأنسة جيلشريست إلى المكتبة المجاورة لمحطة الأتوبيس لتغيير بعض الكتب. لقد كانت تشعر بالنعاس الشديد عندما اقتحم ذلك الرجل المكان. كان في إمكانه أخذ كل ما يريد من خلال التهديد، أو ربما كان في إمكانه تكميمها. أما ضربها بالفأس الصغيرة، والتي قام بأخذها من الخارج بشكل متعمد، يبدو أمرا مبالغا فيه".

قال السيد إينتويستل مقترحا: "ربما أراد فقط تهديدها به إذا ما أظهرت النية لدفعه -".

"وقفا للدليل الطبي لا يوجد أي إشارة أنها فعلت ذلك. إن كل شيء يشير إلى أنها كانت مستلقية على جانبها وتنام في سلام عندما تمت مهاجمتها".

تحول السيد إينتويستل بشكل غير مريح في الكرسي الذي يجلس عليه، وقال مشيرا:

"المرء يسمع عن جرائم القتل الوحشية تلك من حين لآخر".

"أه، نعم. نعم، من المحتمل أن هذا ما سيؤول إليه الأمر. بالطبع، فالجميع متأهبون في الخارج للقبض على أي مشتبه به. لا يوجد شخص في منطقتها متورط في الأمر، نحن متأكدون من ذلك. فالمحليون معروفون بسماحتهم، ومعظمهم يظل في العمل طوال النهار. وبالطبع، إن كوخها يقع أعلى طريق يوجد خارج نطاق القرية، ويمكن لأي شخص الوصول إلى هناك بسهولة دون أن يلاحظه أحد. فهناك طرق كثيرة متداخلة حول القرية. كما أن الطقس كان جميلا

هذا الصباح ولم يهطل المطر منذ بضعة أيام، وبالتالي لا يمكن تتبع آثار أية سيارة سارت في ذلك الاتجاه - في حالة ما إذا قد جاء أي شخص بالسيارة”.

سأله السيد إينتويستل بحدة: “هل تعتقد أن شخصا ما قد جاء بالسيارة؟”.

قام المفتش بهز كتفيه قائلاً: “لا أعلم. كل ما أقوله إن هناك شيئاً غير واضح حيال القضية. على سبيل المثال، تلك -” وأخرج من مكتبه مجموعة من الأشياء؛ بروش ثلاثي الشكل مطرز ببعض اللؤلؤ، وبروش من الأحجار الكريمة، وسلسلة من اللؤلؤ، وسوار من العقيق.

“تلك هي الأشياء التي تم أخذها من صندوق مجوهراتها، وقد تم إيجادها خارج المنزل لمقاة أسفل شجيرة”.

“نعم - نعم، إنه أمر غريب للغاية. ربما كان من هاجمها خائفاً مما فعله -”.

“تماماً. ولكنه في هذه الحالة كان ليتركها أعلى في غرفة النوم... بالطبع، من الممكن أن الذعر أصابه في المسافة بين غرفة النوم والبوابة الأمامية”.

قال السيد إينتويستل بهدوء:

“أو ربما، كما تقترح، قام بأخذها فقط لاصطناع عملية السرقة”.

“نعم، هناك العديد من الاقتراحات... بالطبع من الممكن أن تلك المرأة جيلشريست هي من فعلت ذلك؛ امرأتان تعيشان معا - لا يمكن أبداً معرفة كم المشاكل أو المشاجرات أو الغيرة التي قد تحدث بينهما. آه، نعم، نحن نقوم بوضع هذه الاحتمالية في الحساب أيضاً، ولكنه لا يبدو أنه من المرجح حدوث ذلك. فمن جميع النواحي، يبدو أنهما كانتا على وفاق تام”. توقف عن الكلام قبل أن يكمل: “وفقاً لك، أعتقد أنه لا يوجد شخص قد يستفيد من موت مدام لانسكوينت، أليس كذلك؟”.

تحرك المحامي بعدم ارتياح، قائلاً:

“لم أقل ذلك تماماً”.

نظر المفتش مورتون للأعلى بحدة، قائلاً:

“اعتقدت أنك قلت إن مصدر دخل مدام لانسكوينت هو الحصة التي حددها لها أخوها، وأنه حسب علمك فهي لا تمتلك أية أملاك أو مصادر شخصية للدخل”.

“هذا صحيح. لقد مات زوجها مفلساً، وحسب ما أعرفه عنها منذ أن كانت طفلة، فلا أتوقع أبداً أنها قد ادخرت أية أموال”.

“حتى الكوخ الذي تقيم فيه إيجار وليس ملكها، كما أن الأثاث الموجود داخله لا يعد ذا قيمة حتى في هذه الأيام؛ مجرد كوخ من أخشاب البلوط المصنعة وبعض الرسومات الفنية. فمهما كان من سيرت هذا عنها لن يربح الكثير - إذا ما كانت قد تركت وصية، هذا ما أقصده”.

هز السيد إينتويستل رأسه قائلاً:

“لا أعلم أي شيء بشأن وصيتها، فأنا لم أرها منذ العديد من السنوات، لا بد أنك تفهم ذلك”.

“بالتالي، ما الذي تقصده تحديداً الآن؟ فهناك شيء ما في عقلك، أليس كذلك؟”.

“نعم، نعم، هناك شيء ما في عقلي. وتمنيت أن أكون دقيقاً للغاية”.

“هل تقصد التركة التي أشرت إليها؟ تلك التي تركها لها أخوها؟ هل كان في إمكانها توزيعها وفقاً لوصية؟”.

“لا، ليس بالطريقة التي تقصدها. لم يكن لها أي صلاحية لتوزيع تلك التركة. والآن، حيث إنها ماتت، سيتم توزيعها بين الخمسة الآخرين المستفيدين من وصية ريتشارد أبرنثي. هذا ما قصدته. ستؤول إلى المستفيدين الخمسة الآخرين تلقائياً بعد موتها”.

نظر المفتش بخيبة أمل قائلاً:

“أوه، أعتقد أننا بصدد أمر ما. حسناً، بالطبع لا يبدو هناك أي دافع ليجعل شخصاً يأتي ويضربها بفأس صغيرة. ويبدو الأمر وكأن شاباً مختلاً هو من فعل ذلك - ربما واحداً من أولئك المجرمين المراهقين - فهناك الكثير منهم في الجوار. ثم فقد أعصابه وقام بإلقاء الحلي وهرب.... نعم، لا بد أن الأمر كذلك، إلا إذا كانت الأنسة جيلشريست المحترمة للغاية هي من قامت بذلك، ولا بد الإشارة إلى أن هذا يبدو غير مرجح”.

“متى وجدت الجثة؟”.

“ليس قبل الساعة الخامسة. لقد عادت من المكتبة بواسطة أتوبيس الساعة الرابعة والنصف. وعندما عادت إلى الكوخ، دخلت عن طريق الباب الأمامي، وذهبت إلى المطبخ وقامت بوضع الغلاية على النار لتحضير بعض الشاي. لم يكن هناك أي صوت صادر من غرفة مدام لانسكوينت، ولكن الأنسة جيلشريست اعتقدت أنها ما زالت نائمة. ثم لاحظت الأنسة جيلشريست نافذة المطبخ؛ لقد كان الزجاج مبعثراً على الأرضية. وحتى عند رؤيتها لذلك، اعتقدت في البداية أنه لا بد أن صبياً يلعب بالكرة أو بالحجارة هو ما تسبب في ذلك. ثم ذهبت للأعلى، وقامت بالطرق بلطف للغاية على باب غرفة مدام لانسكوينت لترى ما إذا كانت لا تزال نائمة أم أنها جاهزة لتناول الشاي. وبالطبع بعد ذلك، دخلت إلى الغرفة، وأطلقت صرخة، ثم جرت إلى أقرب جار لهما. تبدو قصتها متناسقة، ولم يكن هناك أي أثر للدم في غرفتها أو في الحمام، أو على ملابسها. لا، لا أعتقد أن الأنسة جيلشريست لها أية علاقة بما حدث. حضر الطبيب إلى هناك في الساعة الخامسة والنصف، وقد حدد أن موعد موتها لم يكن بعد الرابعة والنصف - ومن المحتمل أنه أقرب إلى الساعة الثانية. بالتالي، يبدو أن شيئاً من فعل هذا، فقد كان يراقب المنزل منتظراً خروج الأنسة جيلشريست من الكوخ”.

ارتعش وجه المحامي بشكل طفيف, فتابع المفتش مورتون:

“أفترض أنك ستقابل الأنسة جيلشريست، أليس كذلك؟”

“كنت أفكر في هذا”.

“سأشعر بالامتنان إذا فعلت ذلك. أعتقد أنها أخبرتنا بكل ما في وسعها، ولكنك لا تعلم أبدا إذا ما كان هناك أمر آخر. فأحيانا، خلال المحادثة، تطرأ بعض النقاط الصغيرة المفيدة. إنها خادمة عجوز تافهة - ولكنها امرأة عملية وحساسة للغاية - لقد كانت مفيدة وذات كفاءة عالية للغاية”.

توقف للحظة ثم تابع:

“الجثة موجودة بمستودع الجثث، إذا كنت تريد -”.

وافق السيد إينتويستل ولكن دون حماسة.

لاحقا، ولمدة بضع دقائق، ظل واقفا محدقا في جثة كورا لانسكويست. لقد تمت مهاجمتها بوحشية، وقد كانت أطرافها المصبوغة بالحناء متصلبة وملوثة بالدم.

شد السيد إينتويستل على شفتيه، ووجه نظره بعيدا بصرامة.

كورا الضئيلة المسكينة. لقد كانت سعيدة للغاية قبل أمس عندما علمت أن أخاها قد ترك لها شيئا ما في الوصية. من المؤكد أنها تخيلت مستقبلا مزهرا عندما علمت بذلك، والكثير من الأشياء السخيفة التي ستفعلها بذلك المال.

كورا المسكينة.... لم تدم تخيلاتها كثيرا. لم يربح أي شخص أي شيء من موتها - ولا حتى من هاجمها، الذي قام بإلقاء تلك الحلي في أثناء هروبه، وقد ربح خمسة أشخاص مقدارا ضئيلا من المال مضافا إلى نصيبهم من التركة - ولكن المال الذي حصلوا عليه بالفعل يعد كافيا بالنسبة لهم. لا، لا يمكن أن يكون هذا دافعا لفعل ذلك.

من المضحك أن كورا نفسها كانت تفكر في جريمة قتل في اليوم السابق لقتلها هي نفسها.

“لكنه تم قتله، أليس كذلك؟”

إنه شيء من السخيف قوله. سخيف! سخيف تماما! ومن السخيف للغاية ذكره للمفتش مورتون.

بالطبع، بعدما رأى الأنسة جيلشريست...

باقتراض أن الأنسة جيلشريست، رغم أن ذلك كان مستبعدا، كان يمكنها معرفة أي مما قاله ريتشارد لكورا.

“اعتقدت مما قاله -” ما الذي قاله ريتشارد؟

قال السيد إينتويستل لنفسه: “لابد أن أقابل الأنسة جيلشريست على الفور”.

كانت الأنسة جيلشريست امرأة باهتة الملامح ذات شعر رمادي قصير. لقد كانت تحظى بوجه غير واضح الملامح الذي غالبا ما تحظى به النساء في سن الخمسين.

قامت بتحية السيد إينتويستل بحرارة.

“أنا سعيدة للغاية أنك أتيت أيها السيد إينتويستل. فأنا بالفعل لا أعرف سوى القليل عن عائلة مدام لانسكويست. وبالطبع، لم تكن لي أية علاقة مطلقا بأي جريمة قتل. إنه أمر فظيع للغاية!”

شعر السيد إينتويستل بالتأكد أن الأنسة جيلشريست لم تكن لها علاقة أبدا بأية جرائم قتل. في الحقيقة، كان رد فعلها تجاه الأم أكثر من رد فعل شريكها.”

قالت الأنسة جيلشريست مشيرة إلى المناخ الملائم لجرائم القتل: “إن المرء يقرأ عنها بالتأكيد”، ثم أضافت: “ورغم ذلك، فإنني غير مغرمة بقراءتها. فمعظمها دنيء للغاية”.

وباتباعها إلى غرفة الجلوس، كان السيد إينتويستل يحدق إلى كل ما حوله. كانت هناك رائحة طلاء زيتي قوية، وكان الكوخ مزدحما للغاية. لكنه لم يكن مزدحما بالأثاث، كما أشار المفتش مورتنون، فقد كان مزدحما أكثر باللوحات. لقد كانت الحوائط مغطاة باللوحات، وقد كانت معظمها لوحات زيتية داكنة غير جيدة. ولكن كانت توجد هناك لوحات بألوان المياه أيضا، وكانت هناك واحدة أو اثنتان جيدتان، وكانت هناك لوحات صغيرة مثبتة على مقعد النافذة.

قالت الأنسة جيلشريست موضحة: “لقد اعتادت مدام لانسكويست شراءها من المزادات”، وأضافت: “عزيتي المسكينة، لقد كانت هذه هي هوايتها المفضلة. فقد كانت تذهب إلى جميع المزادات في كل الأرجاء. إن اللوحات زهيدة السعر هذه الأيام. فهي لم تدفع أبدا أكثر من جنيه واحد نظير أي من هذه اللوحات. وفي بعض الأحيان، كانت تحصل عليها نظير بعض الشلنات. ودائما ما كانت تقول إن هناك فرصة رائعة للحصول على بعض الأشياء الثمينة. وقد اعتادت قول إن هناك لوحات تعود للحركة الإيطالية القديمة التي تستحق الكثير من المال”.

نظر السيد إينتويستل إلى لوحات الحركة الإيطالية القديمة التي تمت الإشارة لها متشككا، فقد تذكر أن كورا لم تكن تعرف أي شيء عن اللوحات. وكان ليأكل قبعته إذا كان أي من هذه اللوحات السيئة تساوي خمسة جنيهات!

قالت الأنسة جيلشريست، ملاحظة تعبيراته، وبرد فعل سريع: “بالطبع، أنا لا أعرف الكثير حول هذه الأمور، رغم أن والدي كان رساما - أخشى أنه لم يكن رساما ناجحا للغاية، ولكنني اعتدت استخدام ألوان مياه عندما كنت طفلة، وقد سمعت الكثير عن الأحاديث حول الألوان، وقد كان من الجيد لمدام لانسكويست أن تحظى بشخص تستطيع التحدث معه حول أنواع الألوان ويفهم ما تقوله. لقد كانت تلك المسكينة العزيزة تهتم كثيرا بالأمر الفنية”.

“هل كنت تحبينها؟”

قال في نفسه إن ذلك السؤال يبدو أحمق، فهل كان يمكنها الإجابة بـ “لا”. لقد فكر أنه لا بد أن كورا كانت شخصا من المؤلم الحياة معه.

قالت الأنسة جيلشريست: “نعم، لقد كنا على توافق تام معا. و ببعض الطرق، كما تعلم، كانت مدام لانسكوينت مثل الطفلة. فقد كانت تقول أي شيء يطرأ على بالها. ولا أعلم ما إذا كانت أحكامها جيدة دائما أم لا -”.

المراء لا يتكلم عادة عن الموتى - قال السيد إينتويستل: “لقد كانت امرأة سخيطة للغاية، ولم تكن ذكية بأي شكل من الأشكال”.

“لا، لا - ربما لا. ولكنها كانت فطنة للغاية يا سيد إينتويستل. لقد كانت فطنة بالفعل. لقد كان يدهشني ذلك أحيانا - تلك الكيفية التي كانت تصيب بها لب الموضوع”.

نظر السيد إينتويستل إلى الأنسة جيلشريست باهتمام أكبر، فقد ظن أنها ليست حمقاء هي نفسها.

“أعتقد أنك ظلت بصحبة مدام لانسكوينت لبعض السنوات، أليس كذلك؟”

“ثلاث سنوات ونصف”.

“لقد كنت تعملين كوصيفة - وأيضا كنت تقومين بالاعتناء بالمنزل، أليس كذلك؟”

كان من الواضح أنه تطرق لموضوع حساس للغاية. احمر وجه الأنسة جيلشريست قليلا:

“في الحقيقة، نعم. لقد كنت أقوم بمعظم الطهي - فأنا أستمتع بالطهي للغاية - وبعض أعمال تنظيف وإضاءة المنزل. بالطبع، لم أكن أفعل أي من الأعمال القاسية”. كانت نبرة الأنسة جيلشريست صارمة حيال ذلك. أما السيد إينتويستل، والذي لم يعلم أي شيء عن ماهية الأعمال القاسية، فقد أطلق شهيقا للترويح عن نفسه.

تابعت قائلة: “لقد أتت مدام بانتر من القرية للقيام بتلك الأعمال. كانت تأتي بشكل منتظم مرتين في الأسبوع. فكما ترى أيها السيد إينتويستل، لم يكن يمكن اعتباري خادمة بأي شكل من الأشكال. فعندما فشل مشروع محل الشاي الخاص بي - كانت كارثة - قامت الحرب كما تعلم. لقد كان مكانا جميلا، وقد أسميته ويلو تريز، جميع الأثاث بداخله كان على أنماط شجر الصفصاف - كان جميلا للغاية - وقد كان الكعك جيدا بالفعل - لطالما كنت جيدة في عمل الكعك والرقائق. نعم، لقد كنت أبلّي بلاء حسنا للغاية، ثم حدث الإفلاس - خسائر الحرب، هذا ما أقوله دائما، وأحاول التفكير في الأمر هكذا. لقد خسرت المال الضئيل الذي تركه لي والدي، حيث إنني قد استثمرته في ذلك المشروع، وبالطبع كان يجب عليّ البحث عن شيء لأفعله. لم أندرب أبدا على فعل أي شيء. لذا، فقد ذهبت إلى سيده ولكنها لم تجبني على

الإطلاق - لقد كانت سخيفة ولا يمكن احتمالها - ثم قمت بعد ذلك بالقيام ببعض الأعمال المكتبية - لكنني لم أحب ذلك على الإطلاق، ثم أتيت إلى مدام لانسكوينيت، وقد توافقنا مع "إحدانا الأخرى من البداية - حيث إن زوجها كان فنانا وكل تلك الأمور"، وصلت الأنسة جيلشريست إلى مرحلة من التعب، ثم قالت بشجن: "لكنني أحببت محل الشاي الخاص بي الجميل. كان هناك أشخاص جيدون للغاية يأتون إليه!".

بالنظر إلى الأنسة جيلشريست، شعر السيد إينتويستل بطعنة مفاجئة من الإدراك - صورة مركبة للمئات من الأشكال على هيئة نساء يتقربن إليه في محلات باي تريز وجينجر كاتس وبلو باروت وويلو تريزوكوسي كورنرز، وكلهم يرتدون ملابس متواضعة باللون الأزرق أو الزهري أو البرتقالي ويطلبون الشاي الصيني والكعك. لقد كان لدى الأنسة جيلشريست منزل روحاني - محل شاي للنساء من الطراز القديم يرتاده زبائن جيدون. أعتقد أنه من المؤكد أنه يوجد الكثير من أمثال الأنسة جيلشريست في كل أنحاء البلد، وكلهن يبدون مثلها بوجهها الصبور، وشفتيها العلويتين المتصلبتين، وشعرها الرمادي.

تابعت الأنسة جيلشريست:

"لكنني بالفعل لا ينبغي أن أتكلم عن نفسي. لقد كانت الشرطة طيبة ومحترمة للغاية معي. في الحقيقة، كانوا طيبين للغاية. لقد أتى المفتش مورتون من المركز الرئيسي، وقد كان أكثر تفهما، حتى أنه قام ببعض الترتيبات حتى أستطيع قضاء الليلة في منزل مدام لايك في آخر الشارع، ولكنني قلت: "لا". لقد شعرت أنه من واجبي أن أبقى هنا مع مقتنيات مدام لانسكوينيت اللطيفة في المنزل. لقد أخذوا - أخذوا -" ترددت الأنسة جيلشريست قليلا - "الجثمان من هنا بالطبع، وقاموا بإغلاق الغرفة، وقد أخبرني المفتش أن هناك شرطياً سيظل في المطبخ طوال الليل في حالة ما إذا حدث أي شيء - بسبب النافذة المكسورة - لقد تم إصلاحها هذا الصباح، وأشعر بالامتنان لقول - ماذا كنت أقول؟ آه، نعم. قلت إنني سأكون بخير تماما في غرفتي، رغم أنه لا بد أن أعترف أنني قمت بسحب دولاب الأدرج خلف الباب وقمت بوضع دلو مياه كبير على حافة النافذة. فلا يعلم المرء ماذا قد يحدث - وإذا كان المرء موسوسا بأي شكل من الأشكال - فإنه يسمع أشياء....".

هنا، أصبحت الأنسة جيلشريست منهكة، فقال السيد إينتويستل بسرعة:

"أنا ملم بكل الحقائق الرئيسية، فقد أطلعني المفتش مورتون عليها. ولكن، إذا لم يكن يضايقك، هل من الممكن أن تخبريني بنظرتك للأمر؟".

"بالطبع أيها السيد إينتويستل. فأنا أعلم بالضبط كيفية شعورك. فإن الشرطة ليست لها علاقة شخصية بالأمر، أليس كذلك؟ بالطبع، هم كذلك".

حثها السيد إينتويستل على الاستمرار قائلا: "لقد عادت مدام لانسكوينيت من الجنازة في الليلة التي تسبق موتها".

“نعم، فقطارها قد وصل متأخرا تلك الليلة. وقد طلبت من سائق تاكسي أن ينتظرها بالمحطة كما أخبرتني. لقد كانت متعبة للغاية، عزيزتي المسكينة - كما هو معتاد - ولكن إجمالياً، لقد كانت في حالة معنوية مرتفعة”.

“نعم، نعم. هل تحدثت عن الجنازة بأي شكل؟”.

“فقط القليل. لقد أعطيتها كوبا من الحليب الدافئ - فلم تكن ترغب في أي شيء آخر - وقد أخبرتني بأن دار العبادة كانت ممثلة وكان هناك الكثير من الزهور - أوه! وقد قالت إنها شعرت بالحزن الشديد لأنها لم ترَ أخاها الآخر - اسمه تيموثي - أليس كذلك؟”.

“نعم، تيموثي”.

“لقد قالت إنها لم تراه منذ أكثر من عشرين عاماً، وكانت تأمل أنه سيكون هناك، ولكنها أدركت أنه فضل ألا يأتي في ظل تلك الظروف، وقد كانت زوجته هناك، وأنها لم تستطع أبداً تقبل مود - أسفة للغاية، عذرا سيد إينتويستل، لقد كانت زلة لسان - لم أقصد أبداً -”.

قال السيد إينتويستل مشجعاً: “لا عليك. لا عليك”. وأضاف: “أنا لست أحد أقاربهم كما تعلمين. وأعتقد أن كورا وزوجة شقيقها لم يتوافقا معاً أبداً”.

“حسناً، لقد كانت تقول: “لطالما علمت أن مود ستصبح امرأة متسلطة متطفلة”. ذلك ما كانت تقوله. وبعد ذلك كانت متعبة للغاية وقالت إنها ستذهب للنوم على الفور - وكنت قد أحضرت لها عبوة مياه دافئة - ثم ذهبت للأعلى”.

“ألم تقل أي شيء مميز يمكنك تذكره؟”.

“لم يكن لديها أي إحساس مسبق أيها السيد إينتويستل، إذا كان هذا ما تقصده. أنا متأكدة من ذلك. كما تعلم، لقد كانت في حالة معنوية مرتفعة للغاية - فبعيدا عن التعب و- الحدث الحزين، لقد سألتني إذا ما كنت أود الذهاب إلى جزر الكابري. إلى جزر الكابري! قلت إن هذا بالطبع أمر رائع للغاية - إن هذا شيئاً لم أحلم أبداً بفعله - فقالت: “سنذهب! ببساطة هكذا. وقد استنتجت - بالطبع لم يتم ذكر ذلك - أن أخاها قد ترك لها دخلاً سنوياً أو شيئاً من هذا القبيل”.

أوماً السيد إينتويستل.

“عزيزتي المسكينة. حسناً، أشعر بالامتنان أنها شعرت بسعادة التخطيط - على كل حال”، ثم تنهدت الأنسة جيلشريست وتمتمت: “لا أعتقد أبداً أنه سيمكنني الذهاب إلى جزر الكابري...”.

قال السيد إينتويستل، متجاهلاً خيبة أمل الأنسة جيلشريست: “وفي صباح اليوم التالي؟”.

“في صباح اليوم التالي لم تكن مدام لانسكوينت في حال جيدة على الإطلاق. في الحقيقة، كانت تبدو مزرية. وقد أخبرتني بأنها لم تتمكن من النوم على الإطلاق”.

بسبب الكوابيس، وقد قلت لها: "إن السبب في هذا أنك كنت متعبة للغاية أمس"، وقد قالت إنه ربما الأمر كذلك. قامت بتناول فطورها في الفراش، ولم تنهض منه طيلة الصباح. ولكن عند وقت الغداء أخبرتني بأنها ما زالت غير قادرة على النوم، وقالت: "أشعر بالإرهاق الشديد، ولا أستطيع منع نفسي من التفكير في الأشياء والتساؤل"، ثم قالت إنها ستتناول بعض الأقراص المنومة وتحاول النوم لفترة جيدة في أثناء الظهيرة. وقد أرادتني أن أذهب بالأتوبيس إلى المكتبة لتغيير كتابين لها، لأنها أنهت قراءتهما خلال رحلة القطار ولم يعد لديها شيء لنقرأه. عادة ما تستغرق ما يقارب الأسبوع في قراءة كتابين. لذا، فقد خرجت من المنزل بعد الساعة الثانية وكان ذلك - كان ذلك - آخر مرة - "بدأت الأنسة جيلشريست في النحيب: "لا بد أنها كانت نائمة، كما تعلم، من غير الممكن أنها سمعت أي شيء، وقد أكد لي المفتش أنها لم تعان فهو يعتقد أنها ماتت بعد أول طعنة. أه يا عزيزتي، إن مجرد التفكير في هذا يصيبني بالإعياء!".

"رجاء، رجاء. إنني لا أرغب في سماع المزيد عما حدث. كل ما أريده هو سماع ما يمكنك إخباري به بشأن مدام لانسكوينت قبل المأساة".

"كانت طبيعية للغاية. أنا متأكدة من ذلك. قم بإخبار أقاربها أنها باستثناء الليلة السيئة التي مرت بها فقد كانت سعيدة للغاية وكانت تتطلع للمستقبل".

توقف السيد إينتويستل لحظة قبل أن يطرح سؤاله التالي، فقد أراد أن يصبح أكثر حذرا ألا يقود الشاهدة في اتجاه معين.

"ألم تتحدث عن أي من أقاربها تحديدا؟".

"لا، لا. لا أعتقد ذلك"، ثم قالت متأملة: "باستثناء ما قالته عن شعورها بالحزن إنها لم ترَ أباها تيموثي".

"ألم تتحدث مطلقا عن موت أخيها؟ و - وسبب الوفاة؟ أو أي شيء من هذا القبيل؟".

"لا".

لم تكن هناك أية إشارة من الحذر أو الترقب على تعبيرات وجه الأنسة جيلشريست. وقد شعر السيد إينتويستل أنه من المؤكد أن تلك الإشارات كانت لتوجد على وجهها إذا كانت كورا قد أخبرتها بأي شيء عن حقيقة جريمة القتل.

قالت الأنسة جيلشريست بغموض: "أعتقد أنه كان مريضا منذ فترة"، ثم تابعت: "رغم أنني يمكنني القول إنني شعرت بالدهشة لموته، فقد كان يبدو حيويا للغاية".

قال السيد إينتويستل بسرعة:

"لقد رأيته - متى؟".

"عندما أتى لزيارة مدام لانسكوينت. دعني أتذكر - لقد كان ذلك منذ ثلاثة أسابيع".

“هل أقام هنا؟”

“لا، لا. فقط تناول الغداء معها. وقد كانت زيارته مفاجئة للغاية. فلم تتوقع مدام لانسكوينت مجيئه. وقد استنتجت أنه كان يوجد خلاف عائلي. فقد أخبرتني بأنها لم تره منذ سنوات طويلة”.

“نعم، هذا صحيح”.

“لقد أزعجها تماما - رؤيتها له مجددا - وربما إدراكها أنه كان مريضا للغاية-“.

“هل علمت أنه كان مريضا؟”.

“آه، نعم. أتذكر ذلك تماما. لأنني تساءلت - في عقلي فقط، كما تفهم - إذا ما كان السيد أبرنثي يعاني خللاً عقلياً، فأجدي عماتي -“.

قاطع السيد إينتويستل حديثها عن عمته قائلاً:

“هل قالت مدام لانسكوينت شيئاً جعلك تعتقد من إصابته بخلل عقلي؟”.

“نعم، لقد قالت مدام لانسكوينت شيئاً مثل “المسكين ريتشارد، من المؤكد أن موت مورتيمر زاده عمرا فوق عمره، إنه يبدو مسناً للغاية. إنه يتحدث كثيرا عن الاضطهاد وأن شخصا ما سيقوم بتسميمه. الأشخاص الكبار في السن يصبحون هكذا”. وبالطبع، كما علمت، أن هذا حقيقي للغاية. فهذه العمه التي كنت أخبرك عنها - كانت مقتنعة أن الخدم كان يحاولون وضع السم في طعامها، وفي النهاية أصبحت تأكل البيض المسلوق فقط - لأنه، كما قالت، لا يمكنك الدخول إلى البيضة المسلوقة وتسميمها. كنا نقوم بتدليلها، ولكن إذا كان ذلك يحدث هذه الأيام، فلا أعلم ماذا كنا سنفعل، حيث إن البيض أصبح نادرا وغريبا ومن الخطر القيام بسلقه”.

استمع السيد إينتويستل إلى قصة عمه الأنسة جيلشريست بأذن صماء. فقد كان منزعا للغاية.

قال في النهاية، عندما صممت الأنسة جيلشريست:

“لا أعتقد أن مدام لانسكوينت أخذت الأمر على محمل الجد”.

“لا، لا. لقد كانت مدام لانسكوينت متفهمة تماما“.

وجد السيد إينتويستل هذا التعليق مزعجا أيضا، رغم الطريقة التي استخدمته بها الأنسة جيلشريست.

هل تفهمت كورا لانسكوينت؟ ربما ليس حينها، ولكنها تفهمت لاحقا. هل تفهمت الأمر جيدا للغاية؟

كان السيد إينتويستل يعلم أنه لم يكن هناك أي خلل بعقل ريتشارد أبرنثي. فقد كان ريتشارد متحكما جيدا في كل حواسه، ولم يكن من نوع الرجال الذين يصابون بوساوس من أية نوع. لقد كان، كما كان دائما، رجل أعمال عنيدا - ولم يتسبب مرضه بأي خلل في ذلك.

لقد بدا من الغريب أنه تحدث إلى أخته بتلك الطريقة. ولكن ربما قامت كورا، بفظنتها الطفولية، بقراءة ما بين السطور، وقد قامت بتحريف ما قاله ريتشارد أبرنتي.

اعتقد السيد إينتويستل، أنه بمعظم الطرق، كانت كورا حمقاء تماما. ولم تكن لها قدرة على الحكم على الأمور، وغير متزنة، ولها نظرة طفولية سخيفة للأمور، ولكنها أيضا كانت تمتلك المهارة الطفولية العجيبة في إصابة لب الأمور بطريقة تبدو مدهشة للغاية.

ترك السيد إينتويستل الأمر عند ذلك الحد. وقد اعتقد أن الأنسة جيلشريست لم تكن تعلم أكثر مما أخبرته به. وقد سألها عما إذا كانت تعلم إذا ما كانت كورا لانسكوينت قد تركت وصية أم لا، وقد أجابته الأنسة جيلشريست على الفور بأن وصية مدام لانسكوينت موجودة بالبنك.

عند ذلك الحد، وبعد القيام ببعض الترتيبات المعينة، أنهى السيد إينتويستل الحديث، وقد أصر على الأنسة جيلشريست أن تقبل أخذ مبلغ صغير من المال لمصروفاتها الحالية، وقد أخبرها بأنه سيتواصل معها مجددا، وأنه في الوقت الحالي يشعر بالامتنان الشديد إذا قبلت البقاء في الكوخ في أثناء بحثها عن مكان جديد للإقامة فيه. وقد قالت الأنسة جيلشريست إن هذا سيكون مريحا لها للغاية، وإنها لم تشعر بالضيق إطلاقا.

لم يستطع مغادرة المكان دون مرافقة الأنسة جيلشريست في جولة لتريه فيها الكوخ والعديد من اللوحات المتنوعة التي رسمها الراحل بيير لانسكوينت، والتي تزدحم بها غرفة الطعام الصغيرة، والتي أصابت السيد إينتويستل بالرجفة - فقد كانت على الأغلب صورا غير محتشمة تم تنفيذها بافتقار تام لموهبة الرسم، ولكن بحرية مطلقة في التفاصيل. وقد اضطر أيضا للإعجاب ببعض لوحات الزيت الصغيرة لميناء خلاب لصيد السمك تم رسمها بواسطة كورا نفسها.

قالت الأنسة جيلشريست بفخر: "إنه ميناء مدينة بولبيرو. لقد كنا هناك السنة الماضية، وقد كانت مدام لانسكوينت مبتهجة للغاية بمدى جماله".

قام السيد إينتويستل بالنظر إلى مدينة بولبيرو من الجنوب الغربي ومن الشمال الشرقي، وربما من جميع جهات البوصلة الأخرى، وتوصل إلى أنه لا بد أن مدام لانسكوينت كانت متحمسة للغاية.

قالت الأنسة جيلشريست بحزن: "لقد وعدتني مدام لانسكوينت بأن تترك لوحاتها لي"، ثم أضافت: "إنني معجبة بها للغاية. يمكن للمرء بالفعل رؤية تلاطم الأمواج في هذه الصورة، أليس كذلك؟ وحتى إذا كانت قد نست وعدها لي، فيمكنني ربما الاحتفاظ بواحدة كتذكار، ألا يمكنني ذلك؟".

قال السيد إينتويستل بلطف: "أنا متأكد أنه يمكن تدبر ذلك".

قام بعمل المزيد من الترتيبات، ثم غادر لمقابلة مدير البنك وللقيام ببعض المشاورة مع المفتش مورتون.

الخامس

“مهترئ، هذا ما أنت عليه” قالتها الأنسة إينتويستل بالنبرة الساخطة المتضايقية للأخت المخلصة لإخوانها التي تعنتي بمنازلهم. “لا ينبغي عليك فعل ذلك في هذه السن. أود معرفة بماذا سيفيدك هذا؟ لقد تقاعدت، أليس كذلك؟”.

قال السيد إينتويستل بلطف إن ريتشارد أبرنثي كان أحد أقدم أصدقائه.

“يمكنني القول إن ريتشارد أبرنثي قد مات، أليس كذلك؟ لذا لا أرى هناك سببا لإفحام نفسك في أمور لا تخصك وتموت من البرد في تلك القطارات المزعجة التي تسير مفتوحة النوافذ. وهناك جريمة قتل أيضا! لا أعلم السبب الذي جعلهم يرسلون إليك في الأساس”.

“لقد تواصلوا معي لأنه كان هناك خطاب في الكوخ موقع باسمي لإخبار كورا عن ترتيبات الجنازة”.

“جناز! جنازة تلو الأخرى، ذلك يؤرقني. لقد اتصل بك شخص آخر من عائلة أبرنثي الأعماء - أعتقد أنه قال إن اسمه تيموثي، من مكان ما في يوركشاير - وقد كان ذلك الاتصال بشأن جنازة أيضا! وسيقوم بالاتصال لاحقا”.

جاءت مكالمة شخصية للسيد إينتويستل ذلك المساء. وعند رفع السماعة، سمع صوت مود أبرنثي على الجانب الآخر.

“الحمد لله أنني استطعت الوصول إليك في النهاية! إن حالة تيموثي خطيرة للغاية، فتلك الأخبار بشأن كورا ضايقته للغاية”.

قال السيد إينتويستل: “أمر طبيعي تماما”.

“ماذا قلت؟”.

“قلت إن هذا أمر طبيعي للغاية”.

بدت مود متشككة وهي تقول: “أفترض ذلك”، ثم أضافت: “هل تود القول إنها بالفعل كانت جريمة قتل؟”.

قالت كورا: “لقد كانت جريمة قتل، أليس كذلك؟”، ولكن هذه المرة لم يكن هناك شك في الإجابة.

قال السيد إينتويستل: “نعم، لقد كانت جريمة قتل”.

“وكانت بفأس صغيرة، مثلما قالت الصحف؟”.

“نعم”.

قالت مود: “يبدو الأمر عجيبا للغاية بالنسبة لي”، ثم أضافت: “أن يتم قتل أخت تيموثي - أخته الشقيقة - بفأس!”.

لقد بدا أمرا عجبيا أيضا بالنسبة للسيد إينتويستل. فقد كانت حياة تيموثي بعيدة تماما عن العنف، حتى أن المرء شعر أنه ينبغي أن يتم استثناء أقاربه أيضا من العنف.

قال السيد إينتويستل بلطف: "أخشى أنه على المرء مواجهة الحقيقة".

"أنا بالفعل قلقة للغاية حيال تيموثي. من السيئ جدا بالنسبة له حدوث كل ذلك! كان يجب أن أخذه إلى الفراش الآن؛ ولكنه أصر أن أقتعك بالمجيء لزيارته. فهو يريد معرفة مئات الأشياء - سواء ما إذا كان سيقوم بعمل تحقيق حيال الأمر، ومن سيحضر، ومتى يمكن عقد ذلك التحقيق بعد الجنازة، وأين سيتم عقده، والأمور المالية التي سيتم مناقشتها، وما إذا كانت كورا أوصت بدفنها في مكان معين أم لا، وإذا ما كانت قد تركت وصية -".

قاطعها السيد إينتويستل قبلما تطول قائمتها.

"نعم، هناك وصية، وقد جعلت تيموثي هو المؤتمن عليها".

"يا إلهي، إن تيموثي لا يمكنه القيام بأي شيء -".

"ستحضر الهيئة لتولي جميع الأعمال الضرورية. إن الوصية بسيطة للغاية؛ لقد تركت لوحاتها الخاصة و"بروش" من الأحجار الكريمة لوصيفتها الأنسة جيلشريست، وبقية الأشياء تذهب إلى سوزان".

"سوزان؟ لماذا سوزان؟ لا أعتقد أنها رأتها من قبل - ليس منذ أن كانت طفلة على أية حال".

"أتخيل أن السبب في ذلك هو معرفة أن سوزان تزوجت بشكل غير سعيد للعائلة".

أطلقت مود صرخة قائلة:

"حتى أن جريجوري كان أفضل بكثير من بيير لانسكوينت! بالطبع، إن الزواج من شخص يعمل في محل شيء لم نكن نسمع عنه في أيامنا - ولكن محل كيميائي أفضل بكثير من محلات الخردة - وعلى الأقل، يبدو جريجوري إنسانا محترما"، توقفت ثم أضافت: "هل يعني هذا أن سوزان ستحصل على ما تركه ريتشارد لكورا؟".

"لا، لا. إن التركة من تلك الوصية سيتم توزيعها وفقا لتعليمات وصية ريتشارد. لا، فالمسكينة كورا لم تترك سوى مئات الجنيهات وأثاث كوخها. وعندما يتم دفع ديونها الكثيرة، وبيع الأثاث، فكل ما سيبقى سيصبح على الأكثر خمسمائة جنيه". ثم تابع: "لا بد من إجراء تحقيق بالطبع. وسيتم عقد ذلك يوم الخميس القادم. وإذا وافق تيموثي، سنقوم بإرسال الشاب ليؤيد لمتابعة الإجراءات نيابة عن العائلة"، وأضاف بحزن: "أخشى أن هذا سيجذب بعض السمعة السيئة - نظرا للظروف".

"أمر مؤسف للغاية! هل أمسكوا الحقير الذي فعل ذلك؟".

“ليس بعد”.

“أعتقد أنه أحد أولئك الشباب المتسكعين الذين يتجولون في البلد ويرتكبون جرائم قتل. إن الشرطة ليست ذات كفاءة”.

قال السيد إينتويستل: “لا، لا”، ثم أضاف: “لا يمكن القول إن الشرطة غير ذات كفاءة أبدا. لا تتخيلي ذلك ولو للحظة”.

“حسنا، يبدو الأمر كله غريبا تماما بالنسبة لي. وقد كان سيئا للغاية بالنسبة لتيموثي. أعتقد أنك لن تستطيع المجيء إلى هنا أيها السيد إينتويستل، أليس كذلك؟ سأشعر بالكثير من الامتنان إذا تمكنت من المجيء. أعتقد أن عقل تيموثي سيهدأ إذا تمكنت من المجيء لطمانته”.

صمت السيد إينتويستل للحظة، فقد كانت الدعوة غير مرحبة بالنسبة له.

صرح قائلاً: “هناك غرض ما فيما تقولينه، كما أنني سأحتاج إلى توقيع تيموثي على بعض الوثائق كمؤتمن على الوصية. لذا، أعتقد أنه من الجيد أن آتي إليه”.

“هذا رائع. إنني أشعر بالكثير من الراحة. هل يمكنك المجيء غدا؟ وهل ستبقى لليلة؟ إن أفضل قطار هو قطار الساعة 11:20 والذي ينطلق من محطة سانت بانكراس”.

قال السيد إينتويستل: “من الأفضل أن أستقل قطار فترة الظهر. أخشى أنه يجب عليّ ذلك”، ثم أضاف: “هناك أعمال يجب عليّ القيام بها خلال فترة الصباح....”.

2

قام جورج كروسفيلد بتحية السيد إينتويستل بحرارة، ولكن ربما بنوع من الدهشة.

قال السيد إينتويستل بشكل توضيحي، رغم أنه لم يوضح أي شيء:

“لقد جئت للتو من قرية ليتشت سانت ماري”.

“إذن إن أمر العمدة كورا صحيح؟ لقد قرأت عنه في الصحف وما زلت لا يمكنني تصديق ذلك. لقد ظننت أنها شخص آخر يحمل الاسم نفسه”.

“إن اسم لانسكوينت ليس اسما شائعا”.

“لا، بالطبع إنه ليس كذلك. أعتقد أن هناك شيئا فطريا يجعل المرء يكره تصديق أن أحد أفراد عائلته قد تعرض للقتل. لقد بدا الأمر بالنسبة لي مثل تلك القضية التي حدثت الشهر الماضي بمدينة دارتمور”.

“هل بدا كذلك؟”.

“نعم. إنها الظروف نفسها؛ كوخ بمكان منعزل. سيدتان عجوزان تعيشان معا. والاستيلاء على بعض المال الذي لا يكفي لشراء أي شيء كما يعتقد المرء”.

قال السيد اينتويستل: "إن قيمة المال نسبية بالنسبة للأشخاص"، ثم أضاف: "إن مدى الاحتياج هو ما يحدد ذلك".

"نعم، نعم. أعتقد أنك محق".

"إذا كنت في حاجة ماسة للمال - فخمسة عشر جنيها يعد مبلغا كافيا للغاية بالنسبة لك. وإذا كنت في حاجة لمائة جنية، فمبلغ خمسة وأربعين جنيهاً لن يصبح ذا قيمة. وإذا كنت بحاجة إلى ألف جنية، فمئات الجنيهاً لا تكفي".

قال جورج مع اضطراب مفاجئ في عينيه: "أعتقد أن أي مبلغ من المال يعد مفيدا هذه الأيام، فالجميع يمر بضائقة مالية".

أشار السيد اينتويستل قائلاً: "ولكن ليست هناك حاجة ماسة للمال. إن مدى الاحتياج للمال هو ما يحدد تلك الأمور".

"هل تقصد شيئاً معيناً؟".

"لا، لا"، ثم توقف وتابع: "لم يتبق سوى القليل من الوقت على إنهاء أمور التركة، هل من المريح بالنسبة لك أن تحصل على جزء مقدماً؟".

"في الحقيقة، كنت سأثير الموضوع قريباً. مع ذلك، لقد كنت في البنك هذا الصباح وقد أخبرتهم بشأنك، وقد كانوا يعتذرون للغاية بسبب وجود الكثير من عمليات السحب المالي".

مجدداً، كان هناك اضطراب في عيني جورج، وقد أدركه السيد اينتويستل من منطلق خبرته العميقة. فقد شعر بالتأكد أن جورج، إذا لم يكن في حاجة ماسة للمال، فإنه يمر بضائقة مالية شديدة. وقد علم على الفور بما كان يشعر به في عقله الباطن طوال الوقت - أنه لا يمكنه الوثوق في جورج فيما يتعلق بالمال. وقد تساءل ما إذا كان ريتشارد أبرنثي، والذي كان ذا خبرة عظيمة في الحكم على الأشخاص، قد شعر كذلك أم لا. وقد كان السيد اينتويستل متأكداً أيضاً أنه بعد موت مورتيمر، أعد ريتشارد الأمور بحيث يصبح جورج هو وريثه. جورج لا يحمل اسم عائلة أبرنثي، ولكنه الرجل الوحيد في جيل الشباب. وكان هو الوريث الطبيعي خلفاً لمورتيمر. وقد أرسل ريتشارد أبرنثي لمقابلة جورج، وجعله يبقى معه في المنزل بعض الأيام. وبدأ أنه في نهاية الزيارة وجد الرجل العجوز أن جورج غير مناسب. فهل شعر حدسياً، مثلما شعر السيد اينتويستل، أن جورج لم يكن مستقيماً؟ لقد كان والد جورج - مثلما اعتقدت العائلة بأسرها - اختياراً سيئاً من جانب لورا. فقد كان سمسار بورصة، وكانت له أيضاً أنشطة غامضة أخرى. وقد اعتنى جورج بوالده أكثر من اعتنائه بعائلة أبرنثي.

ربما أساء جورج تفسير صمت المحامي العجوز، فقال بضحكة خبيثة:

"الحقيقة هي أنني لم أكن محظوظاً أبداً في استثماراتي في الفترة الأخيرة. لقد قمت بمغامرة صغيرة ولكنني لم أوفق فيها. وبشكل ما، لقد استنفدت تماماً. ولكنني

سأستطيع استعادة عافيتي الآن. فكل ما يحتاج إليه المرء هو جزء من رأس المال. تعد شركة أردنز للاستشارات جيدة للغاية، ألا تعتقد ذلك؟”

لم يقم السيد إينتويستل بتأكيد أو نفي ذلك. وقد كان يتساءل إذا ما كان جورج قد قام بأي شكل من الأشكال بالمخاطرة بأموال العملاء وليس أمواله الخاصة؟ وإذا ما كان جورج معرضا للملاحقة القضائية والجنائية -

قال السيد إينتويستل تحديدا:

“لقد حاولت الوصول إليك في اليوم التالي للجنازة، ولكنني أفترض أنك لم تكن في المكتب”.

“هل حاولت ذلك؟ لم يخبرني أحد. في الحقيقة، أعتقد أنه كان ينبغي أخذ يوم إجازة بعد الأخبار الجيدة!”.

“الأخبار الجيدة؟”

احمر وجه جورج.

“أوه. انظر إليّ، أنا لم أكن أقصد خبر موت العم ريتشارد. ولكن معرفة أنك ستحصل على مال يمنحك شعورا بالإنارة، ويشعر المرء أنه لا بد أن يحتفل. في الحقيقة، ذهبت إلى سباق الخيول هيرست بارك، وقمت بالمراهنة على حصانين فائزين. لم أكن أربح كثيرا أبدا، ولكنني بدأت أربح! إذا كان الحظ حليفك، فإنه سيصبح حليفك في كل شيء! لقد ربحت فقط خمسين جنيها، ولكنها مفيدة على كل حال”.

قال السيد إينتويستل: “آه، نعم. إنها مفيدة على أية حال. كما أنك ستحصل على مبلغ إضافي الآن جراء وفاة عمك كورا”.

بدا جورج مهتما.

قال: “تلك الفتاة العجوز المسكينة. يبدو أنها كانت ذات حظ عثر، أليس كذلك؟ لقد حدث ذلك حينما كانت على وشك الاستمتاع بحياتها”.

قال السيد إينتويستل: “لنأمل أن تعثر الشرطة على الشخص الذي قام بذلك”.

“أعتقد أنهم سيلقون القبض عليه. إن الشرطة هنا ذات كفاءة عالية. إنهم يدخلون إلى جميع الأماكن غير المرغوبة في المنطقة، ويبحثون خلالها كأسنان المشط - ويحاسبونهم على أفعالهم عند حدوثها”.

قال السيد إينتويستل: “إن الأمر لا يصبح سهلا إذا مر بعض الوقت”، ثم أصدر ابتسامة باردة أشارت إلى أنه كان على وشك إلقاء دعاية، وأضاف: “أنا نفسي كنت في مكتبة هاتشارد الساعة الثالثة والنصف يوم الحادثة، ولكن هل سأنتذكر ذلك إذا سألتني الشرطة بعدها بعشرة أيام؟ أشك في ذلك. وبالنسبة لك يا جورج، فأنت كنت في حلبة سباق الخيول هيرست بارك، فهل ستذكر اليوم الذي ذهبت فيه إلى السباق - لنقل - منذ شهر؟”.

“أوه، لقد تدبرت ذلك بعد الجنازة - في اليوم الذي يليها”.

“حقيقي - حقيقي. ثم راهنت على حصانين رابحين. هذه لمحة أخرى تساعدك على التذكر. ولكن المرء فقط ينسى اسم الحصان الذي ربح من خلاله المال. بالمناسبة، ماذا كان اسمهما؟”.

“دعني أتذكر. آه، جايمارك وفروج. نعم، لم أكن لأنساهما بسرعة”.

أصدر السيد إينتويستل ضحكته الباردة الخفيفة وهم بالرحيل.

3

قالت روزموند بدون أية حماسة: “بالطبع من الجيد رؤيتك؛ ولكننا في وقت مبكر للغاية من الصباح”.

ثم تتأعبت بشدة.

قال السيد إينتويستل: “إن الساعة الآن الحادية عشرة”.

تتأعبت روزموند مجدداً، وقالت معذرة:

“لقد كنا نقيم حفلة ليلة أمس، وقد شربنا الكثير من المشروبات خلالها، حتى أن مايكل لا يزال مصاباً بدوار”.

ظهر مايكل في تلك اللحظة وهو يتأعب أيضاً. كان هناك كوب من القهوة في يده، وكان يرتدي رداء نوم فاخراً للغاية. لقد بدا شاحباً وجذاباً - وكان لا يتسامته جاذبيتها المعتادة نفسها. كانت روزموند ترتدي تنورة سوداء، وبلوزة صفراء مهلهلة، ولا شيء آخر حسب حكم السيد إينتويستل.

إن طريقة حياة أسرة الشابين شين لم تكن تروق ذلك المحامي الوقور الدقيق. ولم تكن تعجبه تلك الشقة الأيالة للسقوط في الطابق الأول من أحد مباني مدينة تشيلسي - وزجاجات الشراب الفارغة وأعقاب السجائر الموجودة بكثرة داخلها - والغازات المنتشرة، والأتربة التي تملأ الهواء، والفوضى التي تعم المكان.

في ظل ذلك المناخ غير المشجع، كانت روزموند ومايكل مشرقين تماماً في ردايهما الرائع. لقد كانا زوجين أنيقين للغاية، وقد اعتقد السيد إينتويستل أنهما بدا مغرمين للغاية بأحدهما الآخر. لقد كانت روزموند بلا شك مغرمة للغاية بمايكل.

قالت: “يا عزيزي هل ترغب في تناول مشروب دافئ؟ فقط لنحتفِ معاً ونتطلع للمستقبل. حسناً أيها السيد إينتويستل، إنه من الجيد للغاية أن العم ريتشارد قد ترك لنا كل ذلك المال الجيد الآن -”.

لاحظ السيد إينتويستل الاحمرار السريع لوجه مايكل، والذي غالباً ما كان متجهماً، ولكن روزموند تابعت بهدوء:

“حيث إن هناك فرصة جيدة لمسرحية رائعة، وقد يكون لمايكل دور فيها. إنه دور رائع بالنسبة له، وهناك دور صغير لي أيضا. تدور المسرحية حول أحد أولئك المجرمين الشبان، كما تعلم - من المؤكد أنها مليئة بأحدث الأفكار”.

قال السيد إينتويستل بقسوة: “هكذا هو الأمر إذن”.

“كما تعلم، يقوم بالسرقة والقتل، وتتم مطاردته بواسطة الشرطة والمجتمع - وفي النهاية، يقوم بعمل معجزة”.

جلس السيد إينتويستل في صمت غاضب. فقد كان هذان الشبان يتكلمان ويكتبان بشكل تافه وسخيف!

لم يكن مايكل شين يتحدث كثيرا، وكان ما زال هناك احمرار على وجهه.

قال: “إن السيد إينتويستل لا يرغب في سماع كل قصائدنا يا روزموند. اصمتي قليلا، ودعيه يخبرنا بسبب مجيئه لنا”.

قال السيد إينتويستل: “هناك فقط أمر أو أمران يحتاجان إلى التسوية. فقد عدت للتو من قرية ليتشت سانت ماري”.

“إذن، العمة كورا هي من قُتلت؟ لقد رأينا ذلك في الصحف. وقد قلت إن السبب أن اسمها غير شائع. تلك العمة المسكينة العجوز كورا. لقد كنت أنظر إليها ذلك اليوم في الجنازة، وكنت أفكر في مدى كونها رثة الملابس، وأن المرء قد يموت إذا بدا كذلك - والآن، لقد ماتت. بالقطع لم يصدقني أحد عندما أخبرتهم ليلة أمس بأن جريمة القتل بفأس صغيرة الموجودة في الصحف كانت في الواقع تتكلم عن عمتي! لقد ضحكوا من كلامي، أليس كذلك يا مايكل؟”.

لم يجبه مايكل شين، وقد أكملت روزموند باستمتاع واضح:

“جريمتا قتل واحدة تلو الأخرى، إن هذا كثير للغاية، أليس كذلك؟”.

“لا تكوني حمقاء يا روزموند، فعمك ريتشارد لم يتم قتله”.

“حسنا، لقد اعتقدت كورا أنه تم قتله”.

تدخل السيد إينتويستل سائلا:

“لقد عدت إلى لندن بعد الجنازة، أليس كذلك؟”.

“بلى، لقد أتينا على القطار نفسه الذي أتيت أنت عليه”.

“بالطبع... بالطبع. لقد سألتك لأنني حاولت الوصول إليكما”، ثم ألقى نظرة سريعة على الهاتف مكملا: “في اليوم التالي - لقد حاولت عدة مرات في الحقيقة، ولم أستطع الحصول على إجابة”.

“آه، يا عزيزي - أنا آسفة للغاية. ماذا كنا نفعل ذلك اليوم؟ قبل أمس. لقد كنا هنا حتى الثانية عشرة صباحا، أليس كذلك؟ ثم لقد ذهبت أنت لرؤية روزنيم ثم ذهبت لتناول الغداء مع أوسكار، وذهبت أنا لرؤية ما إذا كان يمكنني الحصول على

بعض الجوارب النايلون والتسكع في المحلات. كان من المفترض أن أقابل جانبيت ولكننا لم نستطع الوصول لإحدانا الأخرى. نعم، لقد قمت بتسوق رائع في فترة الظهر - ثم تناولنا العشاء بمطعم كاسيل. وعدنا إلى هنا حوالي الساعة العاشرة على ما أعتقد”.

قال مايكل وهو ينظر مفكرا تجاه السيد إينتويستل: “ما الذي كنت تريده منا يا سيدي؟”.

“أوه! فقط مناقشة بعض النقاط التي أثرت حول ممتلكات ريتشارد أبرنثي - أوراق يجب توقيعها، وكل تلك الأمور”.

سألت روزموند: “هل سنحصل على المال الآن، أم أننا لن نحصل عليه إلا بعد فترة طويلة؟”.

قال السيد إينتويستل: “أخشى أن القانون يميل للتأجيلات”.

قالت روزموند بتأهب: “ولكن يمكننا الحصول على مبلغ مقدماً، أليس كذلك؟ لقد قال مايكل إنه يمكن ذلك. في الحقيقة، إنه أمر مهم للغاية - من أجل المسرحية”.

قال مايكل بسعادة:

“أوه، لا يوجد سبب حقيقي للعجلة، ولكن الأمر يتعلق فقط بتحديد ما إذا كنا سنقبل تلك المسرحية أم لا”.

قال السيد إينتويستل: “من السهل للغاية منحكم دفعة من حصتكم من التركة مقدماً”، ثم أضاف: “بقدر ما تحتاجون إليه”.

أطلقت روزموند تهيدة من الراحة: “إذن، كل شيء على ما يرام”، ثم أضافت كفكرة تالية: “هل تركت العمدة كورا أية أموال؟”.

“القليل من المال. وقد تركته لابنة خالك سوزان”.

“لماذا سوزان؟ ينبغي أن أعرف السبب. هل هو مبلغ كبير؟”.

“بضع مئات من الجنيهات وبعض الأثاث”.

“هل هو أثاث جيد؟”.

قال السيد إينتويستل: “لا”.

فقدت روزموند اهتمامها بالأمر، وقالت: “إن الأمر كله غريب جداً، أليس كذلك؟”، وأضافت: “ألم تقل العمدة كورا فجأة بعد الجنازة العبارة السخيفة “لقد تم قتله!” وبعد ذلك، وفي اليوم التالي، هي نفسها يتم قتلها؟ أمر غريب، أليس كذلك؟”.

كانت هناك لحظة من الصمت غير المريح قبلما يقول السيد إينتويستل بصوت هادئ:

“نعم، إنه غريب للغاية في الحقيقة.....”.

4

قام السيد إينتويستل بدراسة سوزان بانكس في أثناء انحنائها للأمام عبر الطاولة وهي تتحدث بأسلوبها الحيوي.

لم تكن تتمتع بالود الذي تمتلكه روزموند، ولكنها كانت ذات وجه جذاب، وقد حدد السيد إينتويستل أن جاذبية وجهها تكمن في حيويته. لقد كانت منحنيات فمها غنية وممتلئة. لقد كان فمها أنثويًا بحق، وقد كان جسدها أيضًا أنثويًا بحق - بشكل قاطع للغاية. ومع ذلك، فقد كانت سوزان تذكره بالعديد من الطرق بعمها ريتشارد أبرنثي؛ شكل رأسها، ومنحنى فكها، وعينيها العميقتين. لقد كانت تحظى بالشخصية المهيمنة نفسها التي كان يحظى بها ريتشارد، والقوة الدافعة نفسها، وكذلك البصيرة نفسها، والأحكام المسبقة الصائبة. ومن بين ثلاثة أفراد يمثلون الجيل الحديث، فقد كانت هي الوحيدة التي تبدو مصنوعة من المعدن الذي قام بتأسيس الثروة الكبيرة لعائلة أبرنثي. هل أدرك ريتشارد أن ابنة أخيه تتحلى بشيء من روحه؟ اعتقد السيد إينتويستل أنه لا بد أن ريتشارد قد أدرك ذلك. فدائمًا ما كان لريتشارد تقدير صائب للشخصيات. وبالتأكيد، تكمن في تلك الفتاة الصفات التي كان يبحث عنها. ومع ذلك، ففي وصيته، لم يميزها ريتشارد بأي شيء عن الآخرين. فمن ضمن جورج غير الجدير بالثقة، كما اعتقد السيد إينتويستل، مرورا بالتافهة روزموند، ألم يستطع ريتشارد أن يجد في سوزان ما يبحث عنه - كوريثة لروحه المنقذة؟

إذا كانت الإجابة لا، فلا بد أن السبب هو - نعم، إنه يبدو منطقيًا - زوجها....

انتقلت عينا السيد إينتويستل بلطف إلى أعلى كتف سوزان إلى حيث وقف جريجوري بانكس شاردًا ويبري قلمًا رصاصيًا.

لقد كان شابًا نحيفًا شاحبًا لا يمكن وصفه وكان ذا شعر أصفر ذي حمرة. وقد كان غير ظاهر تمامًا في ظل الشخصية البراقة التي تتحلى بها سوزان، حتى أنه كان من الصعب إدراك ما يبدو عليه حقيقة. فليس هناك أي شيء بارز في شخصيته؛ لقد كان سعيدًا تمامًا، ومستعدًا للموافقة على أي شيء. لقد كان رجل الـ “نعم”، مثلما يقال عنهم هذه الأيام. ومع ذلك، لا يبدو أن هذا يصفه بشكل كافٍ. فهناك شيء ما غير مريح حيال جورج بانكس الخجول. فهو لم يكن زوجًا ملائمًا إطلاقًا - سوزان - ومع ذلك، فقد أصرت سوزان على الزواج به - وقد تغلب على كل المعارضة - لماذا؟ ما الذي رأيته فيه؟

والآن، بعد ستة شهور من الزواج، قال السيد إينتويستل لنفسه: “إنها مجنونة لتتزوج مثل ذلك الرجل”. فقد كان يعلم الإشارات؛ فهناك العديد من الزوجات اللاتي أتين إلى مكتب إينتويستل وبولارد لمعانتهن من مشاكل زوجية. فالزوجات يخلصن للغاية للأزواج غير المرضيين، والذين غالبًا ما يبدوون غير جذابين، في حين أنهن يحتقرن ويشعرن بالملل من الأزواج الجذابين وذوي الأخلاق الجيدة.

وما تراه المرأة في بعض الرجال المعينين يتخطى ما قد يفهمه رجل ذو ذكاء عادي. لقد كان الأمر هكذا فقط؛ إن المرأة التي قد تكون ذكية حيال كل أمور الحياة من الممكن أن تصبح غيبية للغاية عندما يتعلق الأمر برجل معين. وقد اعتقد السيد إينتويستل أن سوزان كانت واحدة من تلك النساء؛ حيث إن عالمها كان يدور في فلك جريج، وكانت لذلك مخاطره الكثيرة.

كانت سوزان تتكلم بشدة وسخط:

“- لأنه أمر مخز. هل تتذكر تلك المرأة التي تم قتلها في يوركشاير العام الماضي؟ لم يتم القبض على أي أحد أبدا. وتلك المرأة في محل الحلوى، والتي تم قتلها بعنلة حديدية. لقد اعتقلوا رجلا ما ثم قاموا بإطلاق سراحه!”.

لم تكن سوزان تبدي أية اهتمام.

“وتلك القضية الأخرى - تلك الممرضة المتقاعدة - لقد تم قتلها بفأس صغيرة أو ببلاطة - بالضبط مثل العمدة كورا”.

قال السيد إينتويستل بلطف: “يا إلهي، يبدو أنك قمت بعمل دراسة وافية حول تلك الجرائم يا سوزان”.

“من الطبيعي أن المرء يتذكر تلك الأمور - وعندما يتم قتل أحد أفراد أسرته - وبالطريقة نفسها تقريبا - حسنا، لا بد أن هناك الكثير من أمثال أولئك الأشخاص يتجولون في أرجاء البلد، ويقتحمون أماكن ويهاجمون النساء اللواتي يعشن بمفردهن - والشرطة كأنها ليست موجودة!”.

هز السيد إينتويستل رأسه.

“لا تقللي من قيمة الشرطة يا سوزان. إنهم رجال ماهرون وصبورون للغاية - كما أنهم مثابرون. وليس معنى أنه لم يعد يتم ذكر القضية في الصحف أنه تم إغلاقها. ما زال هناك الكثير”.

“وأياها هناك المئات من القضايا التي لا يتم حلها كل عام”.

قال السيد إينتويستل متشككا: “المئات؟”، وأضاف: “نعم، هناك بالفعل عدد من القضايا هكذا، ولكن هناك العديد من الحوادث التي توصلت فيها الشرطة لمرتكب الجريمة ولكن تكون الأدلة غير كافية للملاحقة القضائية”.

قالت سوزان: “لا أو من بذلك. فأنا أو من أنك إذا كنت مقتنعا تماما بهوية مرتكب الجريمة سيمكنك دائما الحصول على الأدلة اللازمة”.

بدا السيد إينتويستل مفكرا وهو يقول: “أتعجب الآن. أتعجب للغاية الآن....”.

“هل لديهم أية فكرة على الإطلاق - في قضية العمدة كورا - عن قد فعل ذلك؟”.

“لا يمكنني قول ذلك. ليس حسب علمي. ولكنهم بالكاد يتقنون في - ومازلنا في أول أيام القضية - فقد حدثت القضية قبل أمس فقط كما تتذكرين”.

قالت سوزان متأمة: "من المؤكد أن شخصا ما قد قام بذلك، شخص وحشي، وربما من الأشخاص المختلين عقليا - جندي تم فصله من الخدمة أو سجين. أعني حتى يستخدم فأس صغيرة بهذه الطريقة".

رفع السيد إينتويستل حاجبيه وأخذ يتمتم وهو يبدو محيرا قليلا:

"ليزي بوردن وفي يدها فأسها

ضربت أبيها خمسين ضربة.

وعندما رأته ما فعلت

ضربت أمها إحدى وخمسين ضربة".

احمر وجه سوزان بغضب قائلة: "أوه. لم يكن هناك أية أقارب يعيشون مع كورا - إلا إذا كنت تقصد وصيفتها. وعلى أية حال، لقد تمت تبرئة ليزي بوردن. ولا يوجد شخص متأكد ما إذا كانت قتلت أباهما وزوجته أم لا".

قال السيد إينتويستل موافقا: "إن الأبيات واضحة للغاية".

"هل تقصد أن وصيفتها هي من فعلت ذلك؟ هل تركت لها كورا أي شيء؟"

"بروش من الأحجار الكريمة ليس ذات قيمة كبيرة، وبعض اللوحات لقري ساحلية ذات قيمة عاطفية فقط".

"لا بد أن يكون للمرء دافع حتى يقوم بالقتل - إلا إذا كان مختلاً عقليا".

أصدر السيد إينتويستل ضحكة خفيفة.

"بقدر ما يرى المرء، فإن الشخص الوحيد الذي لديه الدافع هو أنت يا عزيزتي سوزان".

تحرك جريج للأمام فجأة قائلاً: "ما ذلك؟"، وقد كان مثل النائم الذي استيقظ فجأة، وقد ظهر ضوء قبيح في عينيه. وفجأة، لم يعد الكائن التافه الموجود في الخلفية. قال: "ما علاقة سو بهذا الأمر؟ ماذا تقصد - بقول أشياء مثل هذه؟"

قالت سوزان بحدة:

"أخرس يا جريج. إن السيد إينتويستل لا يقصد أي شيء -".

قال السيد إينتويستل معذرا: "أخشى أن دعابتي الصغيرة لم تكن موفقة فقط. لقد تركت كورا ممتلكاتها، بما هي عليه، لك أنت يا سوزان؛ ولكن بالنسبة لسيدة شابة قد ورثت للتو مئات الآلاف من الجنيهات، فإن تركة لا تصل على الأكثر لبضع مئات من الجنيهات من الصعب القول إنها قد تمثل دافعا للقتل".

قالت سوزان مندهشة: "هل تركت مالها لي؟ إنه أمر غريب للغاية. فهي حتى لا تعرفني! لماذا فعلت ذلك في اعتقادك؟"

“أعتقد أنها قد سمعت شائعات أنه كانت هناك صعوبة في - في زواجك”. عاد جريج مرة أخرى لبري قلمه الرصاص وهو مكفهر الوجه. تابع السيد إينتويستل: “لقد كان هناك قدر معين من المشاكل في زواجها - وأعتقد أنها مرت بشعور مشابه لشعورك”.

سألت سوزان بقدر كبير من الاهتمام:

“لقد تزوجت من فنان، أليس كذلك؟ ولم يكن أي من العائلة يحبه؟ هل كان فنانا جيدا؟”.

هز السيد إينتويستل رأسه نافيا بشدة.

“هل توجد أية رسومات له في الكوخ؟”.

“نعم”.

قالت سوزان: “إذن سأحكم عليها بنفسي”.

ابتسم السيد إينتويستل بسبب الميل الحازم لذقن سوزان.

“ليكن هذا. بلا شك، إنني مجرد عجوز محافظ بانس قديم الطراز فيما يتعلق بالفن، ولكنني لا أعتقد أنك ستخالفيني الرأي”.

“أفترض أنه من الأفضل أن أذهب إلى هناك على أية حال، أليس كذلك؟ ورؤية ما يوجد هناك، هل يوجد أي شخص هناك الآن؟”.

“لقد اتفقت مع الأنسة جيلشريست أن تبقى هناك حتى إشعار آخر”.

قال جريج: “لا بد أن أعصابها جيدة للغاية - لتبقى في كوخ حدثت فيه جريمة قتل”.

“يمكنني القول إن الأنسة جيلشريست امرأة حساسة للغاية”، ثم أضاف المحامي بجفاف: “بجانب ذلك، لا أعتقد أن لديها مكانًا آخر تذهب إليه حتى تحصل على وظيفة أخرى”.

“إذن، هل جعلها موت العمدة كورا في حالة معيشية مزرية؟ هل كانت - هي والعمدة كورا - على وفاق معا -؟”.

نظر إليها السيد إينتويستل بالكثير من الفضول، متسائلا فقط عما كان يدور في عقلها.

“أعتقد أنها كانت متواضعة معها للغاية، فهي لم تعاملها أبدا كخادمة”.

قالت سوزان: “يمكنني القول إنها كانت تعاملها أسوأ من ذلك بكثير”، وأضافت: “فهؤلاء التعيسات اللواتي يتم تسميتهن “سيدات” هن من يتم معاقبتهن بالتخلص منهن هذه الأيام. سأحاول وأعثر لها على وظيفة جيدة. لن يكون أمرا صعبا. فأني شخص يرغب في العمل بتدبير المنزل وإعداد الطعام يساوي وزنه ذهباً - هي تقوم بالطهي، أليس كذلك؟”.

“آه، نعم. لقد استنتجت أن بعض الأشياء التي تطلق عليها “الأعمال القاسية” هي ما تفرض القيام بها. وأخشى أنني لم أفهم تماما ما تعنيه بالأعمال القاسية”.

بدا أن سوزان كانت تتسلى للغاية.

نظر السيد إينتويستل إلى ساعته، وقال:

“لقد جعلت عمك تيموثي مؤتمنا على الميراث”.

قالت سوزان بازدراء: “تيموثي. إن العم تيموثي مجرد خرافة، فلا أحد يراه أبدا”.

قال السيد إينتويستل وهو ينظر في ساعته: “تماما”، وأضاف: “إنني مسافر لمقابلته ظهيرة اليوم. سأخبره بقرارك الذهاب إلى الكوخ”.

“أتخيل أن ذلك لن يستغرق سوى يوم أو يومين فقط. فأنا لا أرغب في البقاء كثيرا خارج لندن. فهناك بعض الأمور التي يجب التعامل معها، فأنا على وشك القيام ببعض الأعمال”.

نظر السيد إينتويستل حوله إلى غرفة الجلوس الضيقة في الشقة الصغيرة للغاية. فقد كان من الواضح أن الظروف المالية لسوزان وجريج متأزمة جدا، وكان يعلم أن أباه قد أسرف معظم ماله، وقد ترك هذه الابنة في حالة مالية سيئة.

“إذا سمحت لي بالسؤال، فما خططك للمستقبل؟”.

“لقد حددت بعض المباني في شارع كارديجان. أفترض أنه إذا كان ضروريا فيمكنك إمدادي بدفعة من المال؟ فربما أضطر لدفع وديعة”.

قال السيد إينتويستل: “يمكن تدبر ذلك”، وأضاف: “لقد اتصلت بك في اليوم التالي للجنزة مرات عديدة - ولكنني لم أتلق أية إجابة، فقد فكرت أنك ربما تهتمين بالحصول على دفعة مقدما. واعتقدت أنك ربما قد سافرت خارج المدينة”.

قالت سوزان بسرعة: “لا، لا” وأضافت: “لقد كنا هنا طوال اليوم. نحن الاثنين، ولم نخرج على الإطلاق”.

قال جريج بلطف: “أتعلمين يا سوزان، أعتقد أنه لا بد أن هاتفنا كان معطلا ذلك اليوم. أنتذكرين عندما لم أتمكن من الاتصال بشركة هارد وشركائه خلال فترة الظهيرة. كنت سأقوم بالإبلاغ عن العطل، ولكنه أصبح على ما يرام في صباح اليوم التالي”.

قال السيد إينتويستل: “قد لا يمكن الاعتماد على الهواتف بشكل تام أحيانا”.

قالت سوزان فجأة:

“كيف علمت العمدة كورا بشأن زواجنا؟ لقد تم الزواج في مكتب زواج مدني، ولم نخبر أي شخص بشأنه إلا بعد إتمامه!”.

“أتخيل أن ريتشارد قد أخبرها بشأنه. وقد قامت بإعادة صياغة وصيتها منذ ثلاثة أسابيع (كانت في السابق لصالح مؤسسة أوسوفيكال سوسايتي - بالضبط في الفترة التي قام بزيارتها خلالها”).

بدت سوزان مندهشة، وقالت:

“هل قام العم ريتشارد بالذهاب لزيارتها؟ لم تكن لدي فكرة عن هذا؟”.

قال السيد إينتويستل: “وأنا أيضا لم تكن لدي أية فكرة عن هذا”.

“إذن لقد كان ذلك عندما -”.

“عندما ماذا؟”.

قالت سوزان: “لا شيء”.

السادس

وهي تقوم بتحية السيد اينتويستل على رصيف محطة باهيام كومبتون، قالت مود بصوت خشن: "من الجيد للغاية مجيئك إلينا"، وأضافت: "أؤكد لك أنني وتيموثي نقدر ذلك للغاية. فبالطبع إن حقيقة موت ريتشارد كانت أسوأ شيء بالنسبة لتيموثي".

إن السيد اينتويستل لم يكن ينظر إلى موت صديقه من هذه الزاوية، ولكنها كانت، كما رأى، الزاوية الوحيدة التي كان من المرجح أن ينظر منها تيموثي أبرنثي.

في أثناء سيرهما تجاه مخرج المحطة، قامت مود بتوضيح الأمر قائلة:

"بداية، لقد كان الأمر صدمة - فقد كان تيموثي مرتبطا للغاية بريتشارد. وبعد ذلك، لقد تسبب هذا في وضع فكرة الموت في رأس تيموثي. فكونه عاجزا جعله أكثر توترا وقلقا حيال نفسه. فقد أدرك أنه الوحيد على قيد الحياة من إخوته - وقد بدأ يقول إنه هو من سيموت تاليا - وإن ذلك ليس ببعيد الآن - وكل تلك الأقاويل الرهيبة، مثلما قلت له".

قاما بالخروج من المحطة وقد قادته مود إلى حيث توجد سيارة خربة، وتعتبر تقريبا أثرًا فخمًا.

قالت: "أسفة بشأن سيارتنا الخربة. لطالما أردنا شراء سيارة جديدة ولكننا لم نستطع تدبير المبلغ اللازم لذلك. لقد قمنا بشراء محرك جديد مرتين لها - كما أن هذه السيارات القديمة تحتل الكثير من العمل الشاق".

أضافت: "أتمنى أن تعمل، فأحيانا ما اضطرر لتشغيل المحرك يدويا".

قامت بالضغط على المشغل عدة مرات، ولم ينتج عن ذلك سوى أصوات غريبة. وقد شعر السيد اينتويستل، والذي لم يقم من قبل بتشغيل سيارة يدويا، بالقلق الشديد. ولكن مود نفسها هبطت من السيارة، وقامت بتشغيل المحرك يدويا بحركتين من يدها. وقد فكر السيد اينتويستل أنه من الجيد أن مود كانت امرأة ذات بنية قوية.

قالت: "إن تلك السيارة العتيقة أصبحت تفعل ذلك كثيرا مؤخرًا. وقد فعلت الأمر نفسه ذلك اليوم عند عودتي من الجنازة، وقد اضطررت للسير لمسافة ميلين حتى وصلت لأقرب ورشة سيارات، ولم يكونوا جيدين هناك - فهم يتولون الأعمال القروية فقط. وقد اضطررت للبقاء في المقهى المحلي حتى انتهوا من إصلاحها. بالطبع لقد ضايق ذلك تيموثي أيضا. وقد اضطررت للاتصال به لإخباره بأنني لن أتمكن من العودة حتى اليوم التالي. لقد أزعجه ذلك للغاية. فأنا أحاول إخفاء الأمور عنه قدر الإمكان - ولكن هناك أشياء لا يمكن للمرء إخفاؤها - على سبيل المثال، مقتل كورا. فقد اضطررت للإرسال في طلب الطبيب بارتون لإعطائه عقارًا مهدئًا. فأمور مثل جريمة قتل تعد شيئًا فظيئًا للغاية بالنسبة لرجل في حالة تيموثي الصحية. أستنتج أن كورا دائما ما كانت حمقاء".

استوعب السيد إينتويستل ذلك التعليق في صمت. فذلك الاستنتاج لم يكن واضحا للغاية بالنسبة له.

قالت مود: “لا أعتقد أنني رأيت كورا منذ زواجنا”، وأضافت: “لم أحب أن أقول لتيموثي حينها: “إن أختك الصغرى معتوهة. ليس بتلك الطريقة، ولكن ذلك ما اعتقدته. فخلال الزواج، كانت تقول أشياء غريبة للغاية! ولا يعرف المرء ما إذا كان عليه الشعور بالضيق أم يضحك عليها. أفترض أن الحقيقة أنها كانت تعيش في عالم خيالي من صنعها - عالم مليء بالقصص المأساوية والأفكار الغريبة حيال الناس. حسنا، لقد دفعت تلك المسكينة ثمن ذلك الآن. هل كان لديها أي شخص مَعيل؟”.

“شخص مَعيل؟ ماذا تقصدين؟”.

كنت فقط أتساءل ما إذا كانت تستقبل فنانا أو موسيقيا متسولا - أو شيئا من ذلك القبيل؛ شخصا ما قد تكون قد سمحت له بالدخول ذلك اليوم، والذي قتلها من أجل نفودها القليلة. ربما كان شخصا مراهقا - فأحيانا ما يكون المراهقون غريبي الأطوار في ذلك العمر - خاصة إذا كانوا من النوع المهووس بالفن. أعني أنه يبدو من الغريب للغاية أن يتم اقتحام المنزل وارتكاب جريمة قتل في منتصف فترة الظهيرة. فإذا كنت ستفتح منزلاً ما، فمن المؤكد أنك ستفعل ذلك ليلاً”.

“لكن ستكون هناك امرأتان في المنزل حينها”.

“آه، نعم. تقصد الوصيفة. ولكنني بالفعل لا يمكنني تصديق أن أي شخص قد ينتظر خروجها من المنزل ليقتحمه ويهاجم كورا. لماذا؟ فلم يكن ليتوقع أن لديها أية نفود أو أغراض ذات قيمة، ولا بد أنه كان هناك أوقات حيث تصبح المرأتان في الخارج، ويصبح المنزل خالياً. وقد يصبح ذلك أكثر أماناً. يبدو من الغباء الذهاب لارتكاب جريمة قتل، إلا إذا كانت لذلك ضرورة كبيرة”.

“وهل تشعرين أن مقتل كورا لم يكن ضرورياً؟”.

“الأمر كله يبدو غيباً للغاية”.

تساءل السيد إينتويستل داخل نفسه: “هل ينبغي أن تكون جريمة القتل منطقية؟ علمياً، إن الإجابة هي نعم. ولكن هناك الكثير من الجرائم غير المنطقية”. ثم فكر السيد إينتويستل أن الأمر يعتمد على الظروف، وعلى عقلية القاتل.

ما الذي يعرفه حقا عن القتل وعملياتهم العقلية؟ القليل جداً. فمؤسسة المحاماة الخاصة به لم تتول أبداً أية قضايا جنائية. كما أنه هو نفسه لم يدرس علم الجرائم. وعلى حسب حكمه الخاص، فإن القتل من الممكن أن يكونوا من جميع أنواع الشخصيات؛ فبعضهم يكون مغروراً بشكل مبالغ فيه، وبعضهم لديه شهوة السلطة، وبعضهم، مثل سيدون، وقحون وجشعون، وآخرون، مثل سميث وراوز، كانا لديهما هوس بالنساء، وبعضهم، مثل أرمسترونج، كان زميلاً من الجيد مقابلته. وقد عاش إيديث ثومبسون في عالم من العنف المتوهم، والمرضة وادينجتون، كانت تزهق حياة مرضاها الكبار في السن مع الشعور ببهجة من إنجاز عملاً ما.

قاطع صوت مود تأمله:

“أتمنى فقط إذا كان يمكنني إبعاد الصحف عن تيموثي! ولكنه سيصر على قراءتها - وبالطبع، سيتضايق حينها. أنت تتفهم أيها السيد اينتويستل أنه بلا شك لا بد من حضور تيموثي إلى التحقيق، أليس كذلك؟ إذا كان من الضروري ذلك، فمن الممكن أن يقوم الطبيب بارتون بتحرير شهادة، أو أيا كان اسمها، له.”

“يمكنك عدم القلق حيال ذلك.”

“الحمد لله.”

قاما بالانعطاف من خلال بوابات منزل ستانسفيلد جرانج، ومنه إلى ممر مهمل. لقد كان مكانا صغيرا جذابا ذات يوم؛ ولكنه أصبح ذات منظر كئيب مهمل الآن. تنهدت مود وهي تقول:

“اضطررنا لإهمال هذا المكان خلال فترة الحرب. لقد كان لدينا عاملان بالحديقة، ولكن قد تم استدعاؤهما خلال الحرب. والآن، لم يعد لدينا سوى عامل عجوز - وهو ليس جيدا بما فيه الكفاية. لقد ارتفعت الأجور بشكل فظيع. ولا بد القول إنه من النعمة أننا أدركنا أننا أصبحنا قادرين على إنفاق القليل من المال على المكان الآن. نحن الاثنان نحبه للغاية. لقد كنت أخشى بالفعل أننا قد نبيعه... ليس معنى ذلك أنني اقترحت أي شيء من هذا القبيل على تيموثي. فقد كان ذلك يضايقه بشدة.”

قاما بالدخول إلى رواق مؤد إلى منزل عتيق على الطراز الجورجي، والذي كان يحتاج إلى طبقة من الطلاء بشكل عاجل.

قالت مود بمرارة وهي ترشد السيد اينتويستل إلى داخل المنزل: “لا يوجد خدم. هناك فقط امرأتان تأتيان للمساعدة. كانت لدينا خادمة مقيمة منذ شهر - كانت محدبة الظهر قليلا، وخنفاء بشكل فظيع، ولم تكن ذكية بأي شكل من الأشكال، ولكن وجودها هناك كان أمرا مريحا - كما أنها كانت طاهية جيدة. ولن تصدق أنها قدمت استقالتها وذهبت للعمل لدى سيدة حمقاء تحتفظ بستة كلاب من نوع البكينيز (لديها منزل أكبر من هذا والكثير من العمل) لأنها كانت “مغرمة للغاية بالكلاب الصغار”، لقد قالت ذلك. في الحقيقة، إن الكلاب دائما ما تمرض وتتسبب في فوضى في المكان طوال الوقت! في الواقع، تلك الفتيات مختلات عقليا! بالتالي، أصبح حالنا هكذا. وإذا اضطررت للخروج من المنزل خلال أي فترة ظهيرة، وتركت تيموثي بمفرده في المنزل، فإذا حدث أي شيء، كيف سيمكنه الحصول على مساعدة؟ رغم أنني أريتك الهاتف بالقرب منه حتى يتمكن من الاتصال بالطبيب بارتون على الفور إذا شعر بأي إعياء.”

قامت مود بإرشاده إلى غرفة الصالون حيث كان الشاي جاهزا بجانب المدفأة. ثم أجلس السيد اينتويستل بجانبها، والذي ربما أصبح مخنقيا في المنطقة الخلفية. عادت بعد بضع دقائق ومعها وعاء من الشاي وغلالية فضية، وقامت بضيافة السيد

إينتويستل. لقد كان الشاي جيدا مع الكعك والفطائر الطازجة المصنوعة بالمنزل.
تمتم السيد إينتويستل:

“ماذا عن تيموثي؟”، فقامت مود بحيوية بتوضيح أنها قامت بإعطاء تيموثي
الصينية الخاصة به قبل ذهابها إلى المحطة.

قالت مود: “والآن، لقد أخذ قيلولته القصيرة، وسيصبح هذا أفضل وقت لمقابلتك
معه. رجاء، حاول ألا تثيره كثيرا”.

أكد لها السيد إينتويستل أنه سيأخذ كل إجراءات الحيطة والحذر.

عند دراسته من خلال الضوء المضطرب الصادر من المدفأة، انتاب السيد
إينتويستل شعور بالشفقة؛ فهذه المرأة الضخمة قوية البنية كانت نشيطة وحيوية
للغاية، وتحظى ببديهة سليمة جدا. ومع ذلك، وبشكل مثير للشفقة تقريبا، كان هناك
موضع معين يصيبها بالإحراج. وقد قرر السيد إينتويستل أن حبها لزوجها كان حبا
فطريا خالصا. إن مود أبرنثي كانت امرأة ولدت لتصبح أما، ولكنها لم تتجب
أطفالا. وقد أصبح زوجها العاجز بمثابة طفلها الذي يجب عليها حمايته وحراسته
ورعايته. وربما، كونها الشخص الأقوى بينهما، تخيلت بشكل غير واع أن حالة
عجزه كانت أكبر مما هي عليه في الحقيقة.

قال السيد إينتويستل لنفسه: “المسكينة مدام تيم”.

2

“صباح الخير أيها السيد إينتويستل”.

قالها تيموثي وهو يرفع نفسه من الكرسي الذي يجلس عليه ويمد يده لمصافحته.
لقد كان رجلا ضخما ذا ملامح مشابهة لأخيه ريتشارد. ولكن ما كان يعد موطنا
للقوة في شخصية ريتشارد، كان موطنا للضعف في شخصية تيموثي. لقد كان فمه
مترددا، وكان ذقنه منخفضا بشكل طفيف، وكانت عيناه أقل عمقا. وقد كان يكسو
جبهته خطوط تدل على شخصيته العصبية للغاية.

كان عجزه واضحا من خلال دثار ملقى على ركبتيه ووجود عبوات وصناديق
أدوية صغيرة على الطاولة الموجودة بجانب يده اليمنى.

قال محذرا: “لا بد ألا أبذل الكثير من المجهود، فالأطباء يمنعون ذلك. ويستمرون
في إخباري ألا أقلق! أقلق! إذا حدثت جريمة قتل في عائلته، فمن المؤكد أنه
سيقلق. أراهن على ذلك! إن هذا كثير للغاية على أي رجل - في البداية موت
ريتشارد - ثم السماع بشأن الجنازة والوصية - وصية قذرة! - وفوق كل هذا، يتم
قتل المسكينة كورا بفأس صغيرة. فأس صغيرة! أوف! إن هذا البلد مليء
بالعصابات هذه الأيام - قتلة - نفايات من الحرب! يذهبون لقتل سيدات لا يستطعن
الدفاع عن أنفسهن. ألا يمتلك أحد الشجاعة لإنهاء هذه الأشياء؟ ما الذي سيصير
إليه هذا البلد؟ أود المعرفة، ما الذي سيصير إليه هذا البلد اللعين؟”.

كان السيد اينتويستل معتادا هذه المناورة. فقد كان سؤالا عادة ما كان يسأله عملاؤه عاجلا أم آجلا خلال العشرين عاما الماضية، وقد اعتاد إجابته. ويمكن تصنيف الكلمات غير الملزمة التي قالها تحت عنوان عبارات التهذئة.

قال تيموثي: "لقد بدأ كل ذلك مع حكومة العمالة اللعينة تلك. لقد أدت بالبلد إلى الانفجار. وهذه الحكومة الموجودة الآن ليست بأفضل منها في شيء. وعلماء الاجتماع السخيفون معسولو الكلام أولئك! انظر إلى حال الولاية التي نعيش فيها! لا يمكننا الحصول على عامل حذيقة جيد، ولا يمكننا الحصول على خدم - وتضطر مود المسكينة للعمل بمفردها في تنظيف الفوضى العارمة في المطبخ (بالمناسبة، إن حلوى الكاسترد ستصبح جيدة مع وجبة السمك الليلة يا عزيزي - وربما بعض الشوربة أولا؟). يجب أن أحافظ على قوتي - لقد قال الطبيب بارتون ذلك - دعني أر، أين كنت؟ أه، نعم، كورا. يمكنني القول إنها صدمة، أن يسمع رجل بأن أخته - أخته الشقيقة - قد تم قتلها! لماذا؟ لقد أصبت بخفقان القلب لمدة عشرين دقيقة! يجب عليك أن تحضر كل شيء إلي أيها السيد اينتويستل، فأنا لا أستطيع الذهاب إلى التحقيق، أن تتم مضايقتي بأعمال متعلقة بأملاك كورا بأي شكل من الأشكال. أريد نسيان الأمر برمته. بالمناسبة، ماذا سيحدث لنصيب كورا من شركة ريتشارد؟ هل ستؤول إلي؟ افترض ذلك".

تمت مود بشيء ما حيال إعادة صينية الشاي إلى المطبخ، ثم قامت بمغادرة الغرفة.

اضطجع تيموثي في الكرسي الخاص به، وقال:

"من الجيد أننا تخلصنا من المرأة. يمكننا الآن التحدث حول العمل دون أية مقاطعات سخيفة".

قال السيد اينتويستل: "إن الجزء من الشركة الذي يخص كورا سيتم تقسيمه بالتساوي بينك أنت وابنة أخيك وأبناء إخوتك".

تحول لون وجنتي تيموثي إلى اللون القرمزي من الغضب وهو يقول: "ولكن انظر إلي هنا. أليس من المؤكد أنني الأقرب إليها من صلة الدم؟ وأنا الأخ الوحيد على قيد الحياة".

قام السيد اينتويستل بالكثير من الحذر بتوضيح بنود وصية ريتشارد أبرنثي، مذكرا تيموثي بلطف أنه تم إرسال نسخة منها له.

قال تيموثي بجحود: "هل تتوقع مني فهم كل تلك المصطلحات القانونية؟"، ثم أضاف: "أنتم أيها المحامون! في الحقيقة، لم يمكنني تصديق الأمر عندما أتت إلي مود وأخبرتني بخلاصة الأمر. رغم أنها ربما لم تفهم الأمر بشكل صحيح، فالنساء لسن سريعات البديهة أبدا. إن مود هي أفضل امرأة في العالم - ولكن النساء لا يفهمن الأمور المالية. لم أو من حتى أن مود تدرك أنه إذا لم يكن ريتشارد قد مات خلال تلك الفترة، كنا سنضطر لترك هذا المنزل. حقيقة!".

"بالتأكيد إذا كنت قد طلبت من ريتشارد -".

أطلق تيموثي ضحكة قاسية قصيرة.

“إن ذلك ليس من أسلوبِي. لقد ترك لنا والدنا نصيباً معقولاً للغاية من ماله - أي أنه إذا لم نكن نرغب في الخوض في الأمور العائلية، وقد كنت كذلك، كان يمكننا السيطرة على عائلة كورنبلاستر أيها السيد إينتويستل! نظر ريتشارد إلى موقفي بالقليل من القسوة. حسناً، وماذا بشأن الضرائب، وانخفاض الدخل، وغيرها الكثير من الأمور - لم يكن من السهل السيطرة على سريان الأمور. وكان يجب أن أحقق قدرًا جيدًا من رأس المال. وهذا أفضل ما يمكن فعله هذه الأيام. لم أشر إلى ريتشارد أبداً أنه من الصعب إدارة ذلك المكان. فقد كان مؤيداً لفكرة أننا سنكون أفضل إذا كنا في مكان أصغر معاً. وقد قال إن ذلك سيكون من الأسهل بالنسبة لمود، وسيوفر العمالة - سيوفر العمالة، يا له من مصطلح! لا، لم أكن لأطلب المساعدة من ريتشارد. ولكن يمكنني القول لك أيها السيد إينتويستل إن الفلق أثر على صحتي بشكل سيئ للغاية. فرجل في مثل حالتي الصحية ينبغي ألا يقلق. ورغم أن ريتشارد قد مات بشكل طبيعي بالطبع وقد أثر ذلك فيّ للغاية - كونه أخي وكل تلك الأمور - إلا أنني لم يسعني سوى الشعور بالراحة حيال الآفاق المستقبلية. نعم، إن الأمور أصبحت أسهل الآن - إنها راحة عظيمة. سأقوم بطلاء المنزل، والحصول على عاملين ليعملوا بالحديقة - يمكنك الحصول عليهم لقاء راتب عال. وإعادة دعم حديقة الزهور بشكل كامل. و- أين كنت؟-“.

“تقوم بتفصيل خططك المستقبلية؟”.

“نعم، نعم - ولكن لا بد ألا أضايقك بكل ذلك. إن الذي ألمني - وقد ألمني بشدة - هي بنود وصية ريتشارد”.

نظر السيد إينتويستل مستفسراً: “حقيقة؟”، وأضاف: “ألم تكن كما توقعت؟”.

“يمكنني القول إنها لم تكن كذلك! بشكل طبيعي، وبعد موت مورتيمر، فقد توقعت أن يترك ريتشارد كل شيء لي”.

“آه - هل قام - أبداً - بالإشارة بذلك لك؟”.

“لم يقل شيئاً مثل ذلك أبداً - ليس بكلمات كثيرة. لقد كان ريتشارد شخصاً كتوماً. ولكنه تساءل حول الأمر هنا - بعد موت مورتيمر بفترة قصيرة. لقد رغب في التحدث حول أمور العائلة بشكل عام، وقمنا بمناقشة أمر الشاب جريج - والفتيات وأزواجهن. وقد رغب في معرفة آرائي - ليس معنى ذلك أنني استطعت إخباره بالكثير. فأنا شخص عاجز ولا أستطيع التجول كثيراً، كما أنني أنا ومودي نعيش في مكان منعزل. وإذا سألتني عن رأيي، فإن تلك الفتيات قد حصلن على زيجات عفنة. حسناً، يمكنني أن أقول لك أيها السيد إينتويستل إنني اعتقدت أنه يستشيرني بشكل طبيعي لأنني سأصبح كبير العائلة بعد رحيله، وقد اعتقدت بشكل طبيعي أن المال سيؤول لي. بالتأكيد كان في إمكان ريتشارد الوثوق بأني سأفعل الصواب فيما يتعلق بجيل الشباب، وأني كنت سأعتني بالمسكينة كورا. وبعيداً عن كل ذلك

أيها السيد إينتويستل، فأنا أحمل اسم عائلة أبرنثي - أنا آخر من يحمل اسم العائلة. وكان يجب ترك كل السلطة في يدي”.

خلال إثارته، قام تيموثي بإبعاد الدثار عن ركبتيه، وجلس في وضع علوي في كرسية. لم تكن هناك أية إشارات للضعف أو الهشاشة حياله. فقد كان يبدو، مثلما فكر السيد إينتويستل، رجلاً معافى تماماً، حتى أنه كان رجلاً مثاراً قليلاً. والأكثر من ذلك، لقد أدرك المحامي العجوز بوضوح للغاية أنه من المحتمل أن تيموثي أبرنثي لطالما كان يشعر بالغيرة سرا تجاه ريتشارد. لقد كان من المرجح للغاية بالنسبة لتيموثي أن يكره قوة شخصية أخيه وامتلاكه للكثير من الممتلكات. وعندما مات ريتشارد، شعر تيموثي بالسعادة لاحتمالية نجاحه في تلك السن المتأخرة في الحصول على القوة للسيطرة على مصائر الآخرين.

لكن ريتشارد أبرنثي لم يمنحه تلك القوة. فهل فكر في منحها له ثم عدل عن قراره؟

تسبب صوت قطط من الحديقة في قيام تيموثي من مقعده. وفي أثناء إسراعه إلى النافذة، ألقى الوشاح الخاص به، وصاح خارج النافذة قائلاً: “توقفوا عن الصياح”، ثم أخذ كتاباً كبيراً وقذفه باتجاه القطط.

ثم عاد متذكراً إلى زائره وقال: “قطط وحشية. لقد خربت حوض الزهور. لا يمكنني احتمال موائها اللعين”.

قام بالجلوس مجدداً وسأل:

“هل تتناول شراباً أيها السيد إينتويستل؟”.

“ليس الآن. فقد منحتني مود بعض الشاي الرائع”.

قال تيموثي بصوت أجش:

“إن مود امرأة ذات قدرات رائعة. ولكنها تقوم بالكثير جداً من الأعمال، حتى أنها أحياناً ما تضطر لإصلاح سيارتنا القديمة تلك من الداخل - إنها ميكانيكية بطريقتها الخاصة، كما تعلم”.

“لقد سمعت أن السيارة تعطلت بها في أثناء عودتها من الجنازة، أليس كذلك؟”.

“بلى، لقد تعطلت السيارة. وقد كانت لبقعة عند اتصالها لإخباري بالأمر حتى لا أشعر بالضيق. ولكن تلك المرأة اللعينة التي تأتي للعمل لدينا كتبت الرسالة بطريقة غير مفهومة للغاية. لقد كنت في الخارج لأستشوق بعض الهواء الطلق - لقد نصحني الأطباء بالقيام بأي قدر أستطيعه من التمارين إذا كنت أحب ذلك - وعندما عدت من جولة المشي، وجدت تلك الخربشة على ورقة صغيرة: “المدام آسفة. لقد تعطلت السيارة. سنقضي الليلة بالخارج”. وبشكل طبيعي، اعتقدت أنها ما زالت في منزل إندربي. وعندما قمت بالاتصال بمنزل إندربي، وجدت أن مود قد غادرت في الصباح. ربما تعطلت بها السيارة في أي مكان! إنه أمر سيئ للغاية! ومن الحماقة أن تلك المرأة التي تعمل لدينا قد أعدت لي معكرونة بالجبن للعشاء.

فقد اضطررت للذهاب إلى المطبخ بنفسى لتسخينها - وعمل كوب شاى لنفسى - وليس هناك داع للكلام عن إشعال الموقد. لقد كدت أصاب بنوبة قلبية - ولكن هل كانت تلك المرأة تهتم لذلك؟ بالطبع لا! فبدون أية مشاعر، عادت مجدداً ذلك المساء لترعاني. لم يعد هناك أية إخلاص لدى الطبقة المتدنية -“.

ثم جلس صامتاً بحزن.

قال السيد إينتويستل: “لا أعرف إذا ما كانت مود قد أخبرتك بالكثير حيال الجنازة والأقارب الذين كانوا هناك”، ثم أضاف: “لقد تسببت كورا في لحظة محرجة للغاية. لقد قالت بفطنة إنه تم قتل ريتشارد، أليس كذلك؟ ربما أخبرتك مود بذلك”.

قهقه تيموثى بصوت عالٍ، قائلاً:

“أه، نعم. لقد سمعت ذلك. لقد أصيب الجميع بالإحراج وقاموا بادعاء أنهم شعروا بالصدمة. نفس أنواع الأشياء التي تقولها كورا! ألا تعلم الطريقة التي كانت تقم بها نفسها في الأمور عندما كانت فتاة أيها السيد إينتويستل؟ لقد قالت شيئاً ما في أثناء حفل زفافي، وقد أغضب ذلك مود للغاية على ما أتذكر. لم تكن مود تهتم لها كثيراً. نعم، لقد اتصلت بي مود ذلك المساء بعد الجنازة لتطمئن على حالتي ولتتأكد أن مدام جونز قد أتت لتقدم لي وجبة المساء، ثم أخبرتني عن كل ذلك، وقد قلت لها: “ماذا عن الوصية؟” وقد حاولت مداراة الأمر قليلاً، ولكنني بالطبع حصلت على الحقيقة منها. لم يمكنني تصديق ذلك، وقد قلت إنها لا بد أخطأت في فهم الوصية، ولكنها أصرت على ذلك. لقد ألمني ذلك للغاية يا إينتويستل - لقد جرحني بالفعل، إذا كنت تعلم ما أقصده. وإذا سألتني عن رأيي، فقد كان ذلك مجرد **حقد** من ريتشارد. أعلم أنه لا ينبغي التحدث بسوء عن الموتى، ولكن قسماً بشرفي -“.

تابع تيموثى تحدثه عن الموضوع نفسه لبعض الوقت.

ثم عادت مود إلى الغرفة وقالت بصراحة:

“أعتقد يا عزيزي أن السيد إينتويستل ظل معك لفترة طويلة بما فيه الكفاية. ولا بد أن تستريح قليلاً، إذا كنت قد أنهيت كل شيء -“.

“أوه، لقد أنهينا أشياء كثيرة. أنا أترك لك الأمر كله يا سيد إينتويستل. وقم بإخباري عندما يلقون القبض على من فعل ذلك - إذا استطاعوا ذلك. فأنا لا أثق في الشرطة هذه الأيام - فقيادة الشرطة ليسوا من النوع الملائم. أنت ستتولى ترتيبات الدفن أليس كذلك؟ أخشى أننا لن نستطيع المجيء. ولكن يمكنك شراء إكليل غالي الثمن، وقم بوضع شاهد حجري في المكان المناسب - أفترض أنه سيتم دفنها في القرية التي تعيش فيها، أليس كذلك؟ فلا داعي لجلبها للشمال، كما أنه ليست لدي أية فكرة عن مقابر عائلة لانسكوينت. أعتقد أن مقابرهم في مكان ما بفرنسا. لا أعلم ما الذي سيتم كتابته على الشاهد إذا كان الميت قتيلاً... فليس من الملائم قول “تم إرساله إلى الرحمة” أو أي شيء من هذا القبيل. ينبغي على المرء اختيار

عبارة ما - شيء ملائم. هل يمكن كتابة "ليرقد في سلام"؟ لا، إنها تستخدم فقط في ديانات معينة".

تمتم السيد إينتويستل: "يا ربي، أنت أعلم بخطيئتي، فاحكم في قضيتي".

تسبب نظرة تيموثي المندهشة الموجهة في جعل السيد إينتويستل يبتسم بخبث:

قال: "إنها عبارة من الكتب الدينية"، ثم أضاف: "تبدو ملائمة عندما تكون الميتة مأساوية. مع ذلك، هناك متسع من الوقت قبل الوصول لمسألة الشاهد الحجري. إنه - يجب تسوية الأرض كما تعلم. الآن، لا تقلق بشأن أي شيء. فنحن سنتولى الأمور ونخبرك بالمستجدات".

غادر السيد إينتويستل إلى لندن في قطار الصباح التالي.

وعندما عاد للمنزل، وبعد قليل من التردد، قام بالاتصال بأحد أصدقائه.

السابع

“لا يمكنني التعبير عن مدى امتناني لدعوتك لي”.

قالها السيد إينتويستل وهو يضغط على يد مضيفه بحرارة.

أشار هيركيول بوارو بشكل ودود لضيفه بالجلوس على كرسي بجانب المدفأة.

تتهد السيد إينتويستل في أثناء جلوسه.

في أحد أركان الغرفة كانت هناك طاولة معدة لشخصين.

قال: “لقد عدت من البلد هذا الصباح”.

“وهل لديك أمر ما تود استشارتي بشأنه؟”.

“نعم، أخشى أنها قصة متشابكة”.

“إذن، فلن نقوم بمناقشة الأمر إلا بعد تناول العشاء. يا جورج؟”.

دخل جورج الكفاء ومعه بعض كبد الإوز المعدة بطريقة مميزة وبجانبه خبز ساخن ومنديل ورقي.

قال بوارو: “سنقوم بتناول كبد الإوز بجانب المدفأة. وبعد ذلك، سننتقل للجلوس على الطاولة”.

بعد مرور ساعة ونصف، قام السيد إينتويستل بالتمدد في كرسيه بشكل مريح وتتهد بشكل سعيد قائلاً:

“بلا شك أنك تعرف كيفية تدليل نفسك بشكل جيد يا بوارو. ثق في الرجل الفرنسي”.

“أنا بلجيكي. ولكن بقية تعليقاتك صحيحة. ففي مثل عمري، تعد السعادة الرئيسية، والتي تعد تقريباً السعادة الوحيدة الباقية، هي سعادة الطاولة. والحمد لله، فلدي معدة ممتازة”.

تمتم السيد إينتويستل: “آه”.

قاما بتناول طبق مميز من السمك المفطوح، ثم طبق من شرائح اللحم المغطاة بالصوص الأبيض، وبعدها كمثرى مطهوه مضاف إليها آيس كريم.

قام السيد إينتويستل بتناول العصير، أما بوارو، فقد كان يرتشف الكاكاو الدافئ.

تمتم السيد إينتويستل متأملاً: “لا أعرف الكيفية التي استطعت بها الحصول على شرائح لحم مثل تلك! إنها تذوب في الفم”.

“لدي صديق يعمل جزاراً، كنت قد حللت مشكلة عائلية له. وقد قدر ذلك للغاية – ومنذ ذلك الحين فهو يعتني للغاية بأمر معدتي”.

تتهد السيد إينتويستل: "مشكلة عائلية. أتمنى لو أنك لم تذكرني.... إن هذه لحظة مثالية".

"استمتع بها قدر المستطاع يا صديقي. سنقوم الآن بتناول القهوة والمشروبات الغازية. وبعدها، عندما تتم عملية الهضم بسلام، ستخبرني بسبب طلبك لنصحتي".

كانت الساعة قد دقت لتعلن التاسعة والنصف قبل أن يضطرب السيد إينتويستل في مقعده. لقد حانت اللحظة العصبية. فهو لم يعد كارها للتحدث عن أسباب حيرته - لقد كان شغوفاً لفعل ذلك.

قال: "لا أعلم إذا ما كنت أظهر نفسي بمظهر الأحمق الكبير أم لا. على أية حال، لا أرى أنه كان هناك شيء من الممكن فعله؛ ولكنني أود وضع الحقائق أمامك، وأود معرفة رأيك حيال الأمر".

توقف عن الكلام للحظة أو اثنتين، ثم قام بطريقة جافة حذرة بسرد قصته. لقد مكثه عقله المدرب قانونياً على سرد الحقائق بوضوح شديد؛ لم يتجاهل أي شيء، ولم يضيف أي شيء. لقد كان سرده محكماً، وقد نال ذلك تقدير ذلك الرجل العجوز الضئيل ذي الرأس البيضاوي الذي كان جالساً يستمع له.

عندما انتهى من قصته، ساد الصمت للحظات. كان السيد إينتويستل مستعداً لإجابة أية أسئلة. ولكن للحظات قليلة، لم تصدر أية أسئلة. كان هيركيول بوارو يستعرض الأدلة.

قال في النهاية:

"يبدو الأمر واضحاً للغاية. فأنت تشك في عقلك أن صديقك ريتشارد أبرنثي قد تم قتله، أليس كذلك؟ وذلك الشك، أو الافتراض، قائم على شيء واحد فقط - الكلمات التي قالتها كورا لانسكوينت في جنازة ريتشارد أبرنثي. قم باستبعاد تلك الكلمات - ولن يتبقى شيء. وحقيقة أنها هي نفسها قد تم قتلها في اليوم التالي للجنازة قد تكون مجرد مصادفة. حقيقي أن ريتشارد أبرنثي مات فجأة، ولكنه كان يتابع حالته مع طبيب مشهور، والذي كان يعرفه جيداً. وذلك الطبيب لم يشك في أي شيء، وقد قام بتحرير شهادة وفاة. هل تم دفن ريتشارد أم حرقه؟"

"تم حرقه - بناء على طلبه".

"نعم، ذلك هو القانون. وهذا يعني أن طبيبا ثانياً قام بتوقيع الشهادة - ولكن لم تكن هناك صعوبة في ذلك. بالتالي، نعود إلى النقطة الحيوية؛ ما قالتها كورا لانسكوينت. لقد كنت هناك وسمعتها بنفسك وهي تقول: "ولكنه تم قتله"، أليس كذلك؟"

"نعم".

"والنقطة الحقيقية هي - أنك تؤمن أنها كانت تقول الحقيقة".

تردد المحامي للحظة، ثم قال:

“نعم، أو من بذلك”.

“لماذا؟”.

كرر إينتويستل الكلمة قائلاً: “لماذا؟” وهو متحير قليلاً.

“ولكن نعم. لماذا؟ بسبب أنك بالفعل كنت تشعر بعدم ارتياح تجاه موت ريتشارد؟”.

هز المحامي رأسه قائلاً: “لا، لا. ليس هذا على الإطلاق”.

“إذن إن ذلك بسببها - كورا نفسها. هل كنت تعرفها جيداً؟”.

“أنا لم أرها - أوه - منذ أكثر من عشرين عاماً”.

“هل كنت ستعرفها إذا قابلتها في الشارع؟”.

أشار السيد إينتويستل قائلاً:

“قد أعبّر بجانبها في الطريق ولا أتعرف عليها. لقد كانت فتاة ضئيلة عندما قابلتها آخر مرة، وقد أصبحت امرأة سمينية ضخمة في منتصف العمر. ولكنني أعتقد أنه عندما تحدثت إليها بشكل مباشر، فقد تعرفت عليها. لقد كان شعرها مصففاً بالطريقة نفسها؛ كانت هناك خصلة تمر أعلى جبهتها، وكانت تقوم جلسة بالحملقة تجاهك وكأنها وحش خجول، وكانت لها طريقة مندفعة مميزة في الكلام، وكانت تحرك رأسها في أحد الاتجاهات ثم تتطرق بأشياء فاضحة. لقد كانت ذات شخصية مميزة، كما ترى. وقد كانت شخصية مستقلة للغاية”.

في الحقيقة، لقد كانت كورا نفسها التي عرفتها منذ سنوات طويلة. وكانت لا تزال تقول أشياء فاضحة! هل تلك الأشياء - تلك الأشياء الفاضحة - التي كانت تقولها في الماضي - هل عادة كان لها مبرر؟”.

“لطالما كان ذلك هو الشيء المخرج بشأن كورا؛ فحينما يكون من الأفضل عدم قول الحقيقة، تقوم هي بقولها”.

“ولم تتغير تلك السمات الشخصية. تم قتل ريتشارد أبرنثي - بالتالي فإن كورا قد قالت الحقيقة على الفور”.

اضطرب السيد إينتويستل:

“هل تعتقد أنه تم قتله؟”.

“أوه، لا. لا يا صديقي. لا يمكننا الاستنتاج بهذه السرعة. نحن نتفق على هذا؛ اعتقدت كورا أنه تم قتله. وقد كانت متأكدة تماماً أنه تم قتله. فبالنسبة لها، كان الأمر مؤكداً أكثر منه مجرد حدس. وبالتالي، لقد توصلنا إلى هذا؛ لا بد أنه كان لديها بعض الأسباب التي تجعلها تعتقد ذلك. وقد اتفقنا، بناءً على معرفتك لها، أن

الأمر لم يكن مجرد دعابة. والآن، أخبرني - عندما قالت ذلك، كانت هناك نوبة من الاعتراض، أليس كذلك؟”
“تماماً”.

“وبعد ذلك، أصبحت كورا محرجة ومرتبكة وانسحبت من المكان - وهي تقول - على قدر ما تتذكر: “لكنني اعتقدت - مما قاله لي -”
أوما المحامي قائلاً:

“أتمنى لو أنني أستطيع التذكر بشكل أكثر وضوحاً. ولكنني متأكد تماماً أنها قالت ذلك. وقد استخدمت كلمة “لقد قال لي” أو “لقد أخبرني” -”
“ثم هدأ الأمر وبدأ الجميع يتحدثون عن أمور أخرى. بالنظر للوراء، هل يمكنك تذكر تعبيرات مميزة على وجه أي شخص؟ شيء ما يظل عالقا في ذاكرتك كأنه - مثلما نقول - شيء غير عادي؟”
“لا”.

“وفي اليوم التالي مباشرة، تم قتل كورا - وتساءل نفسك: هل كان ذلك رد فعل لما قالته؟”
اضطرب المحامي.

“أفترض أن ذلك يبدو غريباً تماماً بالنسبة لك، أليس كذلك؟”
قال بوارو: “لا، على الإطلاق”، وأضاف: “بافتراض أن الافتراض الأول كان صحيحاً، فإن ذلك أمر منطقي. جريمة القتل المثالية؛ لقد تم ارتكاب جريمة قتل ريتشارد أبرنثي، وسارت الأمور على ما يرام - ثم فجأة اتضح أن شخصاً ما يعرف الحقيقة! وبالتالي، فإنه يجب إسكات ذلك الشخص “بأقصى سرعة قدر الإمكان”.

“بالتالي أنت تعتقد بالفعل، أنها كانت جريمة قتل؟”
قال بوارو برزانة:

“أعتقد يا عزيزي بالضبط كما تعتقد أنت - أن هناك قضية بحاجة للتحقيق فيها. هل قمت باتخاذ أية خطوات؟ هل تحدثت حول هذا الأمر مع الشرطة؟”

هز السيد إينتويستل رأسه قائلاً: “لا. فلم يبد لي أنه يمكن تحقيق أية فائدة من هذا. فعلي هو تمثيل العائلة فقط. وإذا كان قد تم قتل ريتشارد أبرنثي، يبدو أنه لم يكن هناك سوى طريقة واحدة لفعل ذلك”
“أتقصد بالسبب؟”.

“بالضبط. وقد تم حرق الجثة. ولم تعد هناك أية أدلة؛ ولكنني قررت، أنني نفسي، لا بد أن أشعر بالرضا تجاه هذه النقطة. وهذا هو سبب مجيئي لك أيها السيد بوارو”.

“من كان في المنزل عند موته؟”.

“خادم عجوز يعمل لديه منذ سنوات طويلة، وطاهٍ وخادمة. ربما يبدو أنه لا بد أن أحدا منهم هو -“.

“آه! لا تحاول خداعي. هذه المرأة التي تسمى كورا كانت تعلم أنه تم قتل ريتشارد أبرنثي، ومع ذلك فقد قبلت التكتّم على الأمر. وقالت: “أعتقد أنكم محقون تماما”. بالتالي، لا بد أن شخصا من العائلة هو من قام بذلك؛ شخصا ما لم يكن المتوفى نفسه ليتهمه علنا، وإلا لم تكن كورا، والتي كانت تحب أخاها للغاية، توافق على ترك الجاني يفلت بفعلته. أنت توافقتي الرأي، أليس كذلك؟”.

اعترف السيد اينتويستل: “هكذا فكرت في الأمر - نعم”، وأضاف: “رغم أنه كيف يمكن لفرد من العائلة أن -“.

قاطعته بوارو قائلا:

“عندما يتم استخدام السم، فإن كل الاحتمالات متوقعة. ولا بد أنه كان عقارا مخدرا من نوع ما، طالما أنه قد مات في أثناء نومه، وأنه لم تكن هناك أية مظاهر للشك. ومن المحتمل أنه كان قد تناول بالفعل عقارا مهدئا تم تقديمه له”.

قال السيد اينتويستل: “على أية حال، إن **الكيفية** ليست مهمة للغاية. فنحن لن يمكننا أبدا إثبات أي شيء”.

“في حالة ريتشارد أبرنثي، لا. ولكن جريمة مقتل كورا لانسكوينت تعد أمرا مختلفا. فحينما نعلم “من” سيصبح من المحتمل الحصول على أدلة”، وأضاف بنظرة حادة: “ربما أنك فعلت شيئا ما بالفعل”.

“القليل للغاية. أعتقد أن هدفي الأساسي كان **الاستبعاد**. كان من الكريه بالنسبة لي التفكير أن شخصا من أفراد عائلة أبرنثي يعد قاتلا. لا يمكنني تصديق ذلك تماما حتى الآن. وقد أملت أنه من خلال بعض الأسئلة التافهة سيمكنني تبرئة أفراد العائلة الذين لا يمكن الشك بهم. ومن يعلم، ربما كانوا **جميعا** كذلك؟ أيا كان الأمر، ربما كانت كورا مخطئة في افتراضها، وكان موتها هي نفسها عن طريق شخص متسكع اقتحم كوخها. على كل حال، إن الموضوع سهل للغاية. ماذا كان يفعل أفراد عائلة أبرنثي في فترة الظهيرة التي تم خلالها قتل كورا؟”.

قال بوارو: “حسنا، ماذا كانوا يفعلون؟”.

” كروسفيلد كان في حلبة سباق الخيول هيرست بارك. وكانت روزموند شين تتسوق في لندن. وزوجها - فعلى المرء أن يفكر في الأزواج أيضا”.

“بالتأكيد”.

“كان زوجها يقوم بإنهاء بعض الأعمال التي تتعلق باختيار دور في مسرحية. وكانت سوزان وزوجها جريجوري في المنزل طيلة اليوم. وكان تيموثي أبرنثي،

والذي هو شخص عاجز، في منزله بمدينة يوركشاير. وكانت زوجته في طريق عودتها من منزل إندربي”.

ثم توقف عن الكلام.

نظر إليه هيركيول بوارو ثم أوما متقهما.

“نعم، ذلك ما يقولونه، ولكن هل كله حقيقي؟”.

“ببساطة، لا أعرف يا بوارو. فبعض كلامهم قابل للإثبات أو عدمه - ولكن من الصعب القيام بذلك دون فضح ما تفعله. في الحقيقة، إن فعل ذلك يعني الاتهام صراحة. سأقوم ببساطة بإخبارك ببعض الاستنتاجات التي توصلت إليها بنفسي. ربما كان في حلبة سباق هيرست بارك، ولكني لا أعتقد أنه كان هناك. فقد كان راغبا للغاية في إخباري بأنه راهن على حصانين فائزين. فمن خبرتي هناك الكثير من المتهمين الذين يحطمون قضاياهم من خلال قول الكثير. وقد سألته عن اسم الحصانين، وقد أخبرني بأسماء الحصانين دون تردد يذكر. وقد اكتشفت أن كلا الحصانين كانا موجودين في السباق في اليوم محل السؤال، وقد فاز أحدهما بالفعل. أما الآخر، والذي كان مرجحًا فوزه، فقد فشل حتى في تحقيق مركز متقدم”.

“أمر ممتع. هل كان هذا يحتاج إلى المال بشكل حرج في فترة وفاة عمه؟”.

“إن انطباعي عنه أنه كان في حاجة ماسة للغاية للمال. ليس لدي أي دليل لقول ذلك، لكنني أشك في الأمر بقوة حيث إنه كان يضارب بأموال عملائه في البورصة، وكان معرضا لخطر المقاضاة. إن هذا مجرد انطباعي، ولكنني لدي بعض الخبرة في تلك الأمور. فالمحامون المتعشرون - أشعر بالندم لقول هذا - ليسوا بعيدين في هذا تماما. يمكنني فقط إخبارك بأنني لا يمكن أبدا أن انتمن على أموال، وأعتقد أن ريتشارد أبرنثي، والذي كان خبيرا في الحكم على الأشخاص، لم يكن يشعر بالراحة تجاه ابن أخته، ولم يكن يعتمد عليه إطلاقا”.

تابع المحامي: “وبالنسبة لوالدته، فقد كانت امرأة جذابة ولكن حمقاء. وقد تزوجت برجل يمكنني القول إنه شخص مثير للحيرة”، ثم تنهد قائلا: “إن النساء في عائلة أبرنثي لا يجدن اختيار الرجال”.

توقف عن الكلام ثم تابع:

“وبالنسبة لروزموند، إنها حمقاء جميلة. بالفعل لا يمكنني تخيلها وهي تسحق رأس كورا باستخدام فأس صغيرة! وبالنسبة لزوجها، مايكل شين، فهو يعد مثل الحصان الأسود - يمكنني القول إنه رجل ذو طموح، كما أنه مغرور. ولكن في الحقيقة، لا أعرف عنه سوى القليل للغاية. وليست لدي أية أسباب للشك في أنه قام بجريمة وحشية، أو دبر وضع السم بحرص. ولكن حتى يتم التأكد أنه كان بالفعل يفعل ما قال إنه كان يفعله، فلا يمكنني استبعاده من القائمة”.

“ولكنك لا تشك إطلاقا في الزوجة؟”.

“لا - لا - هناك صلابة مروعة بالتأكيد... ولكن لا. بالفعل لا يمكنني تخيل استخدامها للفأس. فهي مخلوقة مرهفة للغاية”.

قال بوارو بابتسامة خبيثة: “جميلة!”، ثم أضاف: “وماذا عن ابنة الأخ الأخرى؟”.

“سوزان؟ إنها مختلفة تماما عن روزموند - يمكنني القول إنها فتاة ذات قدرات مميزة. لقد كانت هي وزوجها في المنزل ذلك اليوم. فقد قلت (كذبا) إنني حاولت الاتصال بهما هاتفيا خلال فترة الظهيرة تلك، وقد قال جريج بسرعة إن الهاتف كان معطلا طوال اليوم. فقد حاول الاتصال بشخص ما ولكنه لم يستطع ذلك”.

“إذن مجددا ما زال الأمر غير حاسم... ولا يمكنك الاستبعاد كما كنت تتمنى... كيف يبدو ذلك الزوج؟”.

“لقد وجدت من الصعب تحديد شخصيته. فهو ذو شخصية غير جيدة بطريقة ما رغم أن المرء لا يمكنه تحديد سبب ذلك الانطباع. أما بالنسبة لسوزان -”.

“نعم؟”.

“إن سوزان تذكرني بعمها. إنها تمتلك حيوية وحماسة وقدرات ريتشارد أبرنثي العقلية. وقد أتخيل أنها تقتقر لطيبة قلب صديقي القديم”.

علق بوارو قائلاً: “إن النساء لسن طبيبات إطلاقاً، رغم أنهن أحيانا ما يكن رقيقات. هل تحب زوجها؟”.

“يمكنني القول إنها تحبه بإخلاص تام. ولكن في الحقيقة يا بوارو، لا يمكنني تصديق - لا أود التصديق للحظة واحدة أن سوزان -”.

قال بوارو: “هل لديك تفضيلات محددة؟”، ثم أضاف: “هذا طبيعي! أما بالنسبة لي، فأنا لست عاطفياً كثيراً تجاه الفتيات الجميلات. والآن، أخبرني عن زيارتك للجيل الأكبر؟”.

قام السيد إينتويستل بوصف زيارته إلى تيموثي ومود لبعض الوقت، وقد لخص بوارو النتيجة:

“إذن فمدام أبرنثي تعد ميكانيكية جيدة، وتعرف كل شيء عما يوجد داخل السيارة. والسيد تيموثي ليس على درجة العجز التي يعتقدها في نفسه. فهو يخرج للمشية، ووفقاً لكلامك، فهو قادر على القيام بأعمال حيوية. كما أنه يتحلى ببعض الصفات الأنانية، وقد كان يكره نجاح أخيه وشخصيته البراقة”.

“لقد تحدث بتأثر شديد حيال كورا”.

“وقد سخر من تعليقها السخيف بعد الجنازة. ماذا عن المستفيد السادس؟”.

“هيلين؟ مدام ليو؟ لم أشك فيها للحظة. على أية حال، سيكون من السهل إثبات براءتها. لقد كانت في منزل إندربي، وكان معها ثلاثة خدم في المنزل”.

قال بوارو: "حسنا يا صديقي. لنكن عمليين. ماذا تريدني أن أفعل؟".

"أريد معرفة الحقيقة يا بوارو".

"نعم، نعم. كنت سأشعر هكذا إذا كنت في مكانك".

"وأنت الرجل الذي سيكتشف الحقيقة لأجلي. أعلم أنك لم تعد تعمل في أية قضايا، ولكنني أطلب منك أن تقبل هذه لأجلي. إنها مسألة عمل، وسأتحمل جميع أعباك. اقبل بهذه القضية، فالمال دائما ما يكون مفيدا".

ضحك بوارو ضحكة عريضة قائلاً:

"ليس إذا كان سيذهب كله للضرائب! ولكنني سأعترف لك بشيء: لقد أثارتي قضيتك! لأنها ليست سهلة... إن الأمر كله غير واضح... ولكن هناك شيئاً أفضل يا صديقي يمكنك عمله. وبعد ذلك، سأتولى أنا كل شيء. ولكنني أعتقد أنه من الأفضل أن تتواصل أنت مع الطبيب الذي كان يعالج ريتشارد أبرنثي. هل تعرفه؟".

"أعرفه قليلاً".

"كيف يبدو؟".

"إنه ممارس عام في منتصف العمر. وهو على كفاءة عالية. وقد كان على صداقة مقربة مع ريتشارد. إنه شخص جيد للغاية".

"إن، حاول الوصول إليه. فهو سيتحدث بشكل أكثر حرية معك أكثر مما سيفعل معي. واسأله عن مرض السيد أبرنثي. وقم بمعرفة الأدوية التي كان يتناولها في الفترة التي مات فيها، والفترة التي قبلها. وقم بمعرفة ما إذا كان ريتشارد أبرنثي قد قال أي شيء لطبيبه بشأن تخيله أنه قد يتم تسميمه. بالمناسبة، هل الأنسة جيلشريست متأكدة أنه قد استخدم كلمة تسميمي في أثناء تحدثه مع أخته؟".

فكر السيد إينتويستل، ثم قال:

"هذه هي الكلمة التي استخدمتها - ولكنها من نوعية الشهود الذين قد يقومون بتغيير الكلمات التي تم استخدامها في الواقع، لأنها مقتنعة أنها النوع نفسه من الكلمات. وإذا قال ريتشارد إنه كان خائفاً أن شخصا ما قد يقتله، فقد تفترض الأنسة جيلشريست استخدام السم، لأنها تربط بينه وبين خوف واحدة من عماتها، والتي كانت تعتقد أنه تم العبث بطعامها. يمكنني مناقشة الأمر معها في وقت ما".

"نعم، أو قد أفعل أنا ذلك"، ثم توقف للحظة، وأضاف بنبرة مختلفة: "هل طرأ على بالك يا صديقي العزيز أن الأنسة جيلشريست نفسها معرضة للخطر؟".

بدا السيد إينتويستل مندهشاً.

"لا يمكنني القول إن ذلك قد طرأ على بالي".

“ولكن، نعم. لقد تحدثت كورا عن شكوكها في الجنازة. وسيظل السؤال في عقل القاتل: هل تحدثت عن تلك الشكوك مع أي شخص عندما سمعت عن موت ريتشارد؟ والشخص الذي من المرجح أنها تحدثت معه هي الأنسة جيلشريست. أعتقد يا عزيزي، أنه ليس من المفضل أن تظل بمفردها في الكوخ”.

“أعلم أن سوزان في طريقها إليها”.

“آه، إذن مدام بانكس ذاهبة إلى هناك؟”.

“لقد أرادت رؤية أشياء كورا”.

“أفهم ذلك... أفهم ذلك... حسنًا يا صديقي، افعل ما طلبته منك. وربما أيضا تخبر مدام أبرنثي - مدام ليو أبرنثي، أنني قد أصل إلى المنزل في أية لحظة. سنر الأمر. من الآن فصاعدا، سأتولى أنا كل شيء”.

وقام بوارو ببرم شاربه بحبوبة هائلة.

الثامن

نظر السيد إينتويستل إلى الطبيب لارابي متأملاً.

لقد كان ذا خبرة حياتية كبيرة للغاية في قراءة الأشخاص، فقد كانت هناك مواقف متكررة حيث كانت تلك الخبرة ضرورية لمعالجة موقف صعب أو موضوع دقيق. وقد أصبح السيد إينتويستل الآن ماهراً في فن اختيار المنهج المناسب. فماذا كانت أفضل طريقة للتعامل مع الطبيب لارابي فيما كان بالفعل موضوعاً صعباً للغاية، والذي قد يكرهه الطبيب لأنه يدل على عدم كفاءته العملية؟

الصراحة، فكر السيد إينتويستل في هذا المنهج. قد يكون من غير المفيد قول إنه تمت إثارة الشكوك من خلال اقتراح عرضي قالتها امرأة سخيفة. فالطبيب لارابي لم يكن يعرف كورا.

قام السيد إينتويستل بالاستعداد للتحديث، وقال بشجاعة:

“أود استشارتك في موضوع دقيق. ربما قد تشعر بالإهانة، ولكنني أمل بصدق ألا تشعر كذلك. فأنا متأكد أنك رجل متعقل وستدرك أن أي اقتراح مناف للطبيعة من الأفضل التعامل معه بالبحث عن إجابة منطقية، بدلاً من تجاهله. إنه يخص عميلي المتوفى السيد أبرنثي. وسأطرح عليك سؤالاً بصراحة: هل أنت متأكد، متأكد بالقطع، بأنه مات ميتة طبيعية؟”

التفت الطبيب لارابي، فهو شخص مرح الطبع وله وجه شاب متورد، في دهشة تجاه السائل:

“ما الذي تقوله؟ بالطبع كانت ميتة طبيعية. وقد حررت شهادة بذلك، أليس كذلك؟ إذا كنت أشعر بشك في الأمر -”

قاطعها السيد إينتويستل بمهارة:

“طبيعية إنها كانت ميتة طبيعية. أؤكد لك أنني لا أفترض أي شيء خلاف ذلك. ولكن يسعدني أن أحصل على تأكيداتك الإيجابية - لمواجهة - إممممم - شائعات تقال في الجوار”

“شائعات؟ أية شائعات؟”

قال السيد إينتويستل: “إن المرء لا يعرف تماماً كيفية بدء تلك الأمور، ولكنني أشعر أنها لا بد أن تتوقف - بشكل رسمي إذا أمكن”

“لقد كان أبرنثي رجلاً مريضاً. وقد كان يعاني مرضاً، لقد تم إثبات أنه مريض مميت، يمكنني القول، خلال أول عامين من الإصابة به. وقد يحدث الموت قبل ذلك بكثير. وقد أضعف موت ابنه من رغبته في الحياة، كما أنه أضعف قدراته على المقاومة. أعتزف أنني لم أكن أتوقع موته في وقت قريب، أو أن يموت فجأة، ولكن كانت هناك إشارات - العديد من الإشارات. إن أي رجل طبي يتوقع بالضبط

موعد موت المريض، أو الفترة التي سيعيشها تحديداً، فإنه يجعل من نفسه أحمق، فالعنصر البشري لا يمكن حسابه أبداً. والشخص الضعيف أحياناً ما يمتلك قوى غير متوقعة على المقاومة، بينما أحياناً ما يموت الشخص القوي بخنوع”.

“أفهم كل ذلك. فأنا لا أشكك بفحوصاتك. لقد كان السيد أبرنثي - إذا جاز لنا القول - (بشكل مأساوي للغاية) محكوماً عليه بالموت. ولكن، إن كل ما أسألك عنه: هل من المحتمل أن يقوم رجل يعرف أنه لم يتبق له على قيد الحياة سوى فترة قصيرة بتقليل تلك الفترة متعمداً؟ أو أن يقوم شخص آخر بذلك لأجله؟”.

احمر وجه الطبيب لارابي.

“هل تقصد الانتحار؟ لم يكن أبرنثي من النوع الذي ينتحر”.

“أعرف ذلك. ولكن هل يمكنك، طبيباً، التأكيد أن ذلك الاقتراح مستحيل؟”.

اضطرب الطبيب بشكل غير مريح.

“لم أكن لأستخدم كلمة مستحيل. فبعد موت ابنه، لم تعد للحياة أهمية بالنسبة لأبرنثي كما كانت عليه في السابق. بالقطع لم أشعر أنه قد يقوم بالانتحار - ولكن لا يمكنني القول إن ذلك مستحيل”.

“أنت تتحدث من الناحية النفسية. عندما قلت طبيباً، كنت أقصدها بالفعل: هل توحى ظروف موته بأن مثل ذلك الاقتراح مستحيل؟”.

“لا، لا. لا يمكنني قول ذلك. لقد مات في أثناء نومه، مثلما يحدث للأشخاص أحياناً. وليس هناك أي سبب للشك في الانتحار، ولا يوجد دليل على صحته. فإذا كان المرء سيطلب تشريحاً في كل مرة يموت فيها شخص مريض للغاية في أثناء نومه -”.

كان وجه الطبيب يزداد احمراراً. فأسرع السيد إينتويستل بالتدخل:

“بالطبع، بالطبع. ولكن ماذا إذا كان هناك دليل - دليل أنت نفسك لم تلحظه؟ على سبيل المثال، إذا ما كان قد قال شيئاً ما لشخص ما -”.

“مشيراً إلى أنه يفكر في الانتحار؟ هل فعل ذلك؟ لا بد القول إن هذا يدهشني”.

“ولكن إذا كان الأمر كذلك - إن قضيتي كلها افتراضية - فهل يمكنك استبعاد الاحتمالية؟”.

قال الطبيب لارابي ببطء:

“لا - لا - لا يمكنني ذلك؛ ولكنني أقول مجدداً: سيفاجئني ذلك للغاية”.

أسرع السيد إينتويستل ليستغل فرصته المتاحة:

“إذن، إذا افترضنا أن موته لم يكن طبيعياً - كل هذا مجرد افتراض - فماذا قد سبب ذلك؟ أعني، ما نوع العقار الذي قد يسبب ذلك؟”.

“العديد، وسيكون هناك دلائل لبعض العقاقير المخدرة. ولكن لم يكن هناك أية إشارة على زرقة في لون الجلد. كان الأمر كله سليماً للغاية”.

“هل كان يتناول أقرصاً أو وصفات للنوم؟ أي شيء من ذلك القبيل”.

“نعم، لقد وصفت له تناول سلامبريل - إنه منوم آمن ويمكن الاعتماد عليه. ولم يكن يتناوله كل ليلة. وكان يحصل فقط على عبوة صغيرة كل فترة. وقد تم وصف جرعة له ثلاث أو أربع مرات، والتي لا يمكن أن تسبب الموت. في الحقيقة، أتذكر أنني رأيت العبوة موجودة على حوض الحمام بعد موته، وقد كانت لا تزال ممتلئة تماماً”.

“ماذا قد وصفت له أيضاً؟”.

“أشياء متنوعة - دواء يحتوي على كمية صغيرة من المورفين، وبعض أقرص الفيتامينات، وخليط لعلاج عسر الهضم”.

قاطعها السيد إينتويستل:

“أقرص فيتامينات؟ أعتقد أنه قد وُصف لي مجموعة منها. إنها أقرص من الجيلتين”.

“نعم، إنها تحتوي على أديكسولين”.

“هل يمكن إضافة أي شيء آخر داخل أحد هذه الأقرص؟”.

“هل تقصد إضافة شيء مميت؟” كان الطبيب يبدو أكثر اندهاشاً وهو يضيف: “ولكن من المؤكد أن لا أحد قد - انظر إليّ أيها السيد إينتويستل، ما الذي ترمي إليه؟ حسبك يا رجل، هل تقترح وجود جريمة قتل؟”.

“لا أعرف بالتحديد ما أقترحه..... أود فقط معرفة الأمور محتملة الحدوث”.

“ولكن ما الأدلة الموجودة لديك لتقترح مثل هذا الاقتراح؟”.

قال السيد إينتويستل بصوت متعب: “ليست لدي أية أدلة”، ثم أضاف: “لقد مات السيد أبرنثي - ومات أيضاً الشخص الذي تحدث إليه بهذا الشأن. والأمر كله عبارة عن شائعة - غامضة. شائعات غير مريحة، وقد أردت التأكد من كذبها إذا كان في إمكاني ذلك. وإذا استطعت التأكيد لي أنه لا يمكن لأحد وضع السم لأبرنثي بأية طريقة، أيا كانت ماهية ذلك الشخص، سأكون ممتناً لذلك! أوكد لك أن هذا سيمثل راحة كبيرة لعقلي”.

نهض الطبيب لارابي وظل يمشي جيئة وذهاباً.

ثم قال في النهاية: “لا يمكنني إخبارك بما تود. أتمنى لو أنه يمكنني ذلك. بالطبع، من الممكن أن ذلك حدث؛ كان يمكن لأي شخص أن يستخرج الزيت الموجود في القرص ويضع مكانه - لنقل - يضع مكانه (نيكوتين نقي) أو أية أشياء أخرى. وربما تم وضع شيء ما في طعامه أو شرايه؟ أليس ذلك أكثر قابلية؟”.

“من الممكن. ولكن كما ترى، لم يكن في المنزل عند موته سوى الخدم - ولا أعتقد أن أيا منهم - في الحقيقة، أنا متأكد أن ذلك لم يحدث. لذا، فأنا أبحث عن احتمالية قيام شخص ما بعملية قتل بطيئة. ألا يوجد عقار دوائي يتسبب في موت الشخص بعدها بأسابيع؟”

قال الطبيب بجفاء: “فكرة جيدة - ولكن أخشى أنه يمكن دحضها”، ثم أضاف: “أعلم أنك شخص متعقل يا سيد إينتويستل، ولكن لماذا تقترح ذلك؟ أعتقد أنه أمر مستبعد تماما”.

“ألم يقل أبرنثي أي شيء لك؟ ألم يُشر مطلقا إلى أن أحد أقاربه قد يرغب في إزاحته عن الطريق؟”

نظر إليه الطبيب بفضول، قائلاً:

“لا، لم يقل أبدا أي شيء لي. هل أنت متأكد أيها السيد إينتويستل أن شخصا ما لم يكن - حسنا، كان يدعي التعاطف تجاهه؟ فبعض الموضوعات الهستيرية قد تبدو منطقية وعادية، كما تعلم”.

“أتمنى أن الأمر كان كذلك، ربما كان كذلك”.

“دعني أفهم الأمر؛ قامت امرأة ما بادعاء أن أبرنثي قد قال لها - لقد كانت امرأة - أليس كذلك؟”

“آه، نعم، لقد كانت امرأة”.

“أخبرها أن شخصا ما كان يحاول قتله؟”

مال السيد إينتويستل في جلسته، وقام على مضض بسرود قصة كورا في الجنازة. ابتهج وجه الطبيب لارابي وهو يقول:

“صديقي العزيز لم أكن لأنتبه لهذا الأمر في الأساس! إن التفسير واضح تماما؛ إن المرأة في مرحلة معينة من حياتها - تميل للعاطفة وعدم الاتزان وعدم المسؤولية - وقد تقول أي شيء. هن كذلك، كما تعلم”.

استاء السيد إينتويستل من الافتراض السهل للطبيب لارابي. فهو نفسه اضطر للتعامل من قبل مع النساء الهستيريات اللواتي تسعين للعواطف.

قال وهو ينهض: “ربما أنت محق. ولسوء الحظ، أننا لا يمكننا سؤالها حول الأمر، حيث إنه تم قتلها هي نفسها”.

“ماذا - تم قتلها؟”، قالها الطبيب لارابي وهو يبدو وكأنه بدأ يشك في الحالة العقلية للسيد إينتويستل.

“ربما أنك قرأت عن الأمر في الصحف. مدام لانسكوينت من قرية ليتشت سانت ماري بمدينة بيركشاير”.

بدا الطبيب لارابي يرتجف وهو يقول: "بالطبع - لم يكن لدي أية فكرة أنها من أقارب ريتشارد أبرنثي!".

مع الشعور بأنه انتقم لنفسه من تفوق الطبيب العملي، ومع عدم السعادة أن الزيارة لم تقض على شكوكه، قام السيد إينتويستل بالرحيل.

2

بعد العودة إلى منزل إندربي، قرر السيد إينتويستل التحدث إلى لانسكومب.

بدأ كلامه بسؤال الخادم العجوز عن خطته المستقبلية.

"لقد طلبت مني مدام ليو البقاء هنا حتى يتم بيع المنزل يا سيدي. وأنا متأكد أنني سأشعر بالسعادة إذا فعلت ذلك لأجلها، فكلنا نحب مدام ليو للغاية"، ثم تتهد قائلاً: "إنني أشعر بالحزن العميق يا سيدي، إذا سمحت لي بقول ذلك، إنه سيتم بيع المنزل. لقد قضيت بين جدرانها أعواماً طويلة للغاية، وقد رأيت كل الفتيات والشباب يكبرون داخله. ولطالما اعتقدت أن السيد مورتيمر سيأتي إلى هنا بعد والده وربما يجلب أسرته معه أيضاً. لقد كانت الأمور مرتبة، يا سيدي، بحيث أذهب إلى المنزل الشمالي عندما أنتهي من عملي هنا. إنه منزل صغير ولطيف، وقد تطلعت لجعله مكاناً نظيفاً للغاية، ولكنني أعتقد أن كل شيء قد انتهى الآن".

"أخشى أن الأمر كذلك يا لانسكومب. فلا بد أن يتم بيع كل العقارات معاً؛ ولكن في ظل نصيبك من التركة -".

"لا، أنا لا أشتكي يا سيدي، فأنا خجول للغاية من كرم السيد أبرنثي معي. لقد ترك لي ما لا جيداً، ولكن ليس من السهل إيجاد مكان جيد لشرائه هذه الأيام، ورغم أن ابنة أخي المتزوجة قد طلبت مني الذهاب والمعيشة معها، حسناً، فإن هذا لن يصبح مثل المعيشة في مكان خاص بك".

قال السيد إينتويستل: "أعلم ذلك. إن العالم الجديد صعب للغاية على أمثالنا من كبار السن. أتمنى لو أنني زرت صديقي القديم أكثر قبل موته، كيف كان يبدو في الشهور الأخيرة؟".

"حسناً، لم يكن كالمعتاد يا سيدي، فهو لم يعد كما كان منذ موت السيد مورتيمر".

"لا، لقد حطمه ذلك. ثم أصبح رجلاً مريضاً - إن الرجال المرضى عادة ما يتخلون أشياء غريبة. وأتخيل أن السيد أبرنثي عانى ذلك النوع من الأمور في آخر أيامه. فهل تحدث أحياناً عن وجود أعداء، أو شخص ما ربما يرغب في التسبب بالضرر له؟ أو ربما اعتقد أنه يتم العبث بطعامه؟".

بدا العجوز لانسكومب مندهشاً - شعر بالدهشة والإهانة.

"لا يمكنني تذكر أي أشياء من هذا القبيل يا سيدي".

نظر إليه إينتويستل بحدة:

“أنت خادم مخلص للغاية يا لانسكومب، وأنا أعلم ذلك؛ ولكن تلك التخيلات من جانب السيد أبرنثي قد تكون - إممممم - غير ذات أهمية - فهي مجرد أعراض طبيعية لبعض — الأمراض”.

“هل هذا حقيقي يا سيدي؟ يمكنني فقط القول إن السيد أبرنثي لم يقل أبداً أي شيء مثل هذا لي، أو على مسمع مني”.

انتقل السيد إينتويستل بلطف إلى موضوع آخر.

“كان هناك بعض من أقاربه يزورونه قبل مماته، ابن أخيه وأبناء إخوته وأزواجهم، أليس كذلك؟”.

“بلى يا سيدي، هذا صحيح”.

“هل كان يشعر بالرضا تجاه تلك الزيارات؟ أم أصابته تلك الزيارات بخيبة أمل؟” تباعدت عينا لانسكومب، وتصلب ظهره العجوز.

“لا يمكنني الجزم حيال ذلك يا سيدي”.

قال السيد إينتويستل بلطف: “أعتقد أنك تستطيع، كما تعلم”، ثم أضاف: “ليس من شأنك قول أي شيء من هذا القبيل - هذا ما تقصده في الحقيقة؛ ولكن هناك أوقاتاً يضطر فيها المرء لفعل أشياء مخالفة لأحاسيسه بما هو ملائم. لقد كنت واحداً من أقدم أصدقاء سيديك، وكنت أهتم لأمره للغاية، وكذلك كنت أنت. وهذا هو السبب الذي يجعلني أسألك عن رأيك كرجل، وليس كخادم”.

صمت لانسكومب للحظة، ثم قال بصوت باهت:

“هل هناك شيء خاطئ يا سيدي؟”.

أجاب السيد إينويستل بصدق:

“لا أعلم”، ثم أضاف: “أتمنى أنه لا يوجد شيء خاطئ، ولكنني فقط أود التأكد. هل شعرت بنفسك أنه كان هناك شيء - خاطئ؟”.

“فقط منذ الجنازة يا سيدي. ولا يمكنني تحديد ماهية الأمر بالضبط. ولكن مدام ليو ومام تيموثي لم يكونا كالمعتاد ذلك المساء بعدما رحل الجميع”.

“هل تعلم مضمون الوصية؟”.

“نعم يا سيدي. فقد اعتقدت مدام ليوم أنه من الأفضل أن أعرف. وقد بدت بالنسبة لي، إذا كان مسموحاً لي التعليق، أنها وصية عادلة للغاية”.

“نعم، لقد كانت وصية عادلة. فالجميع يستفيد بشكل متساوٍ؛ ولكنني لا أعتقد أنها كانت الوصية التي كان ينوي السيد أبرنثي وضعها قبل موت ابنه. هل من الممكن أن تجيب الآن عن السؤال الذي سألتك إياه للتو؟”.

“إذا كان الأمر متعلقاً برأيي الشخصي -“.

“نعم، نعم. هذا مفهوم”.

“لقد أصيب السيد بخيبة أمل كبيرة بعدما كان السيد جورج هنا..... لقد كان يأمل، أعتقد، أن السيد جورج يشبه السيد مورتيمر. وإذا كان يمكنني القول، فإن السيد جورج لم يرق للمستوى المطلوب. فدائماً ما كان يعتبر زوج الأنسة لورا إنساناً غير مريح، وأخشى أن السيد جورج كان مثله”، توقف لانسكومب عن الكلام ثم تابع: “ثم أتت الفتاتان الشابتان مع زوجيهما. وقد انجذب للآنسة سوزان على الفور - إنها فتاة شابة حماسية وأنيقة للغاية، ولكن في رأيي أنه لم يتقبل زوجها. إن الفتيات الشابات يقمن باختيارات غريبة هذه الأيام يا سيدي”.

“وماذا عن الزوجين الآخرين؟”.

“لا يمكنني قول الكثير حيال ذلك. لقد كانا زوجين سعيدين وأنيقين للغاية. أعتقد أن السيد استمتع بوجودهما هنا؛ ولكني لا أعتقد -“ تردد الرجل العجوز.

“ماذا يا لانسكومب؟”.

“حسناً، لم يكن السيد أبداً مهتماً بحياة المسرح. وقد قال لي ذات مرة: “لا أعلم السبب الذي قد يجعل أي شخص قد يحب حياة المسرح. إنها حياة حمقاء. ويبدو أنها تحرم الناس من أية مشاعر يمتلكونها. لا أعلم ما الذي تفعله تلك الحياة في أخلاق المرء. من المؤكد أنك تفقد الإحساس الملائم”، وبالطبع لم يكن يشير بشكل مباشر -“.

“لا، لا. أفهم ذلك تماماً. والآن، بعد تلك الزيارات، رحل السيد أبرنثي نفسه - أو لا لزيارة شقيقه، وبعد ذلك لزيارة شقيقته مدام لانسكوينت”.

“لا أعلم أي شيء عن ذلك يا سيدي. أعني أنه ذكر لي أنه سيذهب إلى السيد تيموثي ثم سيذهب بعد ذلك لعمل شيء ما في قرية ليتشت”.

“ذلك صحيح. هل يمكنك تذكر أي شيء ربما يكون قد قاله بشأن تلك الزيارات بعد عودته؟”.

فكر لانسكومب، ثم قال:

“بالفعل لا أعلم - لم يقل شيئاً مباشراً. لقد كان سعيداً بالعودة. لقد كان السفر والمكوث في أماكن غريبة يصيبه بالتعب الشديد - ذلك ما أتذكر أنه قاله”.

“ألم يقل شيئاً آخر؟ أي شيء عن أي منهما؟”.

احمر وجه لانسكومب.

“لقد اعتاد السيد - حسناً، أن يتمم، إذا كنت تفهم ما أقصده - ويتحدث لي، وبشكل أكثر، يتحدث لنفسه - وبالطبع يلاحظ وجودي هناك - لأنه كان يعرفني جيداً”.

“نعم، كان يعرفك، وكان يثق بك”.

“ولكن ما استطعت سماعه منه كان شيئاً غامضاً - شيئاً ما يكون قد فعله بماله - لاحظت أنه كان يقصد السيد تيموثي. ثم قال شيئاً ما مثل: “إن النساء يصبن بالخرق لتسعة وتسعين سبباً، ولكنهن يصبحن حاذقات للسبب المائة”. آه، نعم. وقد قال: يمكنك فقط قول ما تفكر فيه إلى شخص من نفس جيلك، فهم لا يعتقدون أنك تتخيل أشياء مثلما يفعل من ينتمون لأجيال أصغر”. ثم قال لاحقاً - ولكنني لا أعرف الرابط بين ذلك الكلام - “ليس من اللطيف تمامًا أن تتصب أفاخًا للناس، ولكنني لا أرى ما يمكنني فعله غير ذلك”. أعتقد أنه من المحتمل يا سيدي أنه ربما كان يفكر بشأن البستاني الثاني - مسألة سرقة الخوخ”.

ولكن السيد إينتويستل لم يكن يعتقد أن البستاني الثاني هو من كان يفكر فيه ريتشارد أبرنثي. بعد بضعة أسئلة أخرى، سمح السيد إينتويستل للانسكومب بالرحيل، وأخذ يفكر فيما حصل عليه منه. كانت هناك نقاط تشير لأشياء معينة. فهو لم يكن يفكر في زوجة شقيقه مود، ولكن كان يفكر في أخته كورا، عندما قال ذلك التعليق حيال حماقة وذكاء النساء. وقد كانت هي من صرح لها بـ“تخيلاته”. وقد تحدثت عن نصب فخ، ولكن لمن؟

3

فكر السيد إينتويستل كثيرا فيما ينبغي عليه قوله لهيلين. وفي النهاية، قرر أنه ينبغي أن يجعلها تثق فيه للغاية.

في البداية، قام بشكرها على ترتيب أغراض ريتشارد، والقيام بترتيبات منزلية متنوعة. لقد تم عرض المنزل للبيع بالمزاد، وكان هناك اثنان من المشترين المحتملين الذين قد يأتون خلال فترة قصيرة لإلقاء نظرة عليه.

“هل هم أشخاص منفردون؟”.

“أخشى أنهم ليسوا كذلك. فمؤسسة واي. دابليو. سي. إيه. تضع المنزل في اعتبارها، وهناك نادٍ آخر للشباب، كما أن أمناء مؤسسة جيفرسون ترست يسعون للحصول على مكان لعقد أعمالهم”.

“من المؤسف أنه لن يعيش أحد في المنزل، ولكن بالطبع أنه لم يعد خياراً عملياً في الأيام الحالية”.

“كنت سأسألك إذا ما كان من الممكن أن تبقى هنا حتى يتم بيع المنزل، أم أن هذا قد يسبب لك عدم الراحة؟”.

“لا - في الواقع سيناسبني ذلك تماماً. فأنا لا أود الذهاب إلى قبرص قبل شهر مايو، كما أنني أفضل للغاية البقاء في لندن كما خططت. إنني أحب هذا المنزل، وكما تعلمين، كان ليو يحبه، ولطالما كنا سعداء عند وجودنا هنا معاً”.

“هناك سبب آخر يجعلني ممتنة للغاية لبقائك هنا؛ هناك صديق لي - رجل يدعى هيركيول بوارو -“.

قالت هيلين بحدة: “هيركيول بوارو؟ إذن إنك تعتقد -“.

“هل تعرفينه؟”.

“نعم. فهناك بعض أصدقائي - ولكني تخيلت أنه مات منذ فترة طويلة”.

“إنه حي، ولكنه ليس شابا بالطبع”.

“لا، من الصعب أن يكون شابا”.

كانت تتحدث آليا، وقد كان وجهها شاحبا ومتوترا. قالت بصعوبة:

“هل تعتقد أن كورا كانت محقة؟ أن ريتشارد تم قتله؟”.

قام السيد إينتويستل بالتحرك من عبئه. وقد كان من السعيد بالنسبة له أن يفضي بسر هـ لـ هيلين بعقلها الذكي الهادئ.

وعندما انتهى، قالت له:

“ينبغي أن يشعر المرء أن ذلك غريب - ولكننا لا نشعر كذلك. في تلك الليلة بعد الجنازة، أنا متأكدة أن الأمر ظل يدور في عقلا أنا ومود. وقد أخذنا نتكلم عن مدى سخافة كورا - ولكننا لم نكن نشعر بارتياح. وبعد ذلك - تم قتل كورا - وقد قلت لنفسي إن ذلك كان مجرد مصادفة - وبالطبع ربما كان كذلك - ولكن لا! لم يكن يمكن للمرء أن يتأكد من ذلك. إن الأمر كله صعب للغاية”.

“نعم، إنه أمر صعب. ولكن بوارو رجل حاذق للغاية، كما أنه يمتلك شيئا ما بالفعل يجعله قريبا من العبقرية. وهو يفهم بشكل مثالي ما يحتاج إليه - التأكيد أن الأمر كله يبدو فوضى كبيرة”.

“وبافتراض أنه ليس كذلك؟”.

سألها السيد إينتويستل بحدة: “ما الذي يجعلك تقولين هذا؟”.

“لا أعلم. لم أكن أشعر بارتياح... ليس فقط بشأن ما قالته كورا ذلك اليوم - ولكن بسبب شيء آخر، شيء ما شعرت أنه كان خاطئا في حينه”.

“خاطيء؟ بأي طريقة؟”.

“لقد كان كذلك فقط. لا أعلم”.

“هل تقصدين أنه كان شيئا ما بشأن الأشخاص الذين كانوا في الغرفة؟”.

“نعم - نعم - شيء من هذا القبيل. ولكنني لا أعلم من أو ماذا... يا إلهي! يبدو أمرا غير منطقي -“.

“على الإطلاق. إنه أمر مثير - مثير للغاية. إنك لست حمقاء يا هيلين. وإذا كنت قد لاحظت شيئاً ما، فمن المؤكد أنه كان شيئاً مميزاً”.

“نعم، ولكن لا يمكنني تذكر ماهيته. وكلما أفكر -”.

“لا تفكرين. إن هذه طريقة خاطئة لتذكر أي شيء. انسي الأمر. وعاجلاً أم آجلاً، سيطراً على بالك من تلقاء نفسه. وعندما يعود أعلميني به في الحال”.

“سأفعل”.

التاسع

قامت الأنسة جيلشريست بسحب قبعتها السوداء على رأسها بحزم، وقامت بدفع خصلات شعرها الرمادي تحت القبعة. كان قد تحدد موعد التحقيق ليصبح في الثانية عشرة ولم تكن الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة والثلاث. كان معطفها الرمادي وتنورتها الرمادية لطيفين للغاية، حسبما كانت تعتقد، وقد ابتاعت لنفسها بلوزة سوداء. لقد تمننت أن تبدو في رداء كامل أسود اللون، ولكن ذلك لم يكن يناسبها. نظرت في أرجاء غرفة النوم الصغيرة المنظمة، وعلى الحوائط المعلق عليها صور لسواحل بريكسهام هاربور، وكوكينجتون فورج، وانستيذ كوف، وكيناس كوف، وبولفليكسال هاربور، وباباكومب باي، إلى آخره، وجميعها موقعة بشكل أنيق، باسم كورا لانسكوينت. وقد استقرت عيناها بحب على صورة بولفليكسال هاربور. وعلى دولا ب أدراج، كانت هناك صورة شاحبة لمحل القهوة ويلو تري. نظرت إليها الأنسة جيلشريست بحب وتتهددت.

تم إيقاظها من خيالها من خلال صوت جرس الباب بالأسفل.

تمتت الأنسة جيلشريست: "يا إلهي! أتساءل من -".

خرجت من غرفتها، ثم نزلت للأسفل على السلام المتهدلة. دق الجرس مجدداً، وهذه المرة كانت هناك خبطة قوية على الباب.

لبعض الأسباب، شعرت الأنسة جيلشريست بالتوتر. وللحظة أو اثنتين، تباطأت خطواتها، ثم ذهبت على مضض تجاه الباب، محاولة ألا تكون سخيفة.

كانت هناك امرأة شابة ترتدي زيا أسود أنيقاً، وتحمل بيدها حقيبة صغيرة، تقف عند الباب. وقد لاحظت نظرة التأهب على وجه الأنسة جيلشريست، وقالت بسرعة:

"أنت الأنسة جيلشريست؟ أنا ابنة أخ مدام لانسكوينت - سوزان بانكس".

"أوه، مرحبا يا عزيزتي. لم أكن أعرفك. تفضلي بالدخول يا مدام بانكس. احذري من درابزين السلم - إنه متهدل قليلاً هنا. لم أكن أعلم أنك ستأتين من أجل التحقيق. إذا كنت أعلم ذلك، كنت سأقوم بإعداد شيء ما من أجلك - بعض القهوة أو شيء من هذا القبيل".

قالت سوزان بانكس بحيوية:

"لا أريد أي شيء. آسفة، إذا كنت فاجأتك بوجودي هنا".

"حسناً، تعلمين أنك قد فاجأتني بالفعل، بطريقة ما. إن هذا سخيف مني للغاية. فأنا لا أشعر عادة بالقلق. في الحقيقة، لقد أخبرت المحامي بأنني لم أكن قلقة أبداً في حياتي، وأن وجودي في هذا المنزل بمفردي لن يصيبني بالقلق. وفي الحقيقة، أنا لست قلقة. ربما الأمر يتعلق بالتحقيق - والتفكير في الأحداث، ولكنني كنت عصبية للغاية طوال فترة الصباح. ومنذ نصف ساعة فقط دق جرس الباب، وقد تمكنت

بصعوبة من الوصول إلى الباب - وقد كان ذلك غيبا للغاية، حيث إنه من غير المرجح أن يعود القاتل مجددا - ولماذا قد يعود؟ - في الحقيقة لقد كانت مجرد امرأة تجمع تبرعات لدار أيتام - وقد شعرت بالراحة لإعطائها ثلثين رغم أنني لست من أهل هذه المنطقة، كما أنني لا أشعر بأية عاطفة تجاههم، ومع ذلك فإنني أؤمن أن هناك الكثير منهم ممن يعملون بجد وكفاءة عالية. ولكن، تفضلي بالجلوس يا مدام - مدام -“.

“بانكس”.

“نعم، بالطبع، مدام بانكس. هل وصلت إلى هنا بالقطار؟”.

“لا، لقد جئت بسيارتي. لقد كان الطريق ضيقا للغاية، فقامت بالدخول بسيارتي إلى طريق صغير، ووجدت ما يشبه محجرا قديما، فقامت بتركها هناك”.

“إن الطريق ضيق، ولكن لا يوجد ازدحام مروري هنا. إنه طريق منعزل للغاية”.

أصدرت الأنسة جيلشريست رجفة بسيطة وهي تقول كلماتها الأخيرة.

كانت سوزان بانكس تنتظر في أرجاء الغرفة.

قالت: “المسكينة العجوز كورا. لقد تركت ما كانت تملكه لي، كما تعلمين”.

“نعم، أعلم ذلك. لقد أخبرني السيد إينتويستل. وأتوقع أنك ستشعرين بالسعادة تجاه الأثاث. أعلم أنك متزوجة حديثا، والأثاث غالي السعر هذه الأيام. كانت مدام لانسكويبت تمتلك أشياء لطيفة للغاية”.

لم تتفق معها سوزان. فلم يكن لدى كورا ذوق جيد في اختيار الأثاث. وقد كانت المحتويات تتنوع بين قطع “عصرية” وقطع “فنية”.

قالت: “لن أرغب في أي من هذا الأثاث، فلدي الأثاث الخاص بي، كما تعلمين. ربما سأعرضه في المزاد، إلا - إذا كان هناك شيء منه ترغبين في الحصول عليه؟ سأكون ممتنة....”.

توقفت عن الكلام بالقليل من الإحراج. ولكن الأنسة جيلشريست لم تكن محرجة قليلا، فقد كانت تبتسم بإسراق.

“إن هذا بالفعل كرم بالغ منك يا مدام بانكس - نعم، كرم كبير في الحقيقة. أنا أقدر ذلك بالفعل. ولكن في الواقع، كما تعلمين، فأنا لدي أشياءي الخاصة. وقد وضعتها في مخزن حتى إذا ما حدث أي شيء - في يوم ما - واحتجت إليها. وهناك بعض اللوحات التي تركها والذي أيضا. لقد كان لدي محل شاي صغير في وقت سابق، كما تعلمين - ولكن حدثت الحرب - وكان الأمر سيئا للغاية. ولكنني لم أقم ببيع كل شيء، لأنني كنت أمل أن أحظى بمنزلي الخاص مرة أخرى يوما ما. لذا، فقد وضعت أفضل الأشياء في مخزن مع لوحات والذي وبعض الأشياء من منزلنا القديم. ولكنني أود للغاية، إذا كنت لا تمانعين، أن أحصل على طاولة الشاي

الصغيرة المطلية الخاصة بعزيتي مدام لانسكوينت. إنه غرض جميل للغاية، ولطالما تناولنا الشاي معا عليها”.

نظرت سوزان برجفة طفيفة تجاه طاولة خضراء صغيرة مطلية وموضوع عليها زهور ياسمين بنفسجية كبيرة، وقالت بسرعة إنها ستشعر بالسعادة إذا حصلت عليها الأنسة جيلشريست.

“شكرا جزيلا لك يا مدام بانكس. أشعر بالقليل من الطمع. فقد حصلت على جميع لوحاتها الجميلة، بالإضافة إلى بروش من الأحجار الكريمة، ولكنني أشعر أنه ربما ينبغي علي إعطاؤه لك”.

“في الواقع، لا. لا حاجة لذلك”.

“ألا يجب أن تقومي بفحص أغراضها؟ ربما بعد التحقيق؟”.

“أعتقد أنني سأبقى هنا ليومين، وسأقوم بفحص الأشياء، وتنظيم كل شيء”.

“هل تقصدين أنك ستنامين هنا؟”.

“نعم، هل توجد أية صعوبة في ذلك؟”.

“يا إلهي، بالطبع لا يا مدام بانكس. سأقوم بوضع ملاءات جديدة على السرير، ويمكنني النوم هنا على الأريكة بشكل جيد”.

“ولكن توجد غرفة العمدة كورا، أليس كذلك؟ يمكنني النوم فيها”.

“أنت - ألا تمنعين في ذلك؟”.

“هل تقصدين لأنه تم قتلها داخلها؟ لا، لا أمانع في ذلك. فأنا صلبة للغاية يا آنسة جيلشريست. ألم - أعني - ألم يصبح كل شيء على ما يرام مجددا؟”.

فهمت الأنسة جيلشريست السؤال.

“آه، نعم. تم إرسال كل الأغذية للتنظيف، وقد قمت أنا ومام بانتر بمسح الغرفة كلها. وهناك العديد من الأغذية البديلة. ولكن، تعالي وانظري بنفسك”.

قامت بإرشادها لأعلى الدرج، وقد تبعتها سوزان.

كانت الغرفة التي ماتت فيها كورا لانسكوينت نظيفة للغاية، وكانت خالية من أية مظاهر شؤم. ومثل غرفة الجلوس، فقد كانت تحتوي على مزيج من الأثاث العصري والأثاث الفني المطلي. لقد كانت تعكس شخصية كورا المبتهجة. على رف الموقد، كانت هناك لوحة تصور امرأة على وشك الاستحمام.

أصدرت سوزان رجفة طفيفة في أثناء نظرها إلى تلك اللوحة، وقالت الأنسة جيلشريست:

“لقد رسم هذه اللوحة زوج مدام لانسكوينت، وهناك الكثير من لوحاته في غرفة الطعام أسفل الدرج”.

“أمر فظيع”.

“حسنا، عن نفسي، لا أهتم كثيرًا لهذا الأسلوب في الرسم - ولكن مدام لانسكوينت كانت تتفخر كثيرا بزوجها كفنان، رغم أنه من المؤسف لم يكن يتم تقدير أعماله”.

“أين لوحات عمتي كورا الشخصية؟”.

“في غرفتي. هل تودين رؤيتها؟”.

قامت الأنسة جيلشريست بعرض كنوزها بفخر.

علقت سوزان بأن عمتها كورا لا بد أنها كانت مغرمة للغاية بالمنتجات الساحلية.

“آه، نعم. كما ترين، لقد عاشت لسنوات طويلة مع السيد لانسكوينت في قرية ساحلية صغيرة في مدينة بريتاني. ودائما ما تكون مراكب الصيد محفزة للرسم، أليس كذلك؟”.

تمتت سوزان: “بشكل واضح”. وقد اعتقدت أنه كان يمكن عمل سلسلة كاملة من بطاقات البريد من لوحات كورا لانسكوينت، والتي كانت تظهر التفاصيل للغاية، وملونة بشكل مبهر، حتى أنها أثارت الشك بأن هذه اللوحات نفسها قد تم رسمها من بطاقات بريدية.

ولكن عندما صرحت برأيها ذلك، شعرت الأنسة جيلشريست بالغضب الشديد. لطالما كانت مدام لانسكوينت ترسم من الطبيعة! في الحقيقة، لقد نالت لمسة من الشمس على مضمض لتترك موضوعا عندما يكون الضوء مناسباً.

قالت الأنسة جيلشريست بشكل توبيخي: “لقد كانت مدام لانسكوينت فنانة حقيقية”.

ثم نظرت إلى ساعتها، فقالت سوزان بسرعة:

“نعم، علينا أن نستعد للتحقيق، هل مازال هناك الكثير من الوقت؟ هل ينبغي أن أحضر السيارة؟”.

أكدت لها الأنسة جيلشريست أن المسافة تستغرق فقط خمس دقائق سيرًا على الأقدام. لذا، فقد خرجتا من المنزل معا. وقد قابلهما السيد إينتويستل، والذي كان قد جاء على متن القطار، وقادهما إلى حيث المجلس القروي.

بدا أنه كان يوجد عدد كبير من الأشخاص الغرباء. لم يكن التحقيق مثيرا؛ كان هناك دليل على هوية القتيلة، وأدلة طبية على طبيعة الجروح التي تسببت في مقتلها. لم يكن هناك أي إشارة لوجود مقاومة، وربما كانت القتيلة تحت تأثير عقار مخدر في الوقت الذي تمت مهاجمتها فيه، وربما كانت غير واعية تماما. من المرجح أن القتل تم قبل الساعة الرابعة والنصف. ومن المرجح أكثر أنه تم بين الثانية والرابعة والنصف. شهدت الأنسة جيلشريست بأنها وجدت الجثة. وقد قدم

ضابط الشرطة والمفتش مورتون أدلتها. وقد لخص الطبيب الشرعي الأمر بشكل موجز. وقد قدمت لجنة التحقيق حكما مبهما؛ "لقد تمت جريمة القتل بواسطة شخص أو أشخاص مجهولين".

انتهت لجنة التحقيق. وخرجوا مجددا إلى حيث ضوء الشمس. وكان هناك الكثير من الصحفيين الذين يلتقطون صوراً لهم. فقام السيد إينتويستل بإرشاد سوزان والأنسة جيلشريست إلى نزل كينجز أرمز، حيث كان قد قام بترتيبات مسبقة لتناول الغداء في غرفة خاصة بجانب المشرب.

قال معتذرا: "إنه ليس غداء جيدا للغاية".

ولكن الغداء لم يكن سيئا على الإطلاق. ثم عبرت الأنسة جيلشريست عن استيائها وتمتمت: "إن الأمر كله فظيع"، ولكنها تهللت وعالجت قلقها الأيرلندي بشهية بعدما أصر السيد إينتويستل أن تقوم بشرب كوب من المياه الغازية. ثم قال لسوزان:

"لم أكن أعلم أنك آتية اليوم يا سوزان. كان من الممكن أن تأتي معا".

"أعلم أنني قلت إنني لن آتي. ولكن بدا من السيئ ألا يأتي أي شخص من العائلة إلى هنا. فقد اتصلت بجورج ولكنه قال إنه مشغول للغاية ولن يمكنه المجيء، وروزموند مرتبطة بأحد عروضها، والعم تيموثي، بالطبع، شخص عاجز. بالتالي، بدا أنه لا بد أن آتي".

"ألم يأت زوجك معك؟"

"اضطر جريج للبقاء في محله المتعب".

مع رؤية نظرة من الدهشة على وجه الأنسة جيلشريست، قالت سوزان:

"إن زوجي يعمل في محل كيميائي".

إن زوجاً يعمل في تجارة التجزئة لم يكن يتناسب مع انطباع الأنسة جيلشريست عن أناقة سوزان، ولكنها قالت بشجاعة:

"آه، نعم. بالضبط مثل الشاعر كيتس".

قالت سوزان: "ولكن جريج ليس شاعرا".

وأضافت:

"لدينا خطط عظيمة للمستقبل - مؤسسة مزدوجة الأعمال - مستحضرات وصالون تجميل، ومعمل للتحضيرات الخاصة".

قالت الأنسة جيلشريست بموافقة: "سيكون ذلك أكثر لطفاً".

وأضافت: "شيء ما مثل إليزابيث أوردن، ولكنها فريدة للغاية في أعمالها، ذلك ما تم قوله لي - أم كانت تلك هيلينا روبنشتاين؟ على أية حال"، وأضافت بطيبة: "إن

الصيدلية ليست مثل أي محل عادي - على سبيل المثال، مثل تاجر الجوخ أو البقال”.

“لقد قلت إنه كان لديك محل للشاي، أليس كذلك؟”.

اشتعل وجه الأنسة جيلشريست وهي تقول: “نعم، هذا حقيقي”، حيث إنها لم تكن تنتظر أبدا إلى محل ويلو تري على أنه “تجارة” مثله مثل أي شخص آخر. إن فتح محل للشاي كان بالنسبة لها يمثل جوهر الرقة. وبدأت تخبر سوزان عن محل ويلو تري.

سمح السيد إينتويستل، والذي سمع عن ذلك المحل من قبل، لعقله بالانتقال إلى موضوعات أخرى. وعندما تحدثت إليه سوزان مرتين ولم يجيبها، أسرع بالإجابة معتذرا:

“سامحيني يا عزيزتي. في الحقيقة، لقد كنت أفكر حيال العم تيموثي. فأنا قلق قليلا”.

“حيال العم تيموثي؟ لا ينبغي القلق. فأنا لا أؤمن في الواقع أنه يهتم لأي شيء. إنه فقط مصاب بوسواس المرض”.

“نعم - نعم، يمكنني التأكيد على ذلك. ولكن هل تم الاعتناء بعمتك المسكينة؟ ذلك كان السؤال في الواقع، في ظل عدم وجود خدم بالمنزل؟”.

قالت سوزان: “إن الحياة تعد جحيما للأشخاص كبار السن”، وأضافت: “إنهم يعيشون في أماكن مثل مصحة جورجيان مانور، أليس كذلك؟”.

أوما السيد إينتويستل.

إنهم يعيشون أكثر مثل نزل الشباب، ولكن يبدو أن الصحافة تهول من الأمر.

كان هناك صحفيون في انتظار سوزان بجانب باب الكوخ. ووفقا لإرشاد السيد إينتويستل، لم تقل سوى كلمات ضرورية غير واضحة. ثم دخلت هي والأنسة جيلشريست إلى داخل الكوخ، وعاد السيد إينتويستل إلى نزل كينجز أرمز حيث كان يحجز غرفة هناك. كان من المقرر إقامة الجنازة في اليوم التالي.

قالت سوزان: “ما زالت سيارتي في المحجر. لقد نسيتها تماما، سأقوم بجلبها إلى القرية لاحقا”.

قالت الأنسة جيلشريست بغضب:

“ليس في وقت متأخر. فأنت لن تخرجي من المنزل قبل غروب الشمس، هل ستفعلين ذلك؟”.

نظرت إليها سوزان وضحكت.

“أنت لا تعتقدين أنه مازال هناك قاتل يتسكع في الخارج، هل تعتقدين ذلك؟”.

“لا - لا أفترض ذلك”، قالتها الأنسة جيلشريست وهي تشعر بالإحراج.

فكرت سوزان داخل نفسها: "إن ذلك بالضبط ما كانت تعتقده. يا له من أمر مدهش!"

ذهبت الأنسة جيلشريست تجاه المطبخ، وهي تقول:

"أنا متأكدة أنك تودين تناول الشاي مبكرا. سأقوم بإعداده خلال نصف ساعة، هل تودين تناول الشاي معي يا مدام بانكس؟"

فكرت سوزان أن تناول الشاي في الثالثة والنصف أمر مبالغ فيه، ولكنها كانت متلطفة للغاية لتدرك أن "كوبا لطيفا من الشاي" هي فكرة الأنسة جيلشريست عن استعادة الصفاء، وكانت لديها أسباب تجعلها تود إسعاد الأنسة جيلشريست، لذا فقد قالت:

"كما تحبين يا أنسة جيلشريست".

بدأت قعقة سعيدة في أدوات المنزل، وقد ذهبت سوزان إلى غرفة الجلوس. لم تبق هناك سوى لبضع دقائق قبل أن يذق الجرس ويتبعه صوت رات - تات - تات.

خرجت سوزان إلى الصالة، وظهرت الأنسة جيلشريست عند باب المطبخ وهي ترتدي مريئة وتمسح بها الدقيق الموجود بيديها.

"أوه، من قد يكون هذا؟"

قالت سوزان: "أتوقع أنهم المزيد من الصحفيين".

"يا إلهي، إنه أمر مضايق كثيرا لك يا مدام بانكس".

"حسنا، لا تقلقي، سأتولى أنا الأمر".

"أنا فقط كنت أقوم بصنع بعض الكعك بجانب الشاي".

ذهبت سوزان تجاه الباب الأمامي، وظلت الأنسة جيلشريست تحوم بلا هدف. وقد تساءلت سوزان داخل نفسها عما إذا كانت تعتقد أن هناك رجلا بفأس صغيرة في يده ينتظر بالخارج.

مع ذلك، كان الزائر رجلا عجوزا لطيفا، والذي قام برفع قبعته عندما فتحت سوزان الباب، وقال بنبرة استفسارية:

"أعتقد أنك مدام بانكس، أليس كذلك؟"

"نعم".

"اسمي جوثري - ألكسندر جوثري. وقد كنت صديقا - صديقا قديما للغاية لمدام لانسكوينت. أعتقد أنك ابنة أخيها، ولقبك كان الأنسة سوزان أبرنثي قبل الزواج، أليس كذلك؟"

"هذا صحيح تماما".

"إذن، بعدما تعارفنا، هل يمكنني الدخول؟"

“بالطبع”.

قام السيد جوثري بمسح قدميه جيدا في ممسحة الأرجل الموجودة أمام الباب، ثم خطا إلى داخل المنزل، وقام بخلع معطفه ووضعه مع قبعته على خزانة من البلوط، ثم تبع سوزان إلى غرفة الجلوس.

قال السيد جوثري: “إنها مناسبة كئيبة”، قالها لشخص لا يعتبر الكآبة شيئا طبيعيا، ولكنه كان يميل أكثر للإشراق. ثم أضاف: “نعم، إنها مناسبة كئيبة للغاية. لقد كنت في الجوار وشعرت أن أقل ما يمكنني فعله هو الحضور إلى التحقيق - وبالطبع حضور الجنازة. كورا المسكينة. لقد كنت أعرفها يا مدام بانكس منذ الأيام الأولى من زواجها. لقد كانت فتاة جريئة للغاية - وكانت تنظر للفن على محمل الجد - وكانت تنظر أيضا إلى بيير لانسكوينت على محمل الجد - أعني كفنان. فكل الأشياء التي لم يفعلها لها كانت تجعله زوجا سيئا للغاية. لقد كان ضالا، إذا كنت تعرفين ما أعنيه، نعم، لقد كان ضالا. ولكن لحسن الحظ أن كورا تنظر إلى ذلك على أنه مزاج فني. لقد كان فنانا، وبالتالي فإنه فاسق! في الحقيقة، لست متأكدا أنها لم تتمدد؛ لقد كان فاسقا وبالتالي فهو فنان! ليست لهذا علاقة بالذوق الفني على الإطلاق. كورا المسكينة. رغم أنه بطريقة أخرى، كما تفهمين، كانت كورا تتحلى بذوق عال في العديد من الأشياء - نعم، العديد من الأشياء المدهشة”.

قالت سوزان: “ذلك ما يبدو أن الجميع يقولونه، ولكنني لم أعرفها جيدا بالفعل”.

“لا، لا. لقد أبعدت نفسها عن عائلتها لأنهم لم يقدرُوا زوجها الثمين بيير. إنها لم تكن أبدا فتاة جميلة - ولكنها كانت تتحلى بشيء ما. لقد كانت تمثل صحبة جيدة! ولم يكن يمكنك أبدا معرفة ما قد تقوله، ولا معرفة ما إذا كانت سذاجتها فطرية أم أنها كانت تتعمد إظهار الأمور بهذا الشكل. لطالما أضحكنا كثيرا، تلك الطفلة الأبدية - هكذا كنا نشعر دائما حيالها. وبالفعل، في آخر مرة قمت بزيارتها فيها (لقد كنت أزورها من وقت لآخر منذ موت بيير) كانت تتصرف وكأنها لا تزال طفلة”.

قدمت سوزان سيجارة للسيد جوثري، ولكن الرجل اللطيف هز رأسه قائلا:

“لا، شكرا لك يا عزيزتي. فأنا لا أدخن السجائر. لا بد أنك تتساءلين عن سبب مجيئي؟ لأخبرك بالحقيقة، لقد كنت أشعر بتأنيب ضمير؛ فقد وعدت كورا أن آتي لزيارتها منذ بضعة أسابيع. فعادة ما كانت أزورها لفترة قصيرة كل عام. ومنذ فترة صغيرة أصبح من هواياتها شراء لوحات من المزادات المحلية، وقد أرادتني أن أرى بعضا منها. فكما تعلمين، إنني أعمل بالنقد الفني. وبالطبع، كانت معظم اللوحات التي تشتريها كورا سيئة للغاية، ولكنها كانت تشتريها في حزمة واحدة، ولم تكن مضاربة سيئة. إن الصور تباع بثمن بخس في المزادات المحلية، والإطار بمفرده يستحق أكثر ما تدفعينه مقابل الصورة. وبشكل طبيعي، إن أي مزاد مهم يحضره التجار الكبار ويصبح من الصعب حصول المرء على أفضل الصور الموجودة فيه. ولكن منذ بضعة أيام فقط، تم بيع لوحة للفنان كويب بثمن بخس بضعة جنيهات في مزاد المزرعة. إن تاريخ تلك اللوحة مثير للغاية؛ لقد تم منحها لمرضة عجوز بواسطة العائلة التي خدمتها بإخلاص لسنوات عديدة - لم يكن

لديهم أية فكرة عن قيمتها. وقد منحتها الممرضة العجوز إلى ابن أخ أحد المزارعين، والذي أحب الحصان الموجود فيها رغم أنه اعتقد أنها لوحة قذرة! نعم، نعم، أحيانا ما تحدث هذه الأمور، وقد كانت كورا مقتنعة أنها ذات نظرة ثاقبة فيما يتعلق باللوحات. ولكنها بالطبع لم تكن كذلك. لقد رغبت في مجيئي وإقائي نظرة على لوحة الفنان ريمبراندت التي قامت بشرائها العام الماضي. لوحة لريمبراندت! حتى أنها لم تكن نسخة جيدة منها! ولكنها حصلت على نحت لطيف للفنان باتولوزي - ولكن لسوء الحظ لقد كانت بها رطوبة في بعض الأماكن. وقد قمت ببيعها لأجلها بمبلغ ثلاثين جنيها، وقد حفزها ذلك كثيرا. وقد أرسلت خطابا لي توضح فيه إعجابها الكبير بلوحة من الفن الإيطالي البدائي كانت قد اشترتها في مزاد، وقد وعدتها بالمجيء لإلقاء نظرة عليها”.

قالت سوزان وهي تشير إلى الحائط خلفها: “أتوقع أنها تلك الموجودة بالأعلى هناك”.

نهض السيد جوثري، ووضع نظارته، وذهب لفحص اللوحة.

قال في النهاية: “المسكينة كورا العزيزة”.

قالت سوزان: “يوجد العديد غيرها”.

تابع السيد جوثري فحصه الدقيق للكنوز الفنية التي كانت تفتتها المفعمة بالأمل مدام لانسكوينت. من حين لآخر، كان يقول: “إممم، إممم”، وأحيانا يتهد.

في النهاية، قام بإزاحة نظارته، وقال:

“قذارة رائعة للغاية يا مدام بانكس! إنها تقدم طابعا رومانسياً لأفطع الأمثلة من الأعمال الفنية. أخشى أن اختيارها للوحة بارتولوزي كان مجرد حظ المبتدئين. كورا المسكينة. مع ذلك، لقد كان يمنحها ذلك متعة في الحياة. أنا ممتن للغاية بالفعل أنني لم أقم بتحطيم أو هামها”.

قالت سوزان: “هناك بعض اللوحات في غرفة الطعام، ولكنني أعتقد أن جميعها من أعمال زوجها”.

ارتجف السيد جوثري بشكل طفيف ثم رفع يده اعتراضا، قائلا:

“لا تجبريني على النظر إلى تلك الأعمال مجددا. إن دروس الحياة تجيب عن الكثير! لقد حاولت دائما لاستبدال مشاعر كورا. لقد كانت زوجة مخلصه - زوجة مخلصه للغاية. حسنا يا عزيزتي مدام بانكس، يجب ألا أشغل المزيد من وقتك”.

“لا، لا. ابق لتناول بعض الشاي، أعتقد أنه جاهز الآن”.

“إن هذا كرم كبير منك”، قالها السيد جوثري وهو يجلس مجددا.

“سأذهب لأرى”.

في المطبخ، كانت الأنسة جيلشريست تقوم بإخراج آخر مجموعة من الكعك من الفرن. وكانت صينية الشاي جاهزة، وكان غطاء الغلاية يهتز بلطف ليعلن انتهاء تسخين المياه.

“يوجد السيد جوثري هنا، وقد طلبت منه البقاء لتناول الشاي”.

“السيد جوثري؟ أوه، نعم. لقد كان صديقا عظيما للعزيزة مدام لانسكوينت. إنه ناقد فني مشهور. ولحسن الحظ أنني قد صنعت الكثير من الكعك المحلى ويوجد بعض مربى الفراولة المصنوعة بالمنزل، وقد قمت بعمل بعض الفطائر. سأقوم بإعداد الشاي على الفور - لقد قمت بتسخين الوعاء. لا، من فضلك يا مدام بانكس لا تحملي تلك الصينية الثقيلة، يمكنني تدبير كل شيء”.

مع ذلك، لقد حملت سوزان الصينية وتبعتها الأنسة جيلشريست بوعاء الشاي والغلاية، قاما بتحية السيد جوثري، ثم جلستا بحيوية.

قال السيد جوثري: “كعك محلى ساخن، إنها مفاجأة، وأضاف: “يا لها من مربى لذيدة! في الحقيقة، إنها مثل تلك التي نشترها هذه الأيام”.

تورد وجه الأنسة جيلشريست ابتهاجا. لقد كانت الفطائر ممتازة وكذلك الكعك المحلى، وقد تناول الجميع ما يكفيهم. حام شبح محل ويلو تري على الحفل. وهنا، كان من الواضح أن الأنسة جيلشريست في منطقة اهتمامها.

قال السيد جوثري وهي يقبل آخر واحدة من الكعك المحلى، والتي قدمتها له الأنسة جيلشريست: “حسنا، ربما سأقبلها منك. مع ذلك، أشعر بالكثير من الذنب - للاستمتاع بتناول الشاي هنا حيث تم قتل كورا المسكينة بوحشية”.

أظهرت الأنسة جيلشريست رد فعل فيكتوري غير متوقع لهذا الكلام:

“أوه، ولكن مدام لانسكوينت كانت تتمنى أن تحظى بشاي جيد. فعليك أن تحافظ على قواك”.

“نعم، نعم. ربما أنت محقة. الحقيقة هي، كما تعلمين، أن المرء لا يمكنه بالفعل تصديق أن شخصا ما كان يعرفه - يعرفه في الواقع - من الممكن أن يتعرض لجريمة قتل!”.

قالت سوزان: “أوافقك الرأي. إن الأمر يبدو فقط - غريبا للغاية”.

“وبالطبع لم يتم قتلها عن طريق متشرد لا مأوى له قام باقتحام المكان ومهاجمة كورا. فيمكنني تخيل، كما تعلمين، أسباب مقتل كورا -”.

قالت سوزان بسرعة: “أيمكنك ذلك؟ ما الأسباب؟”.

قال السيد جوثري: “حسنا، إن كورا لم تكن كتومة”، وأضاف: “لم تكن كورا كتومة أبدا. وقد كانت تستمتع - كيف يمكنني قول ذلك؟ - بإظهار مدى ذكائها. مثل الطفل عندما يعرف سر شخص ما. إذا عرفت كورا سرا ما، فكانت تشعر برغبة

كبيرة في التحدث عنه. وحتى إذا وعدت ألا تفشيه، فقد كانت تفعل ذلك. لم تكن تستطيع منع نفسها من ذلك”.

لم تتحدث سوزان، وكذلك الأنسة جيلشريست. وقد كانت تبدو قلقة. تابع السيد جوثري قائلاً:

“نعم، جرعة قليلة من الزرنوخ في الشاي - لن يفاجئني ذلك، أو ربما في صندوق من الشيكولاتة يتم إرساله بالبريد. أما سرقة دنيئة وهجوم وحشي - يبدو هذا غير لائق. ربما أكون مخطئاً، ولكن من الطبيعي أن أعتقد أنه لم يكن لديها ما يستحق السرقة. فهي لم تكن تحتفظ بالكثير من المال في المنزل، أليس كذلك؟”.

قالت الأنسة جيلشريست: “القليل للغاية”.

تهنأ السيد جوثري ونهض واقفاً على قدميه.

“آه! حسناً، هناك الكثير من الفوضى منذ الحرب. لقد تغير الزمن”.

وبعد شكرهما على الشاي، قام السيد جوثري بوداع المرأتين بشكل مهذب. قامت الأنسة جيلشريست بتوصيله إلى الخارج، وساعدته على ارتداء معطفه. ومن نافذة غرفة الجلوس، شاهدته سوزان وهو يخطو بحيوية من الممر الأمامي إلى البوابة الرئيسية.

عادت الأنسة جيلشريست إلى غرفة الجلوس ومعها طرد صغير بيدها.

“من المؤكد أن رجل البريد جلبه عندما كنا في التحقيق. ربما قام بدفعه داخل صندوق البريد فسقط في الزاوية خلف الباب. والآن أتساءل عن سبب ذلك، بالطبع، لا بد أنها كعكة زفاف”.

قامت الأنسة جيلشريست بسعادة بسحب الشريط، وفي الداخل كانت توجد قطعة متواضعة من الكعك الغني بعجينة اللوز والكرامة. قالت: “لطيفة للغاية! ولكن من -” قامت بقراءة البطاقة المرفقة معها: “جون وماري”، ولكن من هؤلاء؟ من السخيف عدم كتابة اسم العائلة”.

أفاقت سوزان نفسها من تأملها، وقالت بشرود:

“إنه من الصعب أحياناً استخدام الناس لأسماء مفردة. لقد استلمت بطاقة بريدية منذ بضعة أيام موقعة باسم جوان. وعندما قمت بالتفكير، اكتشفت أنني أعرف ثمانية أشخاص يحملون الاسم نفسه - وفي ظل المحادثات التليفونية الكثيرة، غالباً ما لا يعرف المرء شكل كتابتهم”.

شعرت الأنسة جيلشريست بالسعادة وهي تفكر في كل من يحملون اسم جون ممن تعرفهم.

“قد تكون ابنة دوروثي - إن اسمها ماري، ولكنني لم أسمع أنه قد تمت خطبتها، ولا زواجها. ثم كان هناك جون بانفيلد الصغير - افترض أنه أصبح ناضجاً وكبيراً

بما فيه الكفاية ليقوم بالزواج - أو فتاة إينفيلد - لا، فاسمها مارجريت. لا يوجد عنوان أو أي شيء. حسنا، يمكنني التأكيد أنني سأعرفه حتماً....”.

قامت برفع الصينية وذهبت إلى المطبخ.

قامت سوزان بالنهوض وقالت:

“حسنا، أعتقد أنه من الأفضل الذهاب ووضع السيارة في مكان ما”.

العاشر

قامت سوزان بجلب السيارة من المحجر حيث كانت قد تركتها عندما جاءت إلى القرية. وكانت توجد مضخة وقود، ولكن لم يكن يوجد مرآب، وقد تم نصحتها بأخذ السيارة إلى نزل كينجز أرمز، فهناك أماكن مخصصة للسيارات، وقد تركتها بجانب سيارة دايمر كبيرة كانت تستعد للخروج. كان هناك سائق يقودها، وبدخلها، كان يوجد عجوز أجنبي صامت، وقد كان أنيقا وذا شارب عريض.

كان الصبي الذي تتحدث معه سوزان بشأن السيارة يحدق فيها باهتمام وشروء، حتى أنه بدا أنه لم يفهم نصف ما قالته.

في النهاية، قال بصوت مندهش:

“أنت ابنة أخيها، أليس كذلك؟”

“ماذا؟”

كرر الصبي بتلذذ: “أنت ابنة أخ الضحية”.

“آه - نعم - نعم. أنا ابنة أخيها”.

“إممم! أتساءل ما إذا كنت قد رأيتك من قبل؟”

“روح شريرة”، هذا ما فكرت فيه سوزان وهي تعود أدرجها إلى الكوخ.

قامت الأنسة جيلشريست بتحيتها قائلة:

“حسنا، لقد عدت بأمان”، وقد قالتها بنبرة من الراحة والتي زادت من ضيق

سوزان، ثم أضافت الأنسة جيلشريست بقلق:

“يمكنك تناول الإسباجتي، أليس كذلك؟ لقد فكرت أن أقوم الليلة -”.

“آه، نعم، أنا لا أريد الكثير”.

“في الحقيقة، كنت أفكر بتدليل نفسي اليوم بعمل إسباجتي بالجبن المبشور”.

كان تحفيزها جيدا. وقد علمت سوزان أن الأنسة جيلشريست كانت طاهية جيدة في الحقيقة. عرضت سوزان عليها غسل الأطباق، ولكن الأنسة جيلشريست، والتي شعرت بالامتنان الواضح تجاه عرضها، أكدت لسوزان أنه ليس هناك الكثير من العمل، ويمكنها القيام به بمفردها.

جاءت بعد قليل من الوقت وبصحبها قهوة. لم تكن القهوة جيدة للغاية، وقد كانت ضعيفة المستوى. ثم عرضت الأنسة جيلشريست على سوزان قطعة من كعكة الزفاف التي كانت في الطرد، ولكن سوزان رفضتها.

أصرت الأنسة جيلشريست قائلة، وهي تتذوقها: “إنه كعك جيد للغاية في الحقيقة”. وقد أراحت نفسها بأنه لا بد أن من أرسلها هو شخص أشارت إليه على

أنه: "ابنة إيلين العزيزة، والتي أعلم أنه تمت خطبتها لكي تتزوج، ولكنني لا أتذكر اسمها".

تركت سوزان الأنسة جيلشريست تقول كل ما لديها وجلست في صمت قبل أن تبدأ موضوع محادثتها الخاصة. فهذه اللحظة، بعد العشاء، ومع الجلوس أمام المدفأة، كانت لحظة طريفة للغاية:

"لقد أتى عمي ريتشارد إلى هنا قبل مماته، أليس كذلك؟".

"بلى، لقد أتى إلى هنا".

"متى كان ذلك بالضبط".

"دعيني أتذكر - من المؤكد أن ذلك كان منذ أسبوع، اثنين - على الأرجح منذ ثلاثة أسابيع قبل إعلان موته".

"هل كان يبدو - مريضاً؟".

"حسناً، لا يمكنني القول إنه كان يبدو مريضاً تماماً. لقد كان أسلوبه حيويًا للغاية. وقد اندهشت مدام لانسكوينت من زيارته. فقد قالت: "حسناً، ريتشارد بنفسه بعد كل تلك السنوات!"، وقد قال: "لقد جئت لأرى بنفسى كيفية سير الأمور معك". وقالت مدام لانسكوينت: "أنا بخير حال". أعتقد، كما ترين، أنها تشعر بالإساءة جراء ظهوره فجأة بهذه الطريقة - بعد كل تلك القطيعة. على كل حال، لقد قال السيد أبرنشي: "لا فائدة من تذكر المظالم القديمة. فلم يبق على قيد الحياة سوى أنا وأنت وتيموثي - ولا يستطيع أي شخص التكلم مع تيموثي عن أي شيء سوى صحته"، وقال أيضاً: "يبدو أن بيير جعلك سعيدة، وبالتالي يبدو أنني كنت مخطئاً. حسناً، هل يسعدك ذلك؟" لقد قال ذلك بلطف كبير. بالطبع لقد كان رجلاً أنيقاً للغاية، رغم أنه كان كبيراً في السن.

"كم بقي هنا؟".

"لقد بقي لتناول الغداء، لقد صنعت لفائف لحم محشوة. من حسن الحظ أنه جاء في اليوم الذي جاء فيه الجزار".

بدا أن ذاكرة الأنسة جيلشريست كانت تركز بشكل كامل على أمور الطبخ.

"هل بدا أنهما كان على وفاق معاً؟".

"آه، نعم".

صمتت سوزان ثم قالت:

"هل شعرت العمّة كورا بالدهشة عندما - مات؟".

"نعم طبعاً، لقد كان الأمر مفاجئاً للغاية، أليس كذلك؟".

"بلى، لقد كان أمراً مفاجئاً.... أعني - لقد كانت مندهشة. ألم يخبرها بأي شيء عن مدى مرضه؟".

“أوه - أفهم ما تعنيه”، ثم توقفت الأنسة جيلشريست للحظة، وقالت: “لا، لا. أعتقد أنك ربما تكونين محقة، فقد قالت إنه أصبح عجوزا للغاية - أعتقد أنها قالت شيئا مثل الخرف...”.

“ولكن ألم تعتقدي أنه كان مصابا بالخرف؟”.

“حسنا، لقد رأيته، ولكنني لم أتحدث إليه كثيرا. فبشكل طبيعي لقد تركتهم بمفردهم”.

نظرت سوزان إلى الأنسة جيلشريست متأملة؛ هل كانت الأنسة جيلشريست من النوع الذي ينتصت عند الأبواب؟ إنها أمينة، وكانت سوزان متأكدة من ذلك، حتى إنها لم تكن من النوع الذي قد يسرق الفتات، أو يغش فيما يتعلق بالأعمال المنزلية، أو يفتح الخطابات خلسة. ولكن حب الاستطلاع يمكن أن يُظهر نفسه في رداء الاستقامة؛ من الممكن أنها وجدت أنه من الضروري أن تقوم بأعمال البستنة بالقرب من نافذة مفتوحة، أو القيام بتنظيف الصالة..... وقد يكون ذلك في الحدود المسموح بها. وبعد ذلك، بالطبع، لم تستطع منع نفسها من سماع شيء ما.....

سألته سوزان: “ألم تسمعي أيا من محادثتهما معا؟”.

اندهشت الأنسة جيلشريست للغاية، واحمر وجهها بغضب وهي تقول:

“لا في الحقيقة يا مدام بانكس. لم يكن من عاداتي أبدا التتصت على الأبواب!”.

فكرت سوزان أن ذلك يعني أنها تفعل ذلك، وإلا كانت لتقول “لا” فقط.

قالت بصوت عال: “أنا آسفة للغاية يا آنسة جيلشريست. لم أكن أقصد هذا إطلاقا. ولكن أحيانا، في هذه الأكواخ الضيقة، لا يمكن للمرء منع نفسه من سماع الأمور التي تُدار. والآن، وحيث إنهما قد ماتا، فمن المهم للغاية للعائلة معرفة ما قيل في الاجتماع بينهما”.

كان يمكن وصف الكوخ بأي شيء إلا أنه ضيق - فقد كان يعود لعصر من عصور القوة في البناء. ولكن الأنسة جيلشريست ابتلعت الطعام، وتقبلت الاقتراح.

“بالطبع إن ما تقولينه حقيقي للغاية يا مدام بانكس - إن هذا مكان صغير للغاية، وأنا أقدر بالفعل رغبتك في معرفة ما تم بينهما، ولكنني أخشى بالفعل أنه لا يمكنني مساعدتك كثيرا. أعتقد أنهما كانا يتحدثان عن صحة السيد أبرنثي - وبالقطع - حسنا، لقد كانت لديه تخيلات. لم يكن يرى ذلك، ولكن لا بد أنه كان رجلا مريضا، ومثلما يكون الحال غالبا، فقد أوضح أن السبب في صحته السيئة هي أطراف خارجية. إن هذه أعراض شائعة، فعمتي -”.

قامت الأنسة جيلشريست بتوضيح حالة عمته.

ومثل السيد إيننويستل، تجاهلت سوزان موضوع العمه.

قالت: “نعم، هذا ما كنا نعتقد. إن خدم عمي كانوا مرتبطين به للغاية. وبشكل طبيعي، كانوا متضايقين من تفكيره -” ثم توقفت.

“أوه، بالطبع! إن الخدم يلاحظون الأشياء من ذلك النوع جيدًا. أتذكر أن عمتي
”-

قاطعتها سوزان مجددًا.

“أفترض أنه كان يشك في الخدم، أليس كذلك؟ أعني أن يقوموا بتسميمه؟”

“لا أعلم.... أنا - في الحقيقة -”

لاحظت سوزان ارتباكها.

“لم يكن الخدم. هل ذكر شخصًا معينًا؟”

ولكن عينيها تجنبنا النظر تجاه عيني سوزان. وقد اعتقدت سوزان أن الأنسة
جيلشريست كانت تعرف أكثر مما قد تصرح به.

كان من المحتمل أن الأنسة جيلشريست تعرف الكثير....

ومع قرارها بعدم التشديد على هذه النقطة، قالت سوزان:

“ما خطبك الخاصة للمستقبل يا أنسة جيلشريست؟”

“حسنًا، في الحقيقة، كنت سأحدث معك حول ذلك يا مدام بانكس. لقد أخبرت
السيد إينتويستل بأنني قد أرغب في البقاء هنا حتى يتم الانتهاء من كل شيء”.

“أعلم ذلك، وأنا ممتة لك للغاية”.

“وكنت أرغب بسؤالك عن المدة التي قد يستغرقها ذلك، لأنني بالطبع لا بد أن
أبدأ في البحث عن وظيفة أخرى”.

فكرت سوزان:

“في الحقيقة، لا يوجد الكثير من الأعمال التي يجب القيام بها هنا. وخلال
يومين، يمكنني تنظيم كل شيء وإخبار سمسار المزداد ليعرض الكوخ للبيع”.

“إذن فأنت قررت بيع كل شيء، أليس كذلك؟”

“بلى. هل هناك أي صعوبة في بيع الكوخ؟”

“لا - لا، إن الناس سيتهافتون على شرائه. أنا متأكدة من ذلك. فهناك فقط بضعة
أكوخ يتم تأجيرها، ودائمًا ما يضطر المرء للشراء”.

“إذن، فالأمر بسيط كما ترين”، ثم ترددت سوزان لحظة قبل أن تقول: “أردت
أن أخبرك - إنني أتمنى أن تتقبلي الحصول على راتب ثلاثة شهور”.

“إن هذا كرم بالغ منك يا مدام بانكس. وأنا أقدر ذلك للغاية. وهل أنت على
استعداد - أعني هل يمكنني سؤالك - إذا احتجت إلى ذلك - أن تقومي بتركيتي؟ أن
تقولي إنني كنت على علاقة بك، ومن ثم يتم إثبات كفاءتي؟”

“نعم، بالطبع”.

“لا أعلم ما إذا كان ينبغي أن أسأل عن هذا”، وبدأت يدا الأنسة جيلشريست ترتعشان، وقد حاولت التحكم في نبرة صوتها وهي تقول: “ولكن هل من الممكن عدم - ذكر الظروف - أو حتى الاسم؟”.

حدقت سوزان:

“لا أفهم”.

“هذا لأنك لم تفكري يا مدام بانكس. كانت هناك جريمة قتل، جريمة قتل تم ذكرها في الصحف وقرأ الجميع عنها. ألا ترين؟ قد يفكر الناس؛ “امراتان تعيشان معا، وواحدة منهما تم قتلها - وربما رفيقتها هي من قامت بقتلها. ألا ترين ذلك يا مدام بانكس؟ أنا متأكدة أنني إذا كنت سأبحث عن شخص للعمل معه، سأقوم - حسنا، سأفكر مرتين قبل توريط نفسي - إذا كنت تفهمين ما أعنيه. فالمرء لا يمكنه معرفة ما قد يحدث! لقد كان ذلك يقلقني للغاية يا مدام بانكس؛ إنني أظل مستيقظة ليلا وأفكر أنني قد لا أجد وظيفة أخرى أبدا - لن أجد وظيفة من هذا النوع، وما الذي يمكنني فعله غير ذلك؟”.

كان تطرح سؤالها بانفعال غير مقصود. وقد شعرت سوزان بالارتباك. فقد أدركت بأس هذه المرأة الرقيقة العادية التي تتوف حياتها على مخاوف وهوى أصحاب العمل. وقد كان هناك الكثير من الحقيقة فيما قالتها الأنسة جيلشريست. فلا يمكن - إذا كنت تفهم ذلك - أن تشارك امرأة كانت متورطة في جريمة قتل، رغم أنها بريئة منها، في حياتك الشخصية.

قالت سوزان: “ولكن إذا عثروا على الرجل الذي فعل ذلك -”.

“أه، بالطبع. حينها سيصبح كل شيء على ما يرام. ولكن هل سيعثرون عليه؟”.

“بالأصالة عن نفسي، لا أعتقد أن الشرطة لديها أية فكرة عنه. وإذا لم يتم القبض عليه - حسنا، فإن هذا يجعلني - ليس الشخص الذي من المرجح أنه قد فعل ذلك، ولكن الشخص الذي من الممكن أنه فعل ذلك”.

أومأت سوزان متأملة لكلامه. لقد كان حقيقيا أن الأنسة جيلشريست لم تستقد من موت كورا لانسكوينت - ولكن من قد يعرف ذلك؟ وبجانب ذلك، هناك الكثير من الحكايات - حكايات قبيحة - عن عداة نشأ بين امرأتين عاشتا معا - دوافع مرضية غريبة للعداء المفاجئ. وقد يتخيل شخص لم يعرفهما أن حياة كورا لانسكوينت والأنسة جيلشريست معا كانت هكذا....”.

تحدثت سوزان بحزمها المعتاد.

وقالت بحيوية وابتهاج: “لا تقلقي يا أنسة جيلشريست، أنا متأكدة أنه يمكنني إيجاد وظيفة لك عند أحد أصدقائي. لن تكون هناك أية صعوبة في ذلك”.

قالت الأنسة جيلشريست، مستعيدة سلوكها المعتاد: “أخشى أنني لن يمكنني القيام بأية أعمال قاسية. وكل ما يمكنني القيام به هو الطهي وبعض الأعمال المنزلية الخفيفة -”.

رن جرس الهاتف، فقفزت أنسة جيلشريست من مكانها.

“يا إلهي، من قد يكون ذلك؟”

قالت سوزان، وهي تنهض واقفة: “أتوقع أنه زوجي. لقد قال إنه سيتصل بي الليلة”.

ثم ذهبت تجاه الهاتف.

“نعم؟ - نعم، مدام بانكس تتحدث إليك شخصياً....” توقفت عن الكلام لبرهة، ثم تغيرت نبرة صوتها وأصبحت أكثر دفئاً ونعومة وهي تقول: “مرحباً يا عزيزي - نعم إنه أنا.... آه، تماماً.... جريمة قتل بواسطة شخص مجهول.... الشيء المعتاد.... فقط السيد اينتويستل... ماذا؟ من الصعب قول هذا، ولكني أعتقد ذلك.... نعم، مثلما اعتقدنا بالضبط... بالقطع وفقاً للخطة.... سأقوم ببيع الأغراض. ليس فيها ما قد نحتاج إليه.... ليس لمدة يوم أو اثنين.... طبعاً مرعب... لا تقلق. أنا أعرف ما أفعله... جريج، ألم.... هل كنت حذراً.... لا، إن هذا لا شيء. لا شيء على الإطلاق. ليلة هنيئة يا عزيزي”.

ثم قامت بإنهاء المكالمة الهاتفية. لقد أزعجها قليلاً وجود الأنسة جيلشريست بالقرب منها. فمن المحتمل أن الأنسة جيلشريست تمكنت وهي في المطبخ - حيث إنها انسحبت إليه بشكل دبلوماسي - من سماع كل ما دار بينها وبين زوجها. كانت هناك أشياء تود سؤال جريج عنها، ولكنها لم تحب فعل ذلك.

وقفت بجانب الهاتف بعبوس مكفهر، ثم طرأت فكرة على بالها فجأة.

تمتت: “بالطبع، هذا هو”.

قامت برفع سماعة الهاتف وطلبت إجراء مكالمة دولية.

بعض حوالي ربع ساعة، جاءها صوت مرهق من موظف السنترال يقول:

“أخشى أننا لم نتلق رداً”.

“رجاء قم بالاتصال بهم مرة أخرى”.

كانت سوزان تتحدث بشكل ديكتاتوري. وكانت تستمع للأزيز البعيد لصوت جرس الهاتف. وفجأة، تمت مقاطعة صوت الأزيز، وكان هناك صوت رجل، حاد وساخط قليلاً، قال:

“نعم، نعم، ما الأمر؟”

“العم تيموثي؟”

“ما الأمر؟ لا يمكنني سماعك”.

“عمي تيموثي؟ أنا سوزان بانكس”.

“سوزان من؟”

“بانكس، في السابق سوزان أبرنشي. أنا سوزان ابنة أخيك”.

“آه، أنت سوزان، أليس كذلك؟ ما الأمر؟ لماذا تتصلين في هذا الوقت المتأخر من الليل؟”.

“ما زال الوقت مبكرا”.

“ليس كذلك، فأنا في الفراش”.

“لابد أنك تذهب للفراش مبكرا. كيف حال العممة مود؟”.

“هل هذا ما تتصلين لأجله؟ إن عمته تشعر بالكثير من الألم ولا يمكنها فعل أي شيء. لا شيء على الإطلاق. إنها عاجزة. إننا في فوضى كبيرة، يمكنني أن أؤكد لك ذلك. وذلك الطبيب الأحمق قال إنه لم يستطع جلب ممرضة، وكان يريد أخذها إلى المستشفى. وقد عارضت ذلك. وهو يحاول فعل أمر ما لنا، فأنا لا أستطيع فعل أي شيء - حتى أنني لا أستطيع المحاولة. هناك امرأة حمقاء من القرية تقيم في المنزل الليلة - ولكنها تتمتع بأشياء عن العودة إلى زوجها. ولا نعرف ماذا سنفعل”.

“ذلك ما كنت أتصل لأجله، هل تود مجيء الأنسة جيلشريست؟”.

“من هي؟ لم أسمع عنها من قبل”.

“إنها وصيفة العممة كورا. إنها لطيفة وماهرة للغاية”.

“هل تستطيع الطهي؟”.

“نعم، إنها تطهو بشكل جيد جدا، كما أنه يمكنها الاعتناء بالعممة مود”.

“هذا كله جيد للغاية، ولكن متى يمكنها المجيء؟ فأنا هنا بمفردي مع تلك النساء الحمقاوات من القرية، واللواتي يظهرن ويختفين في أوقات غريبة، وهذا ليس جيدا بالنسبة لي. إنني أشعر بتوجس حيالهن”.

“سأندبر الأمر بحيث يمكنها المجيء إليك في أقرب وقت قدر الإمكان، ربما بعد غد، هل هذا يناسبك؟”.

“حسنا، شكرا جزيلا”، قالها الصوت على مضض، ثم أضاف: “إنك فتاة جيدة يا سوزان - مممم - شكرا لك”.

قامت سوزان بإغلاق السماعاة وذهبت إلى المطبخ.

“هل تودين الذهاب إلى يوركشاير والاعتناء بعمتي؟ لقد سقطت وكسرت كاحلها وعمي عديم الفائدة تماما. إنه شخص مزعج قليلا، ولكن العممة مود امرأة جيدة للغاية. إنهم يحصلون على مساعدة من القرية، ولكنك تستطيعين الطهي والاعتناء بالعممة مود”.

أوقعت الأنسة جيلشريست وعاء القهوة من يديها بسبب الارتباك.

“حقاً! شكراً لك، شكراً لك - إن هذه طيبة كبيرة منك. أعتقد أنه يمكنني القول عن نفسي إنني جيدة في الاعتناء بالمرضى، وأنا متأكدة أنه يمكنني التعامل جيداً مع عمك وإعداد وجبات جيدة له. إن هذه طيبة كبيرة منك يا مدام بانكس، وأقدر لك ذلك كثيراً”.

الحادي عشر

استلقت سوزان في الفراش وانتظرت الشعور بالنعاس. لقد كان يوماً طويلاً، وقد كانت متعبة للغاية. لقد كانت متأكدة تماماً من أنها ستشعر بالنعاس على الفور. فهي لم تواجه أية صعوبة في النوم من قبل، ورغم أنها كانت مستيقظة في الفراش، فبعد ساعة، كانت لا تزال مستيقظة، وكانت الأفكار تتسارع داخل عقلها.

لقد قالت إنها لا تمنع في النوم في هذه الغرفة، وعلى هذا الفراش. هذا الفراش حيث العمة كورا -

لا، لا. لا بد أن تلقي بكل هذا خارج عقلها. فطالما كانت تفخر بأنها لا تخاف شيئاً. لماذا تفكر في فترة الظهيرة تلك منذ أقل من أسبوع؟ بالتفكير مسبقاً - إنه المستقبل. مستقبلها هي وجريج. فذلك العقار في شارع كارديجان - لقد كان ذلك ما يريدانه بالتحديد؛ لإقامة مشروع في الطابق الأرضي وشقة لطيفة في الطابق الثاني. وسيتم تخصيص الغرفة الخارجية في الخلف لإقامة معمل لجريج. ولأغراض ضريبة الدخل، ستكون تلك مؤسسة ممتازة. وسيصبح جريج هادئاً وجيداً مرة أخرى. ولن يكون هناك المزيد من الشدح الذهني الطارئ؛ تلك الأوقات التي ينظر إليها ويبدو أنه حتى لا يعرفها. ففي مرة أو اثنتين من تلك الحالات شعرت بالرعب.... وقد أشار السيد كول العجوز - وهو يشعر بالتهديد: "إذا حدث ذلك مجدداً...." وربما قد حدث مجدداً - وكان يمكن أن يحدث مجدداً. إذا لم يميت العم ريتشارد في الوقت الذي مات فيه....

العم ريتشارد - ولكن لماذا تنظر إلى الأمر هكذا؟ فلم يكن لديه شيء يعيش لأجله. لقد كان رجلاً عجوزاً مريضاً قد مات ابنه. لقد كان موته رحيماً بالفعل؛ أن يموت في فراشه بهدوء بهذا الشكل. بهدوء.... خلال نومه.... لقد كانت تتمنى النوم. لقد كان من الغباء بقاؤها مستيقظة الساعة بعد الأخرى.... وهي تسمع صرير الأثاث، وحفيف الشجر والعشب خارج النافذة، والصارفة المخيفة التي كانت تصدر من حين لآخر - لقد كانت بومة، حسبما افترضت. لقد كانت قرية مشنومة بطريقة ما. وقد كانت مختلفة تماماً عن المدن المليئة بالضوضاء. لقد شعر المرء بالأمان التام هناك - وهو محاط بالناس - ولا يشعر أبداً بالوحدة. بينما هنا....

إن المنازل التي يتم ارتكاب جريمة قتل بها أحياناً ما تكون مسكونة بالأرواح. وربما يطلق الناس على هذا الكوخ اسم الكوخ المسكون؛ مسكون بروح كورا لانسكوينت.... العمة كورا. من الغريب للغاية، بالفعل، أنها كانت تشعر وكأن العمة كورا قريبة منها تماماً.... بجانبها. كل ذلك التوتر والتخيلات؛ فقد ماتت العمة كورا، وسيتم دفنها غداً. ولم يكن هناك أي أحد بالكوخ سوى سوزان نفسها والأنسة جيلشريسيت. بالتالي، لماذا كانت تشعر أنه كان يوجد شخص ما في هذه الغرفة، شخص ما بالقرب منها....؟

لقد كانت تستلقي على هذا السرير عندما تم ضربها بالفأس... كانت تستلقي بثقة النائم... ولم تكن تعرف أي شيء حتى سقطت الفأس عليها... والآن، فهي لن تترك سوزان تنام....

أصدر الأثاث صريرا مرة أخرى.... هل كانت تلك خطوات متخفية؟ قامت سوزان بإضاءة الأنوار. لم يكن هناك أي شيء. مجرد توتر، لا شيء سوى التوتر. استرخي.... وأغلق عينيك....

من المؤكد أن ذلك كان تأوها - تأوها أو أنيئا خافتا... لشخص يشعر بالألم - شخص يحتضر....

همست سوزان لنفسها: "لابد ألا أتخيل أشياء. لابد ألا أفعل ذلك. لابد ألا أفعل ذلك".

لقد كان الموت هو النهاية - ولا وجود بعد الموت. وتحت أي ظرف، لا يمكن لأي شخص العودة من الموت. أم أنها كانت تتذكر مشهدا من الماضي امرأة تحتضر وتتأوه....

وها هو يحدث مجددا... بشكل أقوى.... شخص ما يتأوه بألم حاد....

ولكن - لقد كان ذلك حقيقيا. ومجددا، قامت سوزان بإضاءة الأنوار، وجلست عاليا في السرير، وأخذت في الاستماع. لقد كان التأوه حقيقيا، وقد كانت تستمع إليه من خلال الحائط. لقد كان يصدر من الغرفة المجاورة لها.

قفزت سوزان خارج السرير، وقامت بارتداء ثوبها بسرعة، وعبرت إلى خارج باب الغرفة. ثم ذهبت إلى الغرفة المجاورة، وخبطت على باب غرفة الأنسة جيلشريست ثم دلفت إلى الداخل. كانت أنوار غرفة الأنسة جيلشريست مضاءة، وقد كانت جالسة على السرير. كانت تبدو مروعة، وقد كان وجهها مشوها من الألم.

"ما الأمر يا أنسة جيلشريست؟ هل أنت مريضة؟"

"نعم، لا أعلم ما - أنا -" وحاولت النهوض من الفراش، ولكنها لم تستطع فعل ذلك نتيجة لتقيؤها، ثم سقطت على الوسادة.

تمتمت قائلة: "رجاء، اتصلي بالطبيب. لابد أنني أكلت شيئا ما....".

"سأجلب لك بعض البيكربونات، ويمكننا استدعاء الطبيب في الصباح إذا لم تتحسن حالتك".

هزت الأنسة جيلشريست رأسها.

"لا، أحضري الطبيب الآن. إنني - إنني متعبة للغاية".

"هل تعرفين رقم هاتفه؟ أم يجب أن أبحث عنه في الدليل؟"

أعطتها الأنسة جيلشريست رقم الهاتف، وقامت بالتقيؤ مرة أخرى.

أجاب مكالمة سوزان صوت رجل نعسان.

“من؟ جيلشريست؟ في شارع ميدز لين. نعم، أعرفها. سأحضر في الحال.”

لقد كان رجلا يحترم كلامه. فبعد عشر دقائق، سمعت سوزان صوت سيارته في الخارج، وذهبت لتفتح الباب له.

وضحت له الحالة واصطحبته إلى أعلى الدرج. قالت: “أعتقد أنها لابد أكلت شيئا ما لا يناسبها. ولكنها تبدو في حالة سيئة للغاية”.

كان يبدو أن الطبيب من الأشخاص الذين يحافظون على هدوئهم في ظل المواقف الصعبة، والذين تم استدعاؤهم في حالات غير ضرورية أكثر من مرة. ولكن، بعدما فحص المرأة التي تتأوه، تغير سلوكه. وأصدر أوامر جافة بإحضار سوزان، وقام بالنزول لأسفل وإجراء مكالمة هاتفية. ثم انضم الطبيب إلى سوزان بغرفة الجلوس.

“لقد طلبت إحضار سيارة إسعاف، لابد من ذهابها إلى المستشفى”.

“إذن فحالتها سيئة للغاية؟”

“نعم، لقد أعطيتها جرعة مورفين لتهدئة أوجاعها، ولكن انظري -” توقف عن الكلام، ثم تابع: “ما الذي أكلته؟”

“لقد تناولنا إسباجتي بالجبن على العشاء، وتلاها قهوة مع كعك محلي بالكاسترد”.

“هل أكلت معها؟”

“نعم”.

“وأنت بحالة جيدة؟ ألا يوجد ألم أو أي شعور غير مريح؟”

“لا”.

“ألم تأكل أي شيء آخر؟ ألم تأكل أسماكاً معلبة؟ أو سجقاً؟”

“لا. لقد تناولنا الغداء في نزل كينجز أرمز - بعد التحقيق”.

“نعم، بالطبع. أنت ابنة أخ مدام لانسكوينت، أليس كذلك؟”

“بلى”.

“لقد كان ذلك أمرا مريعا. أتمنى أن يلقوا القبض على الشخص الذي فعل ذلك”.

“نعم، لقد كان مريعا”.

حضرت سيارة الإسعاف وأخذت الأنسة جيلشريست، وقد ذهب الطبيب معها. كان قد أخبر سوزان بأنه سوف يتصل بها في الصباح. وبعدها تركها، صعدت

سوزان إلى أعلى الدرج للنوم. وفي هذه المرة، فقد غطت في النوم فور وضع رأسها على الوسادة.

2

كان هناك عدد جيد من الناس في أثناء الجنازة. فقد جاء الكثير من أهل القرية. لم يحضر من أقارب الميت سوى سوزان والسيد إينتويستل، ولكن تم إرسال الكثير من أكاليل الزهور بواسطة أفراد العائلة الآخرين. سأل السيد إينتويستل عن الأنسة جيلشريست، وقد وضحت له سوزان الظروف بهمس سريع. وقد ارتفع حاجبا السيد إينتويستل.

“أليس أمرا غريبا للغاية؟”

“بالطبع، ولكنها أصبحت أفضل هذا الصباح. فقد اتصلوا بي من المستشفى وأخبروني بذلك. وكما تعلم، فإن الناس يصابون بتلك التوعكات المفاجئة، وبعضهم يحدث ضجة أكثر من الآخر.”

لم يقل السيد إينتويستل أي شيء أكثر من ذلك، فقد كان عائدا على الفور إلى لندن بعد الجنازة.

عادت سوزان إلى الكوخ. عثرت على بعض البيض، وقامت بإعداد بعض الأومليت لنفسها. ثم ذهبت إلى غرفة كورا، وبدأت في تنظيم أغراض المرأة الميتة.

قاطع عملها وصول الطبيب إلى المنزل.

كان الطبيب يبدو قلقا، وقد أجاب على استفسار سوزان بقول إن جيلشريست أصبحت أفضل بكثير من ذي قبل.

قال: “ستخرج من المستشفى خلال يومين. لقد كان من الجيد أنني حضرت على الفور، وإلا لكان حدث لها شيء ما.”

قالت سوزان بدهشة: “هل كانت في حالة سيئة للغاية؟”

“مدام باكس، هل يمكنك إخباري مجددا ما الذي أكلته أو شربته الأنسة جيلشريست بالأمس؟ كل شيء.”

فكرت سوزان، وأخبرت الطبيب عن كل ما تناولته بشكل دقيق. هز الطبيب رأسه في تعبير عن عدم الرضا.

“لا بد أنها أكلت شيئا ما لم تأكله أنت؟”

“لا أعتقد ذلك... فطائر، وكعك محلى، ومربى، وشاي - وبعد ذلك الشاي. لا، لا يمكنني تذكر أي شيء.”

قام الطبيب بفرك أنفه، وظل يتجول جيئة وذهابا في أرجاء الغرفة.

“هل من المؤكد أن الأمر ذو علاقة بشيء قد تناولته؟ هل من المؤكد أنه تسمم غذائي؟”

رمقها الطبيب بنظرة حادة، ثم بدا أنه توصل لقرار.

قال: “لقد كان زرنِيخًا”.

قالت سوزان بدهشة: “زرنِيخ؟ هل تعني أن شخصا ما وضع لها الزرنِيخ؟”

“هذا ما يبدو عليه الأمر”.

“هل من الممكن أنها أكلته بنفسها؟ أعني، هل أكلته متعمدة؟”

“انتحار؟ إن هذا غير منطقي، وهي لم تكن لتفعل ذلك. كما أنه إذا كانت تريد الانتحار، لم يكن من المرجح أن تختار الزرنِيخ. فهناك الكثير من الأقراص المنومة في هذا المنزل، وكان يمكنها تناول جرعة مضاعفة منها”.

“هل من الممكن أن الزرنِيخ وصل إلى شيء ما من طعامها مصادفة؟”

“هذا ما أتساءل عنه. وهذا شيء من غير المرجح حدوثه، ولكن هناك حالات مثل ذلك. ولكن إذا كنت أنت وهي قد تناولتما الشيء نفسه -”.

أومأت سوزان قائلة: “يبدو الأمر مستحيلا”، ثم أطلقت شهقة مفاجئة قائلة: “بالطبع، لم لا، كعكة الزفاف!”.

“ما ذلك؟ أي كعكة زفاف؟”

وضحت سوزان الأمر، واستمع لها الطبيب باهتمام بالغ.

“أمر غريب. وأنت تقولين إنها لم تكن متأكدة حيال من أرسلها، أليس كذلك؟ هل هناك أية بقايا منها؟ أو حتى هل يوجد الطرد الذي وصلت فيه؟”

“لا أعلم. سأبحث لأرى”.

قاما بالبحث معا، وفي النهاية وجدا الصندوق الورقي الأبيض ويوجد بداخله بعض الفتات من الكعكة على نضد المطبخ، وقد حمله الطبيب ببعض الحذر.

“سأتولى أمر هذا. هل لديك أية فكرة عن مكان الورق الذي كان يغلف هذا الصندوق؟”

لم ينجح في معرفة مكانه، وقد قالت سوزان إنه ربما تم إلقاؤه في الموقد.

“ألم تغادري الكوخ منذ ذلك الحين يا مدام بانكس؟”

كانت نبرته ودودة، ولكنها جعلت سوزان تشعر بشيء من عدم الارتياح.

“لا، كان لابد أن أقوم بتنظيم أعراض عمتي، وقد اضطر للبقاء هناك لبضعة أيام”.

“جيد، فأنت تعلمين أن الشرطة قد ترغب في سؤالك بضعة أسئلة. ألا تعرفين أي شخص - حسنا، ربما قد فعل ذلك للآنسة جيلشريست؟”

هزت سوزان رأسها.

“أنا بالفعل لا أعرف الكثير عنها. لقد أقامت مع عمتي لبعض السنوات - هذا كل ما أعرفه عنها”.

“تماما، تماما. لطالما كانت امرأة لطيفة ومتواضعة - أمر عادي تماما. وقد تقولين، إنها ليست من النوع الذي قد يكون له أعداء، أو يحدث له أي شيء مأساوي بهذا الشكل. كعكة زفاف من خلال البريد - لا بد أنها امرأة غيورة للغاية - ولكن من قد تشعر بالغيرة من الآنسة جيلشريست؟ لا يبدو الأمر منطقيا”.

“لا”.

“حسنا، يجب أن أذهب الآن. فأنا لا أعلم ماذا يحدث لنا في قرية لايشيت سانت ماري الصغيرة. في البداية، جريمة قتل وحشية، والآن محاولة تسميم شخص ما من خلال البريد. ومن الغريب، أن الجريمتين متتاليتان”.

خرج من الكوخ متجها إلى سيارته. كان الكوخ خانقا، وقد تركت سوزان الباب مفتوحا في أثناء ذهابها لأعلى لاستكمال مهمتها.

لم تكن كورا لانسكوينت امرأة منظمة أو منهجية، فقد كانت أدرجها مليئة بأشياء متنوعة وليست لها علاقة ببعضها البعض؛ كان يوجد إكسسوارات للمرحاض، وخطابات، ومناديل ورقية قديمة، وفرش طلاء، كلها في درج واحد. وكان هناك بعض الخطابات والفواتير القديمة المبعثرة داخل درج ممتلئ بالملابس الداخلية. وفي درج آخر، وتحت بعض البلوزات الصوفية، كان يوجد صندوق ورقي به زوج من الخواتم غير الأصلية. وكان هناك درج آخر مليء بالصور الفوتوغرافية وكتب الرسم. وقد استغرقت سوزان بعض الوقت في مشاهدة مجموعة منها كان من الواضح أنه تم التقاطها في مكان ما بفرنسا منذ عدة سنوات، والتي كانت تظهر فيها كورا وهي شابة نحيفة تمسك بذراع رجل طويل للغاية ذي لحية كبيرة، ويرتدي معطفا من القطيفة، وقد استنتجت سوزان أنه كان بيير لانسكوينت.

لقد أعجبت سوزان بالصور، ولكنها وضعتها جانبا، وقد قامت بتنظيم جميع الأوراق أمامها في مجموعات، ثم قامت بفحصها بطريقة منهجية. وبعد قيامها بربع العمل تقريبا، وصلت إلى خطاب ما. وقد قامت بقراءته مرتين، وكانت لا تزال تحرق به عندما صدر صوت يتحدث خلفها، الأمر الذي جعلها تصدر صيحة إنذار.

“وما الذي توصلت إليه هناك يا سوزان؟ مرحبا، ما الأمر؟”

احمر وجه سوزان من الضيق. لقد كانت صيحة الإنذار التي أصدرتها تلقائية، وقد شعرت بالخجل والضيق من توضيح سببها.

“جورج؟ لقد أفجعتني!”

ابتسم ابن عمته ببرود.

“يبدو كذلك”.

“كيف دخلت إلى هنا؟”.

“حسنا، لقد كان الباب بالأسفل مفتوحا، لذا فقد دخلت منه. بدا أنه لم يكن هناك أحد بالطابق السفلي، فأتييت لأعلى. وإذا كنت تقصدين عن كيفية وصولي إلى هذا الجزء من العالم، فقد أتيت إلى هنا في الصباح لحضور الجنازة”.

“ولكنني لم أرك هناك؟”.

“لقد تأخرت بسبب الأتوبيس القديم، بدا أن مضخة الوقود قد انسدت، وقد قمت بالعبث بها قليلا حتى تم إصلاحها. كان قد تأخر الوقت لحضور الجنازة، ولكنني ظننت أنه من الجيد المجيء إلى هنا. فقد علمت أنك هنا”.

توقف عن الكلام ثم تابع:

“في الحقيقة، لقد اتصلت بك هاتفيا - وقد أخبرني جريج إنك جئت لتولي زمام الأمور، وقد فكرت في المجيء وتقديم بعض المساعدة”.

قالت سوزان: “أليس لديك عمل بالمكتب؟ أم أنك تستطيع أخذ إجازة حينما تريد؟”.

“لطالما كان حضور جنازة عذرا مقبولا للغياب عن العمل. وهذه الجنازة حقيقة بلا شك. بجانب ذلك، فإن جرائم القتل دائما ما تفتن الناس. على أية حال، لن أضطر للذهاب كثيرا إلى المكتب في المستقبل - فقد أصبحت رجلا ثريا. ويجب أن أحظى بأشياء أفضل للقيام بها”.

توقف عن الكلام، وابتسم ابتسامة عريضة قائلا: “بالضبط مثل جريج”.

نظرت سوزان إلى جورج متأملة. فهي لم تكن ترى ابن عمته هذا كثيرا، وعندما كانا يتقابلان، كانت تجد دائما أنه من الصعب فهمه.

سألته: “لماذا أتيت إلى هنا في الحقيقة يا جورج؟”.

“لست متأكدا أن السبب في ذلك كان القيام ببعض التحريات. فقد فكرت كثيرا في آخر جنازة حضرناها. لقد تسببت العمة كورا بلا شك في جلبه كبيرة ذلك اليوم. وقد كنت أفكر ما إذا كان السبب في تلك الكلمات هو عدم شعور مطلق بالمسئولية ومجرد مرح من عمتي؟، أم أنها كانت تعرف شيئا ما؟ ماذا يوجد في الخطاب الذي كنت تقرئينه بتمعن عندما دخلت إلى هنا؟”.

قالت سوزان ببطء: “إنه خطاب كتبه العم ريتشارد إلى العمة كورا بعد زيارته لها هنا”.

لقد كانت عينا جورج سوداوين للغاية. كانت تعتقد أنهما بنيتان ولكنهما كانتا سوداوين، ودائما ما كان هناك شيء فضولي لا يمكن فهمه حيال العيون السوداء؛

فهي تعكس الأفكار التي تختبئ خلفها.

تشدق جورج ببطء: "هل يوجد شيء مثير فيه؟"

"لا، ليس تحديداً..."

"هل يمكنني رؤيته؟"

ترددت للحظة، ثم وضعت الخطاب في يده الممتدة.

قرأ الخطاب، ثم أخذ يتمم محتواه بنغمة بطيئة:

" أشعر بالسعادة لأنني رأيتك مجدداً بعد كل تلك السنوات... تبدين رائعة للغاية... لقد قمت برحلة جيدة إلى المنزل ولم أشعر بالكثير من التعب...."

ثم تغيرت نبرة صوته فجأة، وأكمل بحدة:

"رجاء لا تخبري أي شخص بأي شيء مما قلته لك، فربما يكون الأمر كله خطأ. أخوك المحب، ريتشارد."

نظر إلى سوزان قائلاً: "ما الذي يعنيه ذلك؟"

"قد يعني ذلك أي شيء... ربما كان يقصد أمر صحته، أو ربما كانت مجرد درشة عن صديق مشترك بينهما."

"آه، نعم. قد يعني ذلك الكثير من الأشياء. إنه ليس محددًا - ولكنه مثير للتساؤل... ماذا أخبر كورا؟ هل يعلم أي شخص عما قاله لها؟"

قالت سوزان متأملة: "من الممكن أن الأنسة جيلشريست تعرف. أعتقد أنها استمعت لهما."

"آه، نعم. من الممكن أن تساعدنا الوصيفة. بالمناسبة، أين هي؟"

"في المستشفى- تعاني التسمم بالزرنيخ."

حدق جورج.

"أنت لا تعنين ما أفكر به، أليس كذلك؟"

"بل أعنيه. لقد أرسل لها شخص ما كعكة زفاف مسممة."

جلس جورج على أحد الكراسي الموجودة بغرفة النوم وأخذ في إطلاق صفارة.

قال: "يبدو أن العم ريتشارد لم يكن مخطئاً."

3

في صباح اليوم التالي، وصل المفتش مورتون إلى الكوخ.

لقد كان رجلا في منتصف العمر ذا نبرة صوت ريفية خشنة. وقد كان سلوكه هادئا ومتأنيا، ولكن عينيه كانتا حاذقتين.

قال: "هل تعلمين يا مدام بانكس عن سبب مجيئي؟ أعتقد أن الطبيب بروكتور قد أخبرك بالفعل حيال الأنسة جيلشريست. لقد تم تحليل بقايا كعكة الزفاف التي أخذها من هنا، وتم العثور على آثار مادة الزرنيخ بها".

"هل هناك شخص ما أراد تسميمها متعمدا؟"

"هذا ما يبدو عليه الأمر. ويبدو أن الأنسة جيلشريست نفسها لا تستطيع مساعدتنا على الوصول لأي شيء، فهي لا تفعل أي شيء سوى تكرار أن هذا مستحيل - وأنه لا يوجد شخص قد يرغب في فعل ذلك بها؛ ولكن هناك شخصا ما يرغب بذلك. هل يمكنك توضيح الأمر بأي شكل؟"

هزت سوزان رأسها.

قالت: "أنا فقط في حالة من الذهول"، ثم أضافت: "ألا يمكنك التوصل لأي شيء من خلال طابع البريد؟ أو من خط الكتابة؟"

"هل نسيت أن ورق التغليف قد تم إحراقه؟ كما أننا نشك إذا ما كان قد وصل عبر البريد في الأساس. فالشاب أندرو، سائق حافلة البريد، لا يستطيع تذكر إذا ما قام بتوصيله أم لا. فهو يقوم بجولة كبيرة، ولا يمكنه التأكد حيال ذلك؛ ولكن الطرد موجود، وهناك شك حيال مصدره".

"ولكن ما السيناريو البديل؟"

"السيناريو البديل يا مدام بانكس أن ورق التغليف ذلك كان يخص طردًا قديمًا موجهاً إلى الأنسة جيلشريست ويحمل عنوانها وطابع بريد تم إلغاؤه، وقد تم وضع ذلك داخل صندوق البريد أو وضعه أمام الباب للإيحاء أنه وصل بالبريد".

ثم أضاف بفتور:

"إن فكرة اختيار كعكة الزفاف تعد فكرة ماهرة للغاية كما ترين فالنساء في منتصف العمر، واللواتي يعشن بمفردهن لديهن عاطفة مفرطة تجاه كعكة الزفاف، ويشعرن بالسعادة أنه تم تذكرهن. أما صندوق من الشيكولاتة أو أي شيء من هذا القبيل، فقد يثير الشكوك".

قالت سوزان ببطء:

"لقد فكرت الأنسة جيلشريست كثيرا فيمن قد أرسل لها هذا الصندوق، ولكنها لم تشك في الأمر على الإطلاق - وكما تقول، لقد كانت سعيدة - ونعم، كانت تشعر بالإطراء".

أضافت: "هل كان يوجد بها سم كاف - أقتلها؟"

“من الصعب تحديد ذلك قبل الانتهاء من التحليل الكمي. ويعتمد ذلك كثيرا على مدى ما أكلته الأنسة جيلشريست منها. ويبدو أنها لا تعتقد أنها فعلت ذلك. فهل تتذكرين أنت؟”.

“لا - لا، لست متأكدة من ذلك. لقد عرضت عليّ تناول بعض منها ولكنني رفضت، ثم أكلت هي بعضا منها وقالت إنها كعكة جيدة للغاية، ولكنني لا أتذكر ما كانت قد أكلتها كلها أم لا”.

“أود الصعود لأعلى، إذا كنت لا تمانعين في ذلك، يا مدام بانكس”.

“بالطبع”.

تبعته إلى غرفة الأنسة جيلشريست، وقالت معذرة:

“أخشى أن الغرفة في حالة مزرية، ولكن لم يكن لدي متسع من الوقت لتنظيفها، في ظل وجود جنازة العمدة كورا وكل شيء، وعندما جاء الطبيب بروكتور اعتقدت أنه من الأفضل ترك كل شيء كما هو”.

“لقد كان ذلك عملا ذكيا للغاية منك يا مدام بانكس. فليس الجميع على الدرجة نفسها من الذكاء”.

ذهب باتجاه السرير ودس يده أسفل الوسادة ورفعها بعناية. وقد ارتسمت ابتسامة بطيئة على وجهه.

وقال: “ها نحن ذا”.

كانت هناك قطعة من كعكة الزفاف أسفل الوسادة، وقد كانت تبدو تالفة.

قالت سوزان: “أمر غريب”.

“لا، إنه ليس كذلك. ربما لا تفعل بنات جيلك ذلك. فالشابات هذه الأيام لا تولين الكثير من الاهتمام لموضوع الزواج. لكن هذه عادة قديمة؛ وضع قطعة من كعكة الزفاف أسفل وسادتك حتى تحلمي بزوجك المستقبلي”.

“ولكن من المؤكد أن الأنسة جيلشريست -”.

“لم ترغب في إخبارنا عنها لأنها شعرت بالحماقة جراء فعلها مثل هذا الأمر في هذه السن. ولكنني فكرت في أنها قد فعلت هذا”، ثم هدأ وجهه وهو يضيف: “لولا حماقة تلك الخادمة العجوز، لما كانت الأنسة جيلشريست على قيد الحياة اليوم”.

“ولكن من قد يرغب في قتلها؟”.

تقابلت عيناه مع عينيها، وقد كانت عيناه مليئتين بنظرة تأملية فضولية، الأمر الذي جعلها تشعر بعدم ارتياح.

سألها: “ألا تعلمين؟”.

“لا - بالطبع لا أعلم”.

قال المفتش مورتون: "إذن يجب علينا أن نكتشف ذلك".

الثاني عشر

جلس رجلان عجوزان في غرفة ذات أثاث عصري للغاية. لم تكن هناك أية منحنيات في الغرفة. وكان كل شيء مربعا، وغالبا كان الاستثناء هو هيركيول بوارو نفسه، والذي كان مليئا بالمنحنيات. لقد كان بطنه دائرياً تماماً، وكان رأسه يأخذ الشكل البيضاوي، وكان شاربه منحنيا لأعلى بشكل لامع للغاية.

كان يرتشف كوبا من الشراب وينظر متأملاً تجاه السيد جوبي.

كان السيد جوبي رجلاً ضئيلاً وهزيلًا ومنكمشاً. لطالما كان شخصا من الصعب وصفه. لم يكن ينظر تجاه بوارو لأن السيد جوبي لم ينظر إلى أي شخص إطلاقاً.

كان يبدو أن التعليقات التي يقوم بها الآن موجهة إلى الزاوية عند يده اليسرى حيث توجد المدفأة المطلية بالكروم.

كان السيد جوبي مشهورا بقدرته على جلب المعلومات. كان القليل جدا من الناس هم من يعرفون عنه ذلك، ولم يوظفه سوى القليلين - ولكن القلائل الذين قاموا بتوظيفه كانوا عادة من الأثرياء للغاية. وكان لا بد أن يكونوا كذلك، حيث إن أجر السيد جوبي كان غاليا للغاية. لقد كان متخصصا في جلب المعلومات بسرعة. فمع نقر إبهام السيد جوبي، كان ينهار المئات من الرجال والنساء، والشباب والشابات، الصبورين المتناقلين، أمام أسئلته وكان يحقق نتائج جيدة.

لقد تقاعد السيد جوبي عمليا الآن، ولكنه أحيانا ما يقدم "معروفا" للقليل من عملائه القدامى، وقد كان هيركيول بوارو أحدهم.

همس السيد جوبي تجاه حاجز المدفأة قائلاً: "لقد حصلت لك على كل ما أستطيع. لقد أرسلت الأولاد إلى الخارج - وقد فعلوا كل ما بوسعهم - إنهم أولاد جيدون - كلهم أولاد جيدون، ولكنهم ليسوا كما كانوا في الأيام الخوالي. فهم لا يرغبون في المعرفة، هذا كل ما في الأمر. إنهم يعتقدون أنهم أصبحوا على دراية بكل شيء بعدما قضاوا عامين فقط في هذه الوظيفة. ويعملون بما تعلموه حتى الآن. من المدهش أنهم يطبقون هذا حتى الآن".

هز رأسه بحزن، ونقل نظره إلى مدخل القابس الكهربائي.

قال: "إنها الحكومة"، وأضاف: "وكل ذلك التعليم المستهتر. إنه يمنحهم أفكاراً، ثم يعودون إلينا ليخبرونا بما يعتقدون. على كل حال، إنهم لا يستطيعون التفكير. معظمهم لا يستطيع التفكير. فكل ما يعرفونه مجرد أشياء نظرية من الكتب، وهذا ليس جيداً في عملنا. إن الحصول على إجابات، وليس التفكير، هو كل ما نحتاج إليه".

رجع السيد جوبي بظهره في الكرسي الذي يجلس عليه، وطرف بعينه تجاه عاكس الضوء.

قال السيد جوبي وهو لا يزال ينظر إلى عاكس الضوء: “مع ذلك، لا بد ألا نلوم الحكومة! فلا نعرف بالفعل ماذا كنا لنفعل بدونها. يمكنني التأكيد لك أنه هذه الأيام يمكنك السير في أي مكان وبصحبتك قلم رصاص ودفتر، وأنت ترتدي ثوبا جيدا، وتتحدث في المحطات الإذاعية، وتساءل الناس عن أهم التفاصيل في حياتهم اليومية، وعن كل تاريخهم الماضي، وعما تناولوه على العشاء يوم 23 نوفمبر، لأن ذلك يعد اختبارا عن دخل الطبقة المتوسطة - أو أيا كان (وجعل المرء ذا أهمية حتى يتم استغلاله بشكل ما!) - وسؤالهم عن أكثر شيء حيوي يمكن السؤال عنه؛ وخلال تسع مرات من عشر ستجدهم يتقبلون الأمر على الفور، وحتى في المرة العاشرة عندما يغضبون، لن يشكوا للحظة واحدة أنك تمثل ما تقوله - وذلك ما ترغب الحكومة في معرفته بالفعل - لبعض الأسباب غير المعروفة تماما! يمكنني أن أؤكد لك ذلك يا سيد بوارو”، ثم أضاف: “هذه أفضل طريقة قمنا بها بالأمر، فهي أفضل بكثير من قراءة عداد الكهرباء، أو تتبع أثر خطأ في المكالمات الهاتفية - نعم، وأيضا أفضل من الاتصال كرجال دين، أو مرشحات للفتيات، أو رواد الكشافة للصبية، ونطلب منهم الاشتراك معنا - رغم أننا نستخدم تلك الطرق أيضا. نعم - إن تجسس الحكومة هي هدية السماء للمحققين وندعو الله أن تستمر!”.
لم يتحدث بوارو. فقد أصبح السيد جوبي ثرثارا مع تقدم العمر به، ولكنه سيطرق إلى صميم الموضوع في الوقت المناسب بالنسبة له.

“إممم”، قالها السيد جوبي وهو يخرج دفتره صغيرا. ثم لعق أصبعه وأخذ يقلب في صفحات الدفتر مضيفا: “ها نحن ذا. سنبدأ أولا بالسيد جورج كروسفيلد. لا يوجد أكثر من الحقائق الواضحة، وبالطبع لن تسألني عن كيفية توصلي إليها؛ إنه يمر بفترة عصبية ماليا منذ فترة، غالبا بسبب سباقات الخيول والقمار - كما أنه ليس جيدا للغاية فيما يتعلق بالنساء. يسافر إلى فرنسا من حين لآخر، وأيضا إلى مونت كارلو. يقضي الكثير من الوقت في نادي القمار. وهو يخسر الكثير من المال هناك، ولكنه يحصل على بدل سفر أكثر بكثير مما يكلفه السفر في الحقيقة. لن أخوض في ذلك الأمر، فأنا أعلم أن ذلك ليس ما ترغب في معرفته. ولكنه ليس مثيرا للشك فيما يتعلق بالتهرب من القانون - فكونه محاميا يجعله يعرف كيفية القيام بالأمر بالشكل المناسب. هناك بعض الأسباب التي تثير الشك بأنه يستخدم الأموال التي يودعها العملاء لديه في الاستثمار الشخصي. ويخسر كثيرا للغاية مؤخرا - في تداول الأسهم وسباقات الخيول! اختيارات سيئة وحظ سيئ. كما أنه لا يتغذى بشكل جيد منذ ثلاثة شهور. فهو يشعر بالقلق، والانفعال، والعصبية في العمل. ولكن منذ موت عمه، تغير كل ذلك. فقد أصبح يحب تناول قرص البيض المقلي على الإفطار!

“والآن، بالنسبة للمعلومات المحددة التي طلبتها، فإن إفادته بأنه كان في حلبة سباق هيرست بارك في اليوم محل السؤال كانت إفادة غير حقيقية تماما. فغالبا ما يضع رهانه مع شخص أو آخر من وكلاء المراهنات، ولم يره أي منهما ذلك اليوم. ومن المحتمل أنه غادر بادينجتون بالقطار إلى وجهة غير معروفة. وقد تعرف سائق التاكسي الذي أخذه إلى محطة بادينجتون بشكل طفيف على صورته

الفوتوغرافية؛ ولكنني لم أعتد على إفادته. فهو ذو شكل مألوف - ولا يوجد شيء مميز به. ولم أتوصل لشيء مع البواب والعمال في بادينجتون. من المؤكد أنه لم يصل إلى محطة مدينة كولسي - الأقرب إلى قرية لايشيت سانت ماري. فهي محطة صغيرة، ويتم ملاحظة الشخص الغريب فيها بسهولة. ربما يكون قد هبط من القطار في محطة ريدينج، ثم استقل الأتوبيس. فالأتوبيسات هناك مزدحمة للغاية، ودائمة التردد، وتتخذ طرقاً مختلفة تبعد عن قرية لايشيت سانت ماري مسافة ميل واحد أو ما يقارب ذلك، بالإضافة إلى الأتوبيسات التي تذهب مباشرة إلى القرية. لم يكن ليستقل تلك الأتوبيسات - إذا كان سيأتي بغرض عمل ما. على كل حال، إنه محتمل. لم يره أحد في لايشيت سانت ماري، ولكنه لم يكن مضطراً لهذا. فهناك الكثير من الطرق للوصول بدلاً من الطرق المباشرة إلى القرية. بالمناسبة، لقد كان في فرقة المسرح بجامعة أكسفورد. وإذا كان سيذهب إلى الكوخ ذلك اليوم، لم يكن ليبدو مثل جورج كروسفيلد المعتاد. سأحتفظ به في كتابي، هل يمكنني ذلك؟ فهناك سوق سوداء للمحتالين أود الإعلان عنه”.

قال هيركيول بوارو: “يمكنك الاحتفاظ به في كتابك”.

لعق السيد جوبي أصبعه وقلب صفحة أخرى من دفتره.

“السيد مايكل شين. إنه يفكر كثيراً للغاية في عمله. وهو يغالي في تقدير نفسه أكثر من تقدير الآخرين له. إنه يرغب في الوصول للنجومية، والوصول لها سريعاً. إنه مغرم بالمال، ويدلل نفسه بشكل جيد. وهو جذاب للغاية للنساء، فهن ينجذبن إليه أينما حل. إنه يميل تجاههن - ولكن يمكنك القول إنه يضع العمل أولاً. لقد كان يتسكع مع سوريل داينتون، والتي كانت تلعب دور البطولة في آخر مسرحيتين مثل فيهما. لقد كان يُمثل أدواراً صغيرة فيهما، ولكن أداءه كان جيداً للغاية. ولم يكن زوج الأنسة داينتون يحبه. لم تكن زوجته تعرف أي شيء عن علاقته بالأنسة داينتون. وقد كان يبدو أنها لا تعرف الكثير عن أي شيء. لم تكن ممثلة جيدة، ولكنها ذات مظهر جيد. إنها تحب زوجها بنون. هناك أقاويل عن شجار نشأ بينها وبين زوجها منذ فترة ليست ببعيدة، ولكن يبدو أن الأمور هدأت بينهما الآن. أو يمكن القول منذ وفاة السيد ريتشارد أبرنثي”.

شدد السيد جوبي على النقطة الأخيرة من خلال الإيماء برأسه تجاه الوسادة الموجودة على الأريكة.

“في اليوم محل السؤال، قال السيد شاين إنه كان يقابل السيد روزنهايم والسيد أوسكار لويس لإنهاء بعض الأعمال المتعلقة بالمسرح. إنه لم يقابلهم. وقد أرسل لهم برقية ليخبرهم بأسفه الشديد بأنه لن يستطع مقابلتهم. إن ما فعله في الحقيقة هو الذهاب إلى شركة إمبرالدو كار، والتي تقوم بتأجير سيارات. قام بتأجير سيارة في الثانية عشرة، وتوجه بها إلى مكان ما، ثم عاد حوالي السادسة في المساء. ووفقاً لعداد السرعة، فقد قاد السيارة لعدة أميال تتوافق مع المسافة إلى لايشيت سانت ماري، ولكننا لم نحصل على تأكيد بوصوله إلى هناك. فلم تتم ملاحظة أي سيارة غريبة هناك في ذلك اليوم. وهناك الكثير من الأماكن التي ربما تركها فيها على

بعد ميل أو ميلين حتى لا يراها أحد، حتى أنه يوجد هناك محجر مهجور يبعد مئات الياردات عن الكوخ. وهناك ثلاثة أسواق مركزية على مقربة من المكان، حيث يمكنك ترك السيارة على جانب الشارع دون أن تعترضك الشرطة. حسنا، هل أضغ السيد شاين إلى كتابي”

“بالتأكيد”.

قام السيد جوبي بفرك أنفه، والتف يسارا متحدثا لنفسه: “والآن مدام شاين”، ثم قال: “نعم، لقد قالت إنها كانت تتسوق. مجرد التسوق....”. رفع السيد جوبي نظره تجاه السقف وقال: “إن النساء اللواتي يقمن بالتسوق - مجرد مجنونات. تلك هي ماهيتهن. وكانت قد سمعت في اليوم السابق أنها قد تتلقى مالا. وبشكل طبيعي، لن يصبح هناك ما يمنعها. كان لديها حسابان اثمانيان، ولكنها كانت قد أنفقت منهما الكثير من المال، وكان يورقها الدفع لتغطية الحسابين، ولكنها لم تضع أية نقود فيهما. كانت تعتمد بشكل كلي على البطاقات الائتمانية للذهاب هنا وهناك وإلى كل مكان؛ لتجرب الملابس، ورؤية المجوهرات الجديدة، وتسعير هذا وذاك وكل شيء. وعلى الأرجح، عدم شراء أي شيء! لقد كان من السهل تتبعها - يمكنني قول ذلك. فلدي واحدة من الشابات الصغيرات على دراية كبيرة بالكيفية التي تقوم بها فتيات المسرح بالتواصل. لقد وقفت بجانب طاولتها في مطعم وقالت بطريقتهن: “يا عزيزتي لم أرك منذ مسرحية واي داون ندر. لقد كنت رائعة في ذلك الدور! هل رأيت السيد هيربرت مؤخرا؟”. لقد كان ذلك منتج المسرحية، وبالطبع كانت مدام شين فاشلة تماما في المسرحية - ولكن ذلك جعل الأمور على ما يرام؛ لقد أخذنا نتحدثان عن الأمور المسرحية على الفور، وقد ألقيت الشابة التابعة لي بالأسماء بشكل ملائم، ثم أخذت تقول: أنا متأكدة من أنني رأيتك في مسرحية كذا وكذا، وفي أدوار كذا، وتبدأ في ذكر التواريخ - ومعظم النساء تتطلي عليهن هذه الحيلة ويقولن: “أوه، لقد كنت” أيا ما كانت فيه. ولكن مدام شين لم تفعل ذلك. لقد نظرت بلامبالاة وقالت: “أوه، أجرؤ على قول”. ما الذي يمكنك فعله مع امرأة مثل هذه”، وهز السيد جوبي رأسه بحدة تجاه أنابيب التدفئة.

“لا شيء”، قالها بوارو بجفاء. ثم أضاف: “ألا يوجد سبب لمعرفة ذلك؟ لن أنسى أبدا قضية مقتل اللورد إيدجوار. لقد كنت على شفا الهزيمة - نعم، أنا هيركيول بوارو - بحيلة بسيطة للغاية من عقل فارغ. غالبا إن أكثر العقول بساطة هي الأكثر قدرة على ارتكاب أكثر الجرائم تعقيدا، ثم التعامل مع الأمر بلامبالاة. لنأمل أن القاتل - إذا كانت توجد هناك جريمة قتل من الأساس - شخص ذكي ومعتد للغاية بنفسه، ولا يستطيع منع نفسه من الظهور في النهاية - بل تابع كلامك”.

قام السيد جوبي بالنقاط كتابه مرة أخرى.

“السيد بانكس وزوجته سوزان - والذان قالا إنهما كانا في المنزل طيلة النهار. هي لم تكن هناك؛ لقد ذهبت إلى المرآب، وأخرجت سيارتها، وانطلقت بها حوالي الساعة الواحدة إلى جهة غير معلومة، ثم عادت الساعة الخامسة. لم يمكنني معرفة

عدد الأميال التي قطعتها بالسيارة، لأنها لم تستخدم سيارتها منذ ذلك الحين، كما أنه لم يهتم أحد بمراجعة العداد”.

“أما بالنسبة للسيد بانكس، فقد توصلنا لشيء مثير. كبدائية، سأذكر أننا لم نستطع معرفة ما فعله في اليوم محل السؤال. فهو لم يذهب إلى العمل. وقد بدا أنه طلب مسبقاً الحصول على إجازة لمدة يومين لحضور الجنازة. ومنذ ذلك الحين لم يعد لوظيفته - بدون أي اعتبار للمؤسسة. إنها صيدلية لطيفة تم تأسيسها بشكل جيد. لم يُظهروا الكثير من الاهتمام تجاه السيد بانكس. وقد بدا أنه اعتاد الدخول في نوبات انفعالية عصبية.

“حسناً، مثلما كنت أقول، فنحن لم نستطع معرفة ماذا كان يفعل يوم مقتل مدام لانسكوينت. فهو لم يذهب مع زوجته. وربما ظل في شقتها الصغيرة طوال اليوم. فلا يوجد بواب هناك، ولا أحد يعرف ما إذا كان المستأجرون في الداخل أم الخارج. ولكنه يحظى بتاريخ مثير؛ فقبل أربعة شهور - وبالضبط قبل مقابلته لزوجته - كان نزيل مصحة نفسية. لكنه لم يكن مريضاً نفسياً بشكل تام - فقط ما يطلقون عليه انهياراً عصبياً. يبدو أنه أخطأ في تركيب دواء ما (كان يعمل في مؤسسة ماي فير في تلك الفترة) وقد تم شفاء المرأة، وقدمت المؤسسة اعتذارها عن الخطأ، ولم تكن هناك أية دعاوى قضائية. على كل حال، فإن مثل هذه الأمور تحدث أحياناً، ومعظم الأشخاص المتعقلين يشعرون بالشفقة تجاه الشاب صغير السن الذي يتسبب في ذلك - طالما أن الأمر لم يتسبب في وجود ضرر بالغ. لم تقم المؤسسة بفصله، ولكنه استقال - فقد قال إن الأمر أثر سلباً على أعصابه. ولكن بعد ذلك، بدا أن حالته تدهورت للغاية، وقد أخبر طبيبه بأنه يشعر بالذنب - أي أن الأمر كله كان متعمداً - فقد كانت المرأة سليطة وفضة معه عندما أتت إلى المحل - وقد كره تلك المعاملة، مما جعله يضيف متعمداً جرعة شبه مميتة من عقار ما. قال: “كان لا بد من معاقبتها لتجروها على التحدث إليّ بتلك الطريقة!” ثم بكى وقال إنه شرير ولا يمكن السماح له بالعيش وكل تلك الأشياء. شعور معقد بالذنب أو شيء ما. ولا أعتقد أن الأمر كان متعمداً على الإطلاق، بل مجرد إهمال، ولكنه أراد أن يجعل الأمر مهماً وجاداً”.

قال هيركيول بوارو: “بل يستطيع”.

“معذرة؟ على أية حال، لقد دخل إلى هذه المصحة، وقاموا بعلاجه، ثم أخرجوه منها. وقد قابل الأنسة أبرنثي في ذلك الحين. ثم حصل على وظيفة في محل الكيمياء الصغير المحترم ذلك، ولكنه محل مغمور. وقد أخبرهم بأنه سافر خارج لندن لمدة عام ونصف العام، وأظهر لهم شهادة إثبات عمله في محل ما بمدينة إيستبورن. فلا يوجد أي شيء ضده في ذلك المحل. ولكن أحد زملائه الموزعين قال إنه يصبح سيئ المزاج ويتصرف بشكل غريب أحياناً. وهناك قصة حول زبون قال ذات مرة على سبيل الدعابة: “أتمنى أن تبيع لي شيئاً لأسمم زوجتي، ها ها!” وقد قال بانكس له بهدوء ونعومة: “يمكنني ذلك... ولكن ذلك سيكلفك مائتي جنيه”. لم يشعر الرجل بارتياح تجاهه، ولكنه ضحك رداً على كلامه. ربما كان

الأمر كله دعابة، ولكن لا يبدو بالنسبة لي أن بانكس من النوع الذي يصدر دعابات”.

قال هيركيول بوارو: “يا صديقي، يدهشني للغاية الكيفية التي تتوصل بها لمعلوماتك! إن معظمها طبي ومن النوع السري!”.

دارت عينا السيد جوبي في أرجاء الغرفة وتمتم وهو ينظر مترقبا تجاه الباب، إنه دائما ما يوجد طرق....

لقد وصلنا الآن إلى القسم الريفي؛ السيد تيموثي أبرنثي وزوجته مود. إنهما يمتلكان مكانا رائعا، ولكنهما للأسف يحتاجان إلى المال للإنفاق عليه. إنهما في حالة مالية مزرية، مزرية للغاية؛ بسبب الضرائب والاستثمارات الفاشلة. يتمتع السيد أبرنثي بصحة علية، مع التركيز على التمتع. فهو يشتكي كثيرا ويجعل الجميع يهرولون ويجلبون ويحملون. يتناول وجبات جيدة، ويبدو قويا بدينا للغاية إذا رغب في بذل بعض الجهد. لا يصبح هناك أحد في المنزل بعد ذهاب المرأة التي تأتي للمساعدة يوميا، ولا يُسمح لأحد بالدخول إلى غرفة السيد تيموثي إلا إذا قام هو بدق الجرس لحضور أحدهم. لقد كان في حالة مزاجية سيئة للغاية صباح اليوم التالي للجازة. لقد قام بتعنيف مدام جونز. تناول القليل من إفطاره، ثم قال إنه لن يتناول الغداء اليوم - فقد مر بليلة سيئة، وقد قال إن العشاء الذي تركته له ليلة أمس لم يكن صالحا للأكل. والأكثر من ذلك، لقد كان وحيدا في المنزل ولم ير أي شخص منذ الساعة 9:30 ذلك الصباح وحتى صباح اليوم التالي”.

“وماذا عن مدام أبرنثي”.

“خرجت بسيارتها من منزل إندربي في الوقت الذي ذكرته لي. وقد وصلت سيرا على الأقدام إلى ورشة محلية في مكان ما يسمى كاشتون، وقد أوضحت لهم هناك أن سيارتها تعطلت منها على بعد ميلين”.

“قام ميكانيكي بتوصيلها إلى حيث توجد سيارتها، ثم قام بفحص السيارة وقال إنه لا بد من سحبها، وقد يستغرق العمل فيها بعض الوقت - ولم يستطع وعدها بأنه سينتهي من تصليحها اليوم. كانت السيدة متضايقة للغاية، ولكنها ذهبت إلى نزل محلي قريب وتدبرت أمرها لقضاء الليلة هناك، وطلبت الحصول على بعض السندوتشات، وقالت إنها تود مشاهدة الريف - فذلك النزل يوجد على حدود قرية نائية. ثم عادت مجددا إلى النزل في وقت متأخر تماما ذلك المساء. وقد قال مخبري إنه لا يتعجب من ذلك، فذلك النزل مكان قدر صغير!”.

“وماذا عن المواعيد”.

“لقد حصلت على السندوتشات في الحادية عشرة، وإذا ذهبت إلى الطريق الرئيسي سيرا، فربما وصلت إلى محطة والكاستر، واستقلت قطارا سريعا من الساحل الجنوبي، والذي يقف في محطة ريدينج ويست. لن أخوض في أمور الأتوبيسات. ومن الممكن فعل ذلك فقط - إذا - إذا كان وقت الهجوم في أواخر فترة الظهيرة”.

“أعلم أن الطبيب أحرّ الموعد ليصل إلى الساعة 4:30”.

قال السيد جوبي: “كما ترى، لا ينبغي القول إن ذلك كان مرجحاً. يبدو أنها سيدة لطيفة، والجميع يحبها. إنها مخلصه لزوجها، وتعامله كأنه طفل”.

“نعم، نعم. عقدة الأمهات”.

“إنها ضخمة وقوية. إنها تقوم بقطع الأخشاب، وغالبا ما تقوم بسحب سلال كبيرة من جذوع الأشجار كما أنها على دراية بتصليح السيارة من الداخل أيضا”.

“سأصل إلى هذه النقطة. ما الذي كان معطلا في سيارتها بالضبط؟”.

“هل تريد معرفة التفاصيل يا سيد بوارو؟”.

“لا، لا. فأنا ليس على دراية بالأمور الميكانيكية”.

“لقد كان شيئاً من الصعب تحديده، ومن الصعب إصلاحه أيضا. ومن الممكن أن أي شخص قد يخبره عمداً دون أية متاعب؛ أي شخص على دراية بدواخل السيارات”.

قال بوارو بحماس فاتر: “هذا رائع!”، ثم أضاف: “الأمر كله مريح، وكله ممكن. يا إلهي! ألا يمكننا استبعاد أي شخص؟ وماذا عن مدام ليو أبرنثي؟”.

“إنها امرأة لطيفة للغاية أيضا. لقد كان ريتشارد أبرنثي مغرماً بها للغاية. وقد ذهبت للإقامة في منزل إندربي قبل أسبوعين من موته”.

“بعدما ذهب لزيارة أخته في ليتشت سانت ماري؟”.

“لا، قبل ذلك بالضبط. لقد انخفض دخلها للغاية منذ الحرب. لقد تخلت عن منزلها في إنجلترا وقامت بالحصول على شقة صغيرة في لندن. إنها تمتلك فيلا في قبرص وتقضي جزءاً من السنة هناك. لديها ابن أخ شاب تساعد على التعليم، ويبدو أنه يوجد فنانان شابان تقدم لهما المساعدة المالية من حين لآخر”.

قال بوارو وهو يغلق عينيه: “المحترمة هيلين ذات الحياة الخالية من الآثام”، ثم أضاف: “كما أنه من المستحيل أنها غادرت منزل إندربي دون معرفة الخدم؟ أناشذك الله أن تقول إن ذلك لم يحدث!”.

أدار السيد جوبي نظره ليستقر معتذراً تجاه بوارو الجلدي الملمع جيداً، وقد أصبح على وشك الدخول في مواجهة، وتمتم:

“أخشى أنه لا يمكنني قول ذلك يا سيد بوارو. فقد ذهبت مدام أبرنثي إلى لندن لجلب بعض الملابس والأغراض الإضافية، حيث إنها كانت قد انققت مع السيد اينتويستل على البقاء وتنظيم الأمور”.

قال بوارو بشعور قوي: “هذا ما كان ينقصنا!”.

الثالث عشر

عندما تم إحضار بطاقة تعارف المفتش مورتون من شرطة بيركشاير إلى هيركيول بوارو، ارتفع حاجباه لأعلى، وقال:

“اسمح له بالدخول يا جيروجس. اسمح له بالدخول. وأحضر له - ما الذي يفضله رجال الشرطة؟”.

“أعتقد أنهم يفضلون المشروبات الغازية يا سيدي”.

“أمر فظيخ! ولكنهم الإنجليز. حسنا، اجلب له مشروبا غازيا”.

دخل المفتش مورتون في صميم الموضوع.

قال: “كان يجب عليّ المجيء إلى لندن. لقد حصلت على عنوانك يا سيد بوارو، وقد كنت مهتما برؤيتك خلال التحقيق يوم الثلاثاء”.

“وهل رأيتني هناك؟”.

“نعم، وقد كنت مندهشا تماما - وكما قلت، لقد كنت مهتما بذلك للغاية. إنك لا تتذكرني ولكني أتذكرك جيدا. فقد رأيتك خلال قضية بانجورن”.

“آه، هل كانت لك علاقة بها؟”.

“بشكل طفيف للغاية، ولكني لم أنسك أبدا”.

“وهل تعرفت عليّ فورا في ذلك اليوم؟”.

قال المفتش مورتون بابتسامة خفيفة: “لم يكن الأمر صعبا، فمظهرك مميز للغاية”.

تقحست عيناه ملامح بوارو الغريبة، واستقرت في النهاية على منحنى شاربه.

قال: “أنت تتجول في مكان ريفي”.

قال بوارو برضا: “هذا ممكن. هذا ممكن”.

“يدهشني سبب وجودك هنا. فهذا النوع من الجرائم - السرقة والقتل - لا يثير اهتمامك عادة”.

“هل كانت من النوع المعتاد من الجرائم الوحشية؟”.

“هذا ما كنت أتساءل عنه”.

“أنت تتساءل منذ البداية، أليس كذلك؟”.

“نعم يا سيد بوارو. فهناك بعض الملابس غير المعتادة. ومنذ ذلك الحين، ونحن نتبع الإجراءات الروتينية؛ نقوم باستدعاء شخص أو اثنين للتحقيق، ولكن الجميع استطاع تقديم حجة غياب مرضية خلال فترة الظهيرة تلك. إنها ليست من

النوع الذي قد يقال عنه جريمة عادية يا سيد بوارو - نحن متأكدون من ذلك تماما. ويرى رئيس الشرطة أنها جريمة ارتكبتها شخص يريد إظهارها بهذا الشكل. قد تكون الأنسة جيلشريست، ولكن لا يبدو أنه يوجد أي دافع لتفعل ذلك - ولم تكن هناك أية ضغائن بينهما. لقد كانت مدام لانسكوينت مختلة عقليا قليلا - أو "بشكل بسيط" إذا كنت تحب هذا التعبير أكثر، ولكنه منزل لسيدة تعيش فيه مع خادماتها ولا يوجد صداقة حميمية بينهما. يوجد الكثير من أمثال الأنسة جيلشريست في الجوار، وهن لسن من النوع الذي قد يرتكب جريمة قتل".

توقف عن الكلام، ثم تابع:

"وبالتالي يجب علينا البحث في احتمالات أبعد، وقد أتيت لسؤالك ما إذا كان يمكنك مساعدتنا على هذا الأمر. فمن المؤكد أنه هناك غرض لوجودك هنا يا سيد بوارو".

"نعم، نعم، هناك غرض لوجودي هنا. فهناك سيارة ديمرل رائعة أود رؤيتها. ولكن ليس ذلك فقط".

"هل لديك أية - معلومات؟"

"ليس بالمعنى الحرفي للكلمة. فليس لدي أي شيء قد يتم استخدامه كدليل".

"ولكن هل لديك شيء ما قد يكون - مؤشرا؟"

"نعم".

"كما ترى يا سيد بوارو، فهناك تطورات".

وبشكل تفصيلي، أخبره بأمر كعكة الزفاف المسممة.

أخذ بوارو نفسا عميقا، ثم قال:

"عمل بارع - نعم، عمل بارع... لقد حذرت السيد إينتويستل حول ضرورة العناية بالأنسة جيلشريست. فقد كان المحتمل دائما أن تتعرض لهجوم. ولكنني أعتزف أنني لم أتوقع السم أبدا. لقد توقعت تكرار نمط الفأس. وقد فكرت فقط أنه من غير المجدي لها أن تسير في شوارع خالية بعد حلول الظلام".

"ولكن لماذا توقعت تعرضها لهجوم؟ أعتقد أنه ينبغي أن تخبرني بذلك يا سيد بوارو".

أوما بوارو برأسه ببطء.

"نعم، سأخبرك. إن السيد إينتويستل لن يخبرك بذلك لأنه محام، والمحامون لا يحبون التحدث عن افتراضات، أو عن مداخلة تمت من امرأة ميتة، أو عن بعض الكلمات غير المسئولة. ولكنه لم يكن ليمنع أن أخبرك أنا بهذا - لا، سيشعر بالراحة لذلك. فهو لم يبد شخصا أحمق، أو الشخص الذي يتخيل أشياء، ولكنه يرغب في معرفة ماذا قد - فقط ماذا قد - تكون الحقائق".

توقف بوارو عن الكلام في أثناء دخول جيروجيس ومعه المياه الغازية.

“شراب منعش أيها المفتش. لا، لا، أصر على ذلك.”

“ألن تشرب معي؟”

“لا، أنا لا أشرب المياه الغازية، ولكنني سأتناول شراب الفواكه - لقد لاحظت أن الإنجليز لا يهتمون لهذا الشراب.”

نظر المفتش مورتون ممتنا تجاه الشراب الموجود أمامه.

قال بوارو وهو يرتشف من شراب الفواكه الموجود أمامه:

“لقد بدأ كل شيء خلال الجنازة، وحتى أكون أكثر تحديداً، لقد بدأ كل شيء بعد الجنازة.”

وبشكل بياني، ومع استخدام الكثير من الإشارات، سرد بوارو القصة مثلما نقلها له السيد إينتويستل، ولكن مع بعض التجويد الذي استتبطته طبيعته الواعية، حتى أن المرء قد يشعر أن هيركيول بوارو نفسه كان شاهداً للمشهد.

كان المفتش مورتون يتمتع بعقل منتهى للغاية. فقد فهم على الفور، لأسبابه الخاصة، النقاط الرئيسية.

“هل من المحتمل أنه تم تسميم السيد أبرنثي؟”

“هذا احتمال قائم.”

“وقد تم حرق الجثة ولم يعد هناك دليل، أليس كذلك؟”

“بالضبط.”

فكر المفتش مورتون ملياً ثم قال:

“أمر مثير. لا يوجد ما يتعلق بنا في هذا الأمر. أعني، أن يصبح من المهم إعادة التحقيق في موت ريتشارد أبرنثي. إنها مضيعة للوقت.”

“نعم.”

“ولكن هناك الأشخاص - الأشخاص الذين كانوا هناك - الأشخاص الذين سمعوا كورا لانسكويينت وهي تقول ما قالتها، والذين اعتقد أحدهم أنها قد تقوله مرة أخرى بتفصيل أكثر.”

“مثلما كانت ستفعل بلا شك. كان هناك أولئك الأشخاص بالضبط كما تقول يا أيها المفتش. والآن، لقد أصبحت تعرف سبب وجودي في التحقيق، وسبب اهتمامي بالقضية - لأنني دائماً ما كنت أستمع بالاهتمام بالأشخاص.”

“بالتالي فإن الاعتداء على الأنسة جيلشريست -”

«لطالما كان يشار إلى ذلك. فقد ذهب ريتشارد أبرنثي إلى الكوخ. وقد تحدث إلى كورا، وربما ذكر اسما معيناً. والشخص الوحيد الذي من المحتمل أنه علم أو سمع شيئاً ما كانت الأنسة جيلشريست. وبعدها تم إسكات كورا، ربما ظل القاتل متضايقاً؛ هل سمعت المرأة الأخرى شيئاً ما - أي شيء؟ بالطبع، إذا كان القاتل حكيماً، كان ليتركها وشأنها، ولكن القتلة أيها المفتش نادراً ما يكونون حكماً. وهذا من حسن حظنا؛ إنهم يفكرون، ويشعرون بالتوتر، وبالرغبة في التأكد - التأكد تماماً. فهم يسعدون بمهارتهم الخاصة. وبالتالي، ففي النهاية، كما نقول، يُظهرون أنفسهم».

ابتسم المفتش مورتنون بشكل باهت.

تابع بوارو:

«إن هذه المحاولة لإسكات الأنسة جيلشريست تعد خطأ كبيراً من جانبه، حيث إنه يوجد لديك الآن حادثتان تقوم بالتحقيق فيهما. وهناك خط اليد الموجود على عبوة الكعكة أيضاً. من السيئ للغاية أنه تم حرق ورق التغليف».

«نعم، كان سيمكنني حينها التأكد مما إذا كان قد وصل عبر البريد أو بطريقة أخرى».

«لديك أسباب تجعلك تؤمن أنه لم يصل بالبريد، أليس كذلك؟».

«هذا فقط ما يعتقده رجل البريد - فهو ليس متأكداً. وإذا كان قد تم إرسال الطرد من مكتب بريد قروي، فبنسبة عشرة إلى واحد كانت فتاة البريد ستلاحظه، ولكن في الأيام الحالية يتم توصيل البريد عن طريق حافلة من محطة ماركت كينيس، وبالطبع يقوم الشاب بجولة كبيرة لتسليم الكثير من الأشياء. وقد اعتقد أنه قام بتوصيل خطابات فقط ولم يوصل أية طرد إلى الكوخ - ولكنه غير متأكد. وفي الحقيقة، إنه يعاني مشكلة مع فتاة ما ولا يستطيع التفكير في أي شيء آخر. لقد اختبرت ذاكرته، وأؤكد أنه لا يمكن الاعتماد عليه بأي شكل من الأشكال. وإذا كان قد قام بتوصيله بالفعل، فيبدو من الغريب بالنسبة لي أنه لم تتم ملاحظته إلا بعد رحيل ذلك المدعو - ما اسمه - جوثر».

«أه، السيد جوثري».

ابتسم المفتش مورتنون.

«نعم يا سيد بوارو. إننا نتحرى بشأنه. على كل حال، قد يكون من السهل التوصل لقصة منطقية عن وجود صديق لمدام لانسكوينت. فمدام بانكس لم تكن تعرف ما إذا كان صديقها بالفعل أم لا. كما تعلم، ربما هو من قام بإسقاط ذلك الطرد، فمن السهل جعل الأمر وكأنه تم إرساله عبر البريد. فتلطيخ طابع البريد بالكربون الأسود يظهر بالضبط وكأنه ختم تم إرساله بالبريد من منطقة ما».

توقف ثم أضاف:

«وهناك احتمالات أخرى».

أوما بوارو:

“هل تعتقد -؟”

“لقد جاء السيد جورج كروسفيلد إلى هذا الجزء من العالم، ولكنه لم يصل قبل اليوم التالي. لقد جاء بغرض حضور الجنازة، ولكن محرك سيارته تعطل في أثناء الطريق. هل تعرف أي شيء عنه يا سيد بوارو؟”

“القليل. ولكن ليس بقدر ما أود معرفته”.

“من هذا القبيل، أليس كذلك؟ أفهم أنه كان قد نال نصيبا قليلا للغاية في وصية ريتشارد أبرنثي. أتمنى ألا يعني ذلك مطاردتهم جميعا”.

“لقد جمعت القليل من المعلومات عنه. إنها تحت تصرفك بالفعل. فبشكل طبيعي، ليست لدي سلطة لطرح أسئلة على أولئك الأشخاص. في الحقيقة، لم يكن من الحكمة فعل ذلك”.

“حتى أنا يجب أن أتعامل مع الأمر بحذر، فأنت لا تود إزعاج طائرك بسرعة. ولكن عندما تقوم بإزعاجه، فعليك فعل ذلك جيدا”.

“منهج منطقي للغاية. بالتالي يا صديقي العزيز ستتولى أنت الإجراءات الروتينية - بكل تلك الآليات والأدوات التي تمتلكها. إنه منهج بطيء، ولكنه فعال. أما بالنسبة لي -”

“نعم يا سيد بوارو”.

“بالنسبة لي، سأذهب إلى الشمال. فمتلما قلت لك، إن الأشخاص هم من يثيرون اهتمامي. نعم - بعض التمويه التحضيري - ثم سأذهب إلى الشمال”.

أضاف هيركيول بوارو: “أنوي شراء منزل كبير للاجئين الأجانب، فأنا أمثل منظمة أوناركو”.

“وما هي أوناركو؟”

“منظمة مركز مساعدات الأمم المتحدة للاجئين. يبدو أمرا جيدا، أليس كذلك؟”.

ضحك المفتش مورتون ضحكة عالية.

الرابع عشر

قال هيركيول بوارو لجانيت مكفهرة الوجه:

“شكرا جزيلا لك، لقد كنت طيبة للغاية معنا”.

قامت جانيت، وشفاتها لا تزالان معقودتين بشكل غريب، بمغادرة الغرفة. أولئك الأجانب! والأسئلة التي يطرحونها. يا لحماقتهم! وكل ما يقوله إنه متخصص ويهتم بأمراض قلبية غير مشكوك بها قد يكون عانى منها السيد ريتشارد أبرنثي. من المرجح أن ذلك حقيقي - لقد مات فجأة ذلك الرجل، وقد اندهش الطبيب لموته. ولكن ما الغرض من مجيء طبيب أجنبي إلى هنا ويتطفل على الأمور؟

وذلك السيد ليو الذي يقول: “رجاء ردّي على أسئلة الطبيب بونترليير. إن لديه أسباباً جيدة لطرحها”.

أسئلة. دائما أسئلة، حتى أنه أحيانا ما توجد أوراق كاملة لتكتب فيها أفضل ما لديك - ولماذا قد ترغب الحكومة أو أي شخص آخر في معرفة شئونك الشخصية؟ ويسألون عن عمرك في ذلك التعداد الرسمي للسكان - بصراحة وقحة وهي لم تجبهم أيضا! لقد خصمت خمسة أعوام من عمرها. ولم لا؟ فإذا كانت تشعر أنها في الرابعة والخمسين، كانت تقول إنها في الرابعة والخمسين!

على أي حال، فإن السيد بونترليير لم يكن يرغب في معرفة عمرها. فقد كان يتمتع ببعض اللياقة، ولم يسأل سوى عن بعض الأدوية التي كان يتناولها السيد، وعن المكان الذي يتم حفظها فيه، وإذا ما كان يتناول جرعة زائدة منها إذا شعر بعدم تحسن - أو إذا كان ينسى تناولها. وكأنه يمكنها تذكر كل تلك القذارة - لقد كان السيد يعرف ما يفعله! وبالنسبة للسؤال عما إذا كانت تلك الأدوية لا تزال بالمنزل. فبشكل طبيعي، لقد تم إلقاؤها بعيدا. مرض قلبي - وبعض الكلمات المطاطة التي استخدمها. دائما ما يبحث أولئك الأطباء عن شيء جديد. فقد رأيتهم وهم يخبرون روجرز العجوز أنه كان يعاني انزلاقاً غضروفياً أو شيئاً مثل ذلك في عموده الفقري. هل كان ذلك كل ما يعاني منه؟ مجرد آلام في عصب الظهر. لقد كان والدها بستانيا، ولقد عانى أيضا آلام عصب الظهر. يا للأطباء!

تتهد الطبيب الذي أوكل لنفسه الأمور وذهب لأسفل بحثا عن لانسكومب. لم يحصل على الكثير من جانيت، ولكنه لم يكن يتوقع الحصول على الكثير منها في الأساس. وكل ما رغبت في فعله في الحقيقة هو مراجعة المعلومات التي استخراجها بصعوبة منها مع المعلومات التي حصل عليها من هيلين أبرنثي، والتي تم الحصول عليها من المصدر نفسه - ولكن بصعوبة أقل، حيث إن جانيت كانت مستعدة للتصريح بأنه كان من حق مدام ليو طرح مثل تلك الأسئلة. وفي الحقيقة، لقد كانت جانيت تستمتع بالإسهاب في الكلام خلال الأسابيع القليلة الأخيرة من حياة سيدها. فقد كان الموت والمرض موضوعات ملائمة بالنسبة لها.

فكر بوارو أنه نعم؛ يمكنه الاعتماد على المعلومات التي سيحصل عليها من هيلين. وقد فعل كذلك. ولكن نظرا لطبيعته وعاداته القديمة، فلم يكن يثق بأي أحد إلا بعدما يقوم بنفسه بالتأكد من المعلومات.

على أية حال، لقد كان الدليل واهيا وغير مرض. وقد خلص إلى أنه تم وصف أقراص فيتامين زيتية للسيد ريتشارد أبرنثي. كانت تلك الأقراص موضوعة في عبوة كبيرة، وكانت قد شارفت على الانتهاء عند موته. وكان في إمكان أي شخص حقن أي من تلك الأقراص بجرعة ما ثم إعادة ترتيب العبوة بحيث يتم تناول القرص ذي الجرعة المميّنة بعد بضعة أسابيع من رحيل ذلك الشخص عن المنزل. أو ربما تسلسل شخص إلى داخل المنزل في اليوم السابق لموت ريتشارد وقام بفعل ذلك، أو - والمرجح أكثر - استبدل أحد أقراص النوم الموجودة في العبوة بجانب السرير. ومرة أخرى، ربما قد قام ببساطة بالعبث بطعامه أو شرابه.

قام هيركيول بوارو بعمل تجاربه الخاصة. كان الباب الأمامي موصدا، ولكن كان هناك باب جانبي يؤدي إلى الحديقة، ولم يكن يتم غلقه قبل حلول المساء. في حوالي الواحدة والرابع، عندما ذهب عمال الحديقة لتناول الغداء، وكانت الأسرة في غرفة الطعام دخل بوارو إلى الحديقة، ودلف إلى داخل المنزل من الباب الجانبي، وصعد إلى غرفة ريتشارد أبرنثي دون مقابلة أي شخص. وكحل آخر، دلف إلى باب تحتي صغير يؤدي إلى غرفة حفظ اللحوم. وقد سمع أصواتا من المطبخ في آخر الممر ولكن أحدا لم يره.

نعم، كان من الممكن فعل ذلك. ولكن هل تم فعله؟ لم يكن هناك أي مؤشر على ذلك. ليس معنى ذلك أن بوارو كان يبحث عن أدلة، ولكنه كان يفكر في الاحتمالات. إن قتل ريتشارد أبرنثي هو مجرد فرضية، أما قتل كورا لانسكوينت فهو ما كان بحاجة لدليل. وقد رغب في دراسة الأشخاص الذين تجمعوا خلال الجنازة ذلك اليوم، والتوصل لاستنتاجاته الخاصة حيالهم. لقد وضع خطته بالفعل، ولكنه كان بحاجة أو لا لإجراء حديث قصير مع العجوز لانسكومب.

كان لانسكومب مهذبا، ولكنه غير ودود. لقد كان أقل ضيقا من جانبيت، فهو لم ينظر أبدا تجاه الغريب الثري فجأة على أنه تجسيد لنذير الشؤم. فهذا ما كنا نتسبب فيه!

وضع قطعة القماش التي كان يلمع وعاء الشاي الجورجي الفاخر بها، وأقام ظهره لأعلى.

قال بشكل مهذب: "نعم يا سيدي".

جلس بوارو بحذر على كرسي خشبي، وقال:

"أخبرتني مدام أبرنثي بأنك تود الاستقرار في الكوخ عند البوابة الشمالية عندما تتقاعد عن العمل هنا، أليس كذلك؟"

"هذا صحيح يا سيدي. فبشكل طبيعي، لقد تغير كل شيء الآن. وعندما يتم بيع المنزل -".

قاطعه بوارو ببراعة:

“قد لا يزال ذلك ممكنا، فهناك أكواخ لعمال الحديقة، وليست هناك حاجة للكوخ من أجل الضيوف أو المستأجرين. وبالتالي، قد يكون من الممكن تدبر ذلك”.

“حسنا، شكرا على اقتراحك يا سيدي. ولكني أعتقد - إن معظم - الضيوف سيكونون أجنب، أليس كذلك؟”.

“بلى، سيكونون أجنب. فمن ضمن الأشخاص الذين يجيئون من بلادهم هناك الكثير من كبار السن العاجزين، وليس من الممكن أن يكون لهم مستقبل إذا عادوا لبلادهم. فأولئك هم الأشخاص، كما تفهم، الذين تم هلاك أقاربهم. ولا يمكنهم كسب ما يساعدهم على الحياة هنا مثل الآخرين ذوي البنية القوية من النساء والرجال. ويتم تقديم تمويل لهم من خلال المؤسسة التي أمثلها لتوفير مساكن مختلفة لهم، وأعتقد أن هذا المكان مناسب لهم، وقد تم حسم الأمر عمليا”.

تتهد لانسكومب:

“سنتفهم يا سيدي أنني أشعر بالحزن أنه لن يصبح منزلا خاصا بي. ولكني أعلم كيفية سير الأمور هذه الأيام. لن يستطيع أي من أفراد الأسرة تحمل نفقات الإقامة هنا - ولا أعتقد أن أيا من شباب أو فتيات العائلة يرغب في الإقامة هنا من الأساس. فمن الصعب للغاية الحصول على مساعدة منزلية هذه الأيام. وحتى إذا حصلت عليها، فهي غالية وغير مرضية تماما. وأتفهم تماما أن هذه القصور قد أدت ما عليها”، ثم تتهد مجددا وتابع: “وإذا كان سيتحول هذا المكان إلى مؤسسة من نوع ما، سأكون ممتنا أن يصبح من نوع المؤسسات الذي نتحدث عنه. لقد تمت حمايتنا هنا يا سيدي، وندين بالفضل لقواتنا البحرية والجوية وشبابنا الشجعان، وقد كان من حسن حظنا أننا نبعد عن تلك الأحداث. إذا كان هنتر قد هبط إلى هنا، كنا سنعطيه درسا قاسيا. إن نظري ليس جيدا للتصويب بالبندقية، ولكن كان يمكنني استخدام الجاروف يا سيدي، وقد نويت فعل ذلك إذا لزم الأمر. لطالما كنا نرحب بالمكالمين في بلادنا يا سيدي. إن هذا من دواعي فخرا، وينبغي أن نستمر في فعل ذلك”.

قال بوارو بلطف: “شكرا لك يا لانسكومب”، ثم أضاف: “من المؤكد أن موت سيدك كان أمرا كارثيا بالنسبة لك”.

“لقد كان كذلك يا سيدي، فقد عملت مع السيد منذ أن كان شابا يافعا. لقد كنت سعيدا للغاية في حياتي يا سيدي. لا يستطيع أي شخص أن يحظى بسيد أفضل منه”.

“لقد كنت أتحدث مع صديقي - زميلي - الطبيب لارابي، وكنا نتساءل ما إذا كان تعرض سيدك لتوتر زائد - حوار غير سعيد - في اليوم السابق لموته؟ هل تتذكر مجيء أي زائر إلى المنزل ذلك اليوم؟”.

“لا أعتقد ذلك يا سيدي. لا أتذكر أي شيء”.

“ألم يتصل به أي شخص في أثناء ذلك الوقت؟”.

“جاءه رجل الدين لتناول الشاي معه في اليوم السابق لموته. وقد اتصلت ممثلات الجمعية الخيرية لطلب تبرع. وجاء شاب عند الباب الخلفي محاولاً بيع بعض الفرش ومنظفات الأواني. لقد كان شاباً مثابراً للغاية - لا أحد يفعل ذلك هذه الأيام”.

ظهر تعبير قلق على وجه لانسكومب، ولم يرغب بوارو في الضغط عليه أكثر من ذلك. لقد باح لانسكومب بالفعل بما لديه للسيد إينتويستل، وليس من المحتمل أن يبوح بشيء أكثر للسيد هيركيول بوارو.

على الجانب الآخر، فقد حقق هيركيول بوارو نجاحاً كبيراً مع مارجوري. لم تكن مارجوري تعرف أي شيء عن مفاهيم “الخدمة الجيدة”. لقد كانت طاهية من الدرجة الأولى، وقد كان الطريق إلى قلبها يكمن في طهيها. قام بوارو بزيارتها في المطبخ ومدح أطباقاً معينة بشكل ينم عن معرفته بالطهي. وعندما أدركت مارجوري وجود شخص يعرف ما يتحدث عنه، رحبت به على الفور كزميل روعي. ولم يجد أي صعوبة في معرفة ما تناوله ريتشارد أبرنثي في الليلة السابقة لموته. في الحقيقة، لقد فضلت مارجوري إظهار الأمر بهذا الشكل: “إن الليلة التي صنعت فيها كعكة الشيكولاتة هي الليلة التي مات فيها السيد ريتشارد أبرنثي. لقد وضعت فيها ست بيضات. إن صاحب مزرعة الألبان صديق لي، وقد حصلت منه على بعض القشدة. من الأفضل عدم معرفة كيفية حصولي عليها، ولقد استمتع بها السيد أبرنثي للغاية”. وقد تحدثت تفصيلاً عن بقية الوجبة أيضاً، وأن ما خرج من غرفة الطعام تم القضاء عليه في المطبخ. فعندما بدأت مارجوري بالتحدث، لم يفهم منها بوارو أي شيء ذي فائدة.

ذهب الآن ليجلب معطفه وشاحيه، ثم سار في هواء الريف الشمالي إلى داخل الشرفة، حيث انضم إلى هيلين أبرنثي، والتي كانت تقطف بعض الورود الجميلة.

سألته: “هل اكتشفت أي شيء جديد؟”.

“لا شيء. كما أنني لم أكن أتوقع ذلك”.

“أعلم ذلك، فمنذ أخبرني السيد إينتويستل بمجيتك، أفلقتي الأمر، ولكن لم يكن يوجد أي شيء بالفعل”.

توقفت ثم تابعت بأمل:

“هل من الممكن أن الأمر كله مجرد سوء فهم؟”.

“أن يتم الاعتداء بفأس صغيرة؟”.

“لم أكن أقصد كورا”.

“ولكنني كنت أفكر في كورا. لماذا من الضروري لشخص ما أن يقتلها؟ لقد أخبرني السيد إينتويستل بأنه في ذلك اليوم، عندما تقوهت بتلك الحماسة فجأة، أنك أنت نفسك شعرت أن هناك شيئاً خاطئاً، أليس كذلك؟”.

“حسنا - نعم، ولكنني لا أعرف -”.

قال بوارو مستوضحا:

”خاطئ” كيف؟ غير متوقع؟ مدهش؟ أم - ينبغي القول - غير مريح؟ شرير؟”.

“لا، لا. ليس شريرا. فقط شيء ما لم يكن - أوه، لا أعلم. لا أتذكر، ولم يكن بالأمر المهم”.

“نعم - نعم - أعتقد أنك محقة في ذلك. أفترض أنه كان يتعلق بذكر وجود جريمة قتل. فهذا يطغي على كل شيء آخر”.

“هل من الممكن أنه كان رد فعل بعض الأشخاص تحديدا تجاه كلمة قتل؟”.

“ربما.... لكنني لا أتذكر النظر إلى أي شخص بعينه. لقد كنا جميعا نحقق تجاه كورا”.

“ربما كان شيئا سمعته - ربما شيئا قد سقط.... أو انكسر....”.

احمر وجه هيلين وهي تحاول التذكر.

“لا... لا أعتقد ذلك...”.

“آه حسنا، ستتذكرينه يوما ما، وربما يكون ذلك بلا طائل. أخبريني الآن يا مدام: من جميع الموجودين هنا، من أفضل من يعرف كورا؟”.

تفكرت هيلين ثم قالت:

“أعتقد أنه لانسكومب. فهو يتذكرها منذ طفولتها. فقد جاءت الخادمة جانبيت إلى هنا بعدما تزوجت كورا ورحلت بعيدا”.

“ومن يلي لانسكومب؟”.

قالت هيلين متألمة: “أعتقد - أنا. إن مود بالكاد تعرفها”.

“إذن، باعتبارك أفضل من يعرفها، فلماذا في رأيك قد طرحت السؤال الذي طرحته؟”.

ابتسمت هيلين.

“إن ذلك من خصال كورا! ”.

“ما أعنيه هو هل كان الأمر مجرد حماقة؟ هل تفوهت فقط بما دار في عقلها دون التفكير فيه؟ أم أنها كانت تتعمد مضايقة شخص ما؟”.

تفكرت هيلين، ثم قالت:

“لا يمكنك أبدا التأكد من نوايا المرء، أليس كذلك؟ لم أعلم أبدا إذا ما كانت عفوية - أم أنها كانت تتعمد إحداث تأثير بشكل طفولي. هذا ما تقصده، أليس كذلك؟”.

“بلى، فقد كنت أفكر: بافترض أن مدام كورا هذه قد فكرت داخل نفسها “يا له من مرح أن أطرح سؤالاً حول إمكانية أن رينشارد قد تم قتله وأرى رد فعل الجميع!” هل يتلاءم ذلك مع شخصيتها؟”

بدت هيلين متشككة، وقالت:

“قد يكون ذلك. فقد كانت تتمتع بحس شقي للدعابة منذ أن كانت طفلة. ولكن ما الاختلاف الذي قد يصنعه هذا؟”

قال بوارو بجفاء: “سيشدد ذلك على فكرة أنه لم يكن من الحكمة إلقاء دعابة حول جريمة قتل”.

ارتجفت هيلين قائلة: “كورا المسكينة”.

غير بوارو الموضوع قائلاً:

“هل قضت مدام تيموثي أبرنثي الليلة بعد الجنازة هنا؟”

“نعم”.

“هل تحدثت إليك مطلقاً عما قالت كورا؟”

“نعم، لقد قالت إنه أمر شنيع، وأنه يتلاءم مع شخصية كورا!”

“ألم تأخذ الأمر على محمل الجد؟”

“لا، لا. أنا متأكدة أنها لم تنظر له على محمل الجد”.

لقد بدت كلمة “لا” الثانية - كما اعتقد بوارو - مترددة فجأة؛ ولكن، ألا يصبح الأمر كذلك دائماً عندما تتذكر شيئاً من الماضي في عقلك؟

“وبالنسبة لك يا مدام، ألم تتظري للأمر على محمل الجد؟”

قالت هيلين أبرنثي، بعينيها الزرقاوين اللتين بدتا شابيتين تحت خصلات شعرها الرمادي:

“نعم يا سيد بوارو، لقد فعلت”.

“هل كان ذلك بسبب شعورك أنه كان هناك شيء خاطئ؟”

“ربما”.

انتظر قليلاً، ومع عدم قولها لأي شيء آخر، تابع قائلاً:

“لقد كان هناك خلاف دام لسنوات طويلة بين مدام لانسكوينت وعائلتها، أليس كذلك؟”

“بلى، فلم يحب أي منا زوجها، وقد تمت معارضتها في الزواج منه، مما تسبب في ذلك الخلاف”.

“وبعد ذلك، فجأة، ذهب أخ زوجك لزيارتها. لماذا؟”

“لا أعلم - أفترض أنه علم، أو خمن، أنه لم يتبق له الكثير على قيد الحياة وأراد إنهاء ذلك الخلاف - لكنني لا أعلم بالفعل”.

“ألم يخبرك بالسبب؟”.

“يخبرني؟”.

“نعم، لقد كنت هنا، وتقييمين معه، بالضبط قبل ذهابه إلى هناك. ألم يذكر لك حتى نيته بفعل ذلك؟”.

اعتقد بوارو أن أسلوبه أصبح حادا قليلا.

“لقد أخبرني بأنه سيذهب لزيارة أخيه تيموثي - وقد فعل ذلك. ولكنه لم يذكر أي شيء عن كورا. هل يمكن أن نذهب للداخل؟ لقد اقترب وقت الغداء”.

سارت بجانبه وهي تحمل الورود التي قطفتها من الحديقة، وفي أثناء دخولهما من الباب الجانبي، قال بوارو:

“هل أنت متأكدة، متأكدة تماما، أنه خلال زيارتك لم يقل السيد أبرنثي أي شيء عن أي من أفراد أسرته، والذي قد يكون ذا علاقة بالأمر؟”.

قالت هيلين، بالقليل من ضيق: “أنت تتحدث وكأنك شرطي”.

“لقد كنت شرطيا - ذات مرة. ليست لي أي صفة - أو حق لطرح الأسئلة عليك، ولكنك تريدين معرفة الحقيقة - أو هذا ما قيل لي، أليس كذلك؟”.

دخلا إلى غرفة الصالون الخضراء. قالت هيلين بتتهيدة:

“لقد شعر ريتشارد بخيبة أمل في جيل الشباب، وهذا عادة ما يشعر به الكبار. وقد استهزأ بهم بطرق مختلفة - ولكن لم يكن هناك أي شيء - أي شيء - كما تفهم، قد يمثل دافعا لارتكاب جريمة قتل”.

قال بوارو: “آه”. جلبت هيلين وعاء من الخزف الصيني وبدأت في ترتيب الورود به. وبعدها وضعنها بشكل يرضيها، أخذت تنظر في الأرجاء باحثة عن مكان لوضعه فيه.

قال هيركيول: “لقد رتبت الورود بشكل جميل يا مدام. أعتقد أنك تتدبرين أمر أي شيء تقومين به بشكل مثالي”.

“شكرا لك. إنني مغرمة بالورود. وأعتقد أنها ستبدو جيدة على طاولة المرمر الخضراء”.

كانت توجد مجموعة من الزهور الشمعية تحت مظلة زجاجية على طاولة المرمر. وفي أثناء رفعها لها، قال بوارو مرتجلا:

“هل أخبر أي شخص السيد أبرنثي بأن زوج سوزان ابنة أخيه كان على وشك تسميم شخص ما في أثناء إعداده وصفة طبية له؟”.

“آه، معذرة!”

خطا مسرعا للأمام.

لقد انزلق الوعاء الخزفي الفيكتوري من أصابع هيلين. وقد خطا بوارو للأمام، ولكن بخطوات متناقلة قليلا. لقد سقط الوعاء على الأرض وانكسرت المظلة الزجاجية. وكان هناك تعبير من الضيق على وجه هيلين، وهي تقول:

“إنني إنسانة مهملة، ومع ذلك، لم يتم تدمير الزهور. يمكنني طلب تصنيع مظلة زجاجية أخرى لها. سأقوم بوضعها في الدولاب أسفل الدرج.”

قام بوارو بمساعدتها على وضع الورود أعلى رف داخل الدولاب المظلم، ثم تبعها عائدا إلى غرفة الصالون، وقال:

“إنه خطئي. كان يجب ألا أفاجئك.”

“ما الذي كنت تسأل عنه؟ لقد نسيت.”

“حسنا، لا داعي لتكرار سؤالي. في الحقيقة، لقد نسيتته.”

توجهت هيلين تجاهه، وقامت بوضع يدها على ذراعه قائلة:

“يا سيد بوارو، هل هناك شخص تتحمل حياته التحقيق عن قرب؟ يجب إقحام حياة الأشخاص في هذا بينما ليس لهم علاقة بـ - ب.”

“بموت كورا لانسكوينت؟ نعم. لأنه يجب على المرء فحص كل شيء. أوه! إن هذا صحيح - إنها حكمة قديمة تقول إنه لكل إنسان ما يخفيه. إن هذا حقيقي بالنسبة لنا جميعا - وربما أنه حقيقي بالنسبة لك أيضا يا مدام. ولكنني أؤكد لك أنه لا يمكن تجاهل أي شيء. وهذا الذي جعل صديقي السيد إينتويستل يأتي إليّ؛ لأنني لست من الشرطة. إنني شخص كتوم، وما أعلمه لا يعني في شيء. ولكن يجب أن أعلم؛ وحيث إن هذه القضية ليس بها أي دليل سوى الأشخاص أنفسهم، فإن الأشخاص هم من أهتم بهم. يا مدام، إنني أحتاج إلى مقابلة كل من كانوا هنا يوم الجنازة. وسيصبح شيئا عظيما - نعم سيصبح أمرا مريحا للغاية - إذا تمكنت من مقابلتهم هنا.”

قالت هيلين ببطء: “أخشى أن ذلك صعب شيئا ما.”

“ليس بالصعوبة التي تتوقعينها. لقد ابتكرت الحيلة بالفعل؛ لقد صرح السيد إينتويستل أنه يتم بيع المنزل (مفهوم للغاية، فهذه الأشياء تحدث أحيانا!) وسيقوم بدعوة أفراد الأسرة لاختيار أي ما كانوا يرغبون فيه من أثاث المنزل قبل عرضه بالمزاد، وقد يتم اختيار عطلة أسبوعية مناسبة للقيام بذلك.”

توقف، ثم تابع حديثه:

“كما ترين، فالأمر سهل، أليس كذلك؟”

نظرت إليه هيلين وقد كانت عيناها الزرقاوان باردتين - غالبا متجمدتين، وقالت:

“هل تعدد فحا لشخص ما يا سيد بوارو؟”

“للأسف لم أعرفه بعد. لا، فأنا مازلت أفحص الأمور بعقل متفتح على جميع الاحتمالات”.

ثم أضاف هيركيول بوارو مفكرا: “ربما يكون هناك بعض الاختبارات....”.

“اختبارات؟ أي نوع من الاختبارات؟”.

“لم أقم بإعدادها بعد، وعلى أية حال يا مدام، قد يكون من الأفضل ألا تعرف فيها”.

“إذن قد يتم اختباري أنا أيضا؟”.

“أنت دخلت إلى ما وراء الكواليس يا مدام. الآن، سيصبح هناك شيء واحد مثير للشك. أعتقد أن جميع الشباب سيأتون وهم على أتم الاستعداد. ولكن قد يكون من الصعب، وربما لا، حضور السيد تيموثي أبرنثي. فقد سمعت أنه لا يغادر منزله أبدا”.

ابتسمت هيلين فجأة:

“أعتقد أنك محظوظ بهذا الشأن يا سيد بوارو. فقد سمعت من مود ليلة أمس أن العمال يقومون بطلاء المنزل وأن تيموثي يعاني للغاية من رائحة الطلاء. إنه يقول إنها تؤثر على صحته بشكل حاد. أعتقد أنه ومود سيشعران بالامتنان للمجيء إلى هنا - ربما لمدة أسبوع أو أسبوعين. فمود لم تستعد عافيتها بعد - هل تعلم أنها كسرت كاحلها؟”.

“لم أسمع بهذا الأمر. إنه أمر سيئ للغاية”.

“من الجيد أنهما حصلتا على خدمات وصيفة كورا، الأنسة جيلشريست. فقد بدا أنها كنز ثمين”.

التقت بوارو بحدة تجاه هيلين قائلا: “ماذا؟ هل طلبا من الأنسة جيلشريست الذهاب إليهما؟ من الذي اقترح ذلك؟”.

“أعتقد أن سوزان هي من تدبرت ذلك. سوزان بانكس”.

قال بوارو بنبرة فضولية: “أها. إذن إن سوزان الضئيلة هي من اقترحت ذلك. إنها مغرمة بعمل الترتيبات”.

“إن سوزان تدهشني بمدى كفاءتها”.

“نعم، إنها ماهرة. هل سمعت بأن الأنسة جيلشريست قد نجت بصعوبة من الموت جراء تناول كعكة مسممة؟”.

قالت هيلين بدهشة: “لا! لقد تذكرت الآن أن مود قالت إن الأنسة جيلشريست قد خرجت من المستشفى للتو، ولكنني لم أكن أعرف سبب دخولها إلى المستشفى. تم تسميمها؟ ولكن يا سيد بوارو - لماذا -”.

“هل تسألين عن ذلك بالفعل؟”.

قالت هيلين باحتدام مفاجئ:

“أوه! أحضرهم جميعا إلى هنا! واكتشف الحقيقة! لا بد ألا يحدث المزيد من جرائم القتل”.

“إذن، هل ستتعاونين في الأمر؟”.

“نعم - سأتعاون معك”.

الخامس عشر

“إن مشمع الأرضية ذلك يبدو لطيفا للغاية يا مدام جونز. إنك جيدة للغاية في صنع المشمعات الأرضية. إن وعاء الشاي موجود على طاولة المطبخ، اذهبي وساعدي نفسك في إعداد كوب من الشاي. سألحق بك بعدما أقدم للسيد تيموثي وجبة الساعة الحادية عشرة”.

صعدت الأنسة جيلشريست الدرج وهي تحمل صينية مرتبة بشكل جيد. طرقت باب غرفة تيموثي، وقد فسرت الدمدمة التي سمعتها في الداخل على أنها إذن لها بالدخول، فدخلت بحيوية إلى الداخل.

“بسكويت وقهوة الصباح يا سيد أبرنثي. أتمنى أنك تشعر بتحسن اليوم. إنه يوم جميل”.

صاح تيموثي وقال بشكل متشكك:

“هل يوجد دسم في هذا اللبن؟”.

“لا، لا يا سيد أبرنثي، لقد قمت بإزالته بحرص للغاية. وعلى كل حال، لقد أحضرت مصفاة صغيرة حتى يتم إزالته إذا تكون مجددا. كما تعلم، هناك بعض الناس يحبونه. إنهم يقولون إنه قشدة - وهو هكذا بالضبط”.

قال تيموثي: “حمقى! ما نوع هذا البسكويت؟”.

“إنه بسكويت رائع من النوع المهضم”.

“من النوع المهضم. إن بسكويت الزنجبيل والمكسرات هو الوحيد الذي يستحق الأكل”.

“أخشى أن البقالين لم يكن عندهم منه هذا الأسبوع. لكنه بسكويت لطيف للغاية، يمكنك تجربته وستكتشف بنفسك”.

“أعرف الكيفية التي يبدو عليها، شكرا لك. ألا يمكنك ترك هذه الستائر وشأنها؟”.

“لقد اعتقدت أنك قد تحتاج إلى بعض من ضوء الشمس. إنه يوم مشمس ولطيف”.

“أريد أن تظل الغرفة مظلمة. إنني أشعر بصداع شديد، لا بد أنه بسبب الطلاء. لطالما كنت حساسا تجاه الطلاء. إنه يسمنني”.

قامت الأنسة جيلشريست بالتنفس بشكل متمرس، وقالت بذكاء:

“إن المرء لا يمكنه الإحساس به كثيرا هنا. فالعمال يعملون في الجانب الآخر من المنزل”.

“أنت لست حساسة مثلي. هل كان لابد من إبعاد كل الكتب التي أقرأها بعيدا عني؟”

“أنا آسفة للغاية يا سيد أبرنثي، لم أكن أعلم أنك تقرأ كل تلك الكتب.”

“أين زوجتي؟ لم أرها منذ ساعة.”

“مدام أبرنثي تستريح على الأريكة.”

“أخبريها بأن تأتي وتستريح هنا.”

“سأخبرها بذلك يا سيد أبرنثي، ولكن ربما غطت في النوم. هل من الممكن إخبارها بذلك بعد ربع ساعة؟”

“لا، أخبريها أن تأتي الآن. لا تعبثي بهذه السجادة، فهي موضوعة بالشكل الذي أحبه.”

“آسفة للغاية، لقد ظننت أنها قد انزلقت إلى أقصى الجانب.”

“أحبها بهذا الشكل. اذهبي وأحضري مود، فأنا أريدها.”

ذهبت الأنسة جيلشريسيت للأسفل ودخلت إلى غرفة الصالون حيث كانت مود أبرنثي تجلس وقدمها مرتفعة لأعلى وتقرأ رواية.

قالت معذرة: “أنا آسفة يا مدام أبرنثي، ولكن السيد أبرنثي يريدك.”

وضعت مود الرواية جانبا مع تعبير يوحي بالشعور بالذنب، وقالت:

“آه يا عزيزي، سأذهب على الفور.”

قامت بالإسك بعصا المشي الخاصة بها.

انتفض تيموثي عندما دخلت زوجته إلى غرفته، وصاح قائلاً:

“ها أنت ذا في النهاية!”

“أنا آسفة يا عزيزي، فلم أكن أعلم أنك تريدني.”

“إن تلك المرأة التي جلبتها إلى المنزل ستدفعني للجنون. إنها تثرثر وتتحرك في المكان مثل الدجاجة. إنها خادمة عجوز، هذه هي حقيقتها.”

“آسفة لمضايقتها لك. إنها تحاول أن تصبح لطيفة، هذا كل ما في الأمر.”

“لا أريد أي شخص لطيف. لا أريد خادمة عجوزاً لا تثرثر كثيراً بجانبني. كما أنها محدبة الشكل لعينة أيضا -“

“ربما محدبة قليلاً للغاية.”

“كما أنها تعاملني وكأنني طفل هائج! إن هذا جنون.”

“متأكدة أنه كذلك. ولكن رجاء - رجاء يا تيموثي لا تحاول أن تكون فظا معها. فأنا مازلت عاجزة للغاية - وأنت بنفسك قلت إنها تطهو جيدا”.

اعترف السيد أبرنثي على مضض قائلاً: “إن طهيها جيد”، وأضاف: “نعم، إنها طاهية جيدة، ولكن احتفظي بها في المطبخ، هذا كل ما أطلبه منك. لا تجعليها تأتي وتصيبني بالارتباك”.

“لا يا عزيزي. بالطبع لن أفعل. كيف حالك؟”.

“ليس على ما يرام. أعتقد أنه من الأفضل أن ترسلي في إحضار الطبيب بارتون ليأتي لإلقاء نظرة علي. إن ذلك الطلاء يؤثر على قلبي. أشعر أن نبضي - غير منتظم”.

تحسست مود بدون تعليق.

قالت: “يا تيموثي، هل من الأفضل أن نذهب للإقامة في فندق حتى يتم الانتهاء من طلاء المنزل؟”.

“سيكون هذا مضيعة كبيرة للمال”.

“هل يهم هذا الأمر كثيرا - الآن؟”.

“إنك فقط مثل كل النساء - مسرفات بشكل ميثوس منه! فقط لأننا حصلنا على جزء صغير تافه من أموال أخي، تعتقدن أنه يمكننا الذهاب والإقامة بشكل دائم في فندق الريتز!”.

“لم أقل هذا إطلاقا يا عزيزي”.

“أؤكد لك أن أموال ريتشارد لن تحدث اختلافا كبيرا في حياتنا. فإن تلك الحكومة مصاصة الدماء ستضعها نصب أعينها. هل تفهمين ما أقول؟ كل المال سيذهب للضرائب”.

هزت مدام أبرنثي رأسها بحزن.

“إن هذه القهوة باردة”، قالها ذلك العاجز وهو ينظر باشمئزاز تجاه كوب القهوة الذي لم يتذوقه مطلقاً، ثم وأضاف: “لم لا يمكنني أبدا الحصول على كوب قهوة ساخن؟”.

“سأخذه معي للأسفل وأقوم بتسخينه”.

في المطبخ، كانت الأنسة جيلشريست تتناول الشاي وتتحدث بشكل ودود، ولكن بشيء قليل من التعالي، مع مدام جونز.

قالت: “أرغب في تقديم كل ما يمكنني لمدام أبرنثي. فكل تلك الهرولة صعودا ونزولا من الطابق الأعلى يعد مؤلما لها للغاية”.

قالت مدام جونز وهي تضع السكر في كوب الشاي الخاص بها: “إنها تظل متأهبة طوال الوقت لخدمته”.

“من المؤسف للغاية أنه في تلك الحالة من العجز”.

قالت مدام جونز بحزن: “حتى أنه لا يتصرف مثل أي عاجز؛ إنه يستمتع بالاستلقاء ودق الأجراس وطلب صعود ونزول الصواني من غرفته؛ ولكنه يستطيع النهوض والتجول في الأرجاء، حتى أنني قد رأيتَه ذات مرة في القرية، عندما كانت مدام مود مسافرة بعيداً. لقد كان حيويًا للغاية، وكان في إمكانه الحصول على كل ما يريد - مثل التبغ الخاص به أو طابع بريد. وذلك هو السبب الذي جعلني أرفض المجيء إلى المنزل عندما تعطلت سيارة مدام مود ولم تستطع العودة من الجنازة وطلب مني المجيء وقضاء ليلة أخرى في المنزل. لقد رفضت قائلة: “أنا أسفة يا سيدي، ولكن يجب عليّ الاعتناء بزوجي. لا بأس بالمجيء خلال فترة النهار، ولكن يجب عليّ التواجد هناك للاعتناء به عندما يعود من العمل”، ولكنني لم أتحرّج من مكاني. اعتقدت أنني أقدم له معروفًا بهذا الشكل، لأنه سيضطر للتحرك داخل المنزل والاعتناء بنفسه ولو لمرة واحدة. ربما يساعده هذا على رؤية كم ما يتم فعله لأجله. لذا، فقد أصررت على موقفي. ولم يستطع إثنائي عن ذلك”.

أخذت مدام جونز نفساً عميقاً وارتشفت بعضاً من الشاي، وقالت: “آه”.

رغم شكوكها العميقة تجاه الأنسة جيلشريست، واعتبارها شيئاً صعباً ومجرد “خادمة قديمة عادية”، إلا أن مدام جونز وافقت على الأريحية التي تتعامل بها الأنسة جيلشريست مع شاي وسكر صاحب العمل.

وضعت كوب الشاي وقالت بعذوبة:

“سأقوم بمسح أرضية المطبخ بشكل جيد وبعد ذلك سأطلق من هنا. لقد تم تقشير البطاطس بالفعل يا عزيزتي، وستجدينها بجانب الحوض”.

رغم شعورها بالإهانة لاستخدام جونز كلمة “عزيزتي”، إلا أن الأنسة جيلشريست قدرت للغاية النية الحسنة التي ظهرت في تقشير كمية كبيرة من البطاطس.

وقبل تمكنها من قول أي شيء، رن جرس الهاتف وأسرعت تجاه الصالة للإجابة عليه. وقد كان الهاتف - مثلما كان الوضع السائد منذ خمسين عاماً - موضوعاً في مكان ما في الممر خلف الدرج.

ظهرت مدام مود أعلى الدرج في أثناء تحدث الأنسة جيلشريست في الهاتف. وقد نظرت الأخيرة للأعلى وقالت:

“إنها مدام ليو - أليس كذلك - أبرنثي هي من تتحدث”.

“أخبريها بأنني آتية على الفور”.

هبطت مود الدرج ببطء وألم.

تمتمت الأنسة جيلشريست: “أسفة لاضطرارك هبوط الدرج مجددا. هل أنهى السيد أبرنثي وجبته؟ سأذهب للأعلى لإحضار الصينية”.

ثم وثبت أعلى الدرج، وقالت مدام أبرنثي لمن تحادثه على الطرف الآخر من السماعة:

“هيلين؟ أنا مود”.

استقبل العاجز الأنسة جيلشريست بنظرة شريرة. وفي أثناء رفعها للصينية، سأله بغضب:

“من الذي يتصل هاتفيا؟”.

“مادم ليو أبرنثي”.

“يا إلهي! قد يستمران في الثرثرة لمدة ساعة. إن النساء لا يشعرن بالوقت إطلاقا عندما يتحدثن خلال الهاتف. ولا يفكرن أبدا في المال الذي يضيعنه”.

قالت الأنسة جيلشريست بذكاء إن مدام ليو هي من ستدفع ثمن المكالمة، الأمر الذي أغضب تيموثي.

“فقط قومي بإسدال تلك الستارة، هل يمكنك فعل ذلك؟ لا، ليس تلك، الستارة الأخرى، فأنا لا أريد أن يصطدم الضوء بعيني. ذلك أفضل. ليس لأنني شخص عاجز فيجب أن أبقى في الظلام طوال اليوم”.

ثم تابع:

“وهل يمكنك البحث في خزانة الكتب بالأعلى هناك عن كتاب أخضر - ما الأمر الآن؟ لماذا تهرعين للخارج؟”.

“إنه الباب الأمامي يا سيد أبرنثي”.

“لم أسمع أي شيء. وهناك تلك المرأة الأخرى بالأسفل، أليس كذلك؟ دعها تر من بالباب”.

“حسنا يا سيد أبرنثي. ما الكتاب الذي كنت تريدني أن أعثر لك عليه؟”.

أغلق العاجز عينيه، وقال:

“لا يمكنني التذكر الآن. لقد جعلتني أنسى أمره. من الأفضل أن تذهبي”.

رفعت الأنسة جيلشريست الصينية وخرجت مسرعة من الغرفة. وضعت الصينية على الطاولة الموجودة في المطبخ، وأسرعت إلى الصالة الأمامية وقد مرت على مدام أبرنثي التي كانت لا تزال تتحدث في الهاتف.

عادت بعد لحظة، وسألته في صوت باهت:

“أسفة على المقاطعة. إنها امرأة من جمعية الأحبة الخيرية تجمع التبرعات. لديها سجل بأسماء المشتركين، وهي تجمع نصف جنيه أو خمسة بنسات من

الناس”.

قالت مود أبرنثي في الهاتف: “لحظة يا هيلين”، ثم التقت وقالت للآنسة جيلشريست: “أنا لم أشارك في هذه الجمعية، فنحن مشتركون في جمعيات أخرى”.

أسرعت الآنسة جيلشريست تجاه الباب مجدداً.

بعد بضع دقائق، أنهت مود مكالمتها الهاتفية قائلة: “سأتحدث مع تيموثي بهذا الشأن”.

وضعت سماعة الهاتف وذهبت إلى الصالة الأمامية. كانت الآنسة جيلشريست واقفة في صمت بجانب باب غرفة الصالون. كانت مرتبكة ومتحيرة، وقد قفرت عندما تحدثت مود إليها قائلة:

“هل هناك شيء ما يا آنسة جيلشريست؟”.

“لا، لا يا مدام أبرنثي. أخشى أنني كنت شاردة الذهن قليلاً. إنه شيء أحمق يحدث لي عندما يكون هناك الكثير من العمل الذي يجب فعله”.

عاودت الآنسة جيلشريست اصطناع دور النملة المشغولة، وصعدت مود أبرنثي الدرج ببطء وألم ذاهبة إلى غرفة زوجها.

“كانت هيلين تتحدث إليّ عبر الهاتف. يبدو أن المنزل تم بيعه بالفعل - مؤسسة ما للاجئين الأجانب -”.

توقفت عن الكلام بسبب تدخل تيموثي بقوة للتعبير عن رأيه في موضوع اللاجئين الأجانب، مع تطرقه لموضوعات جانبية مثل كونه المنزل الذي وُلد ونشأ فيه، وقال: “لا يتم الحفاظ على أية معايير محترمة في هذا البلد. منزلي القديم! لا يمكنني احتمال التفكير في هذا الأمر”.

تابعت مود:

“تقدر هيلين تماماً ما ستشعر - سنشعر - به حيال هذا الأمر، وهي تقترح أن نذهب لزيارته قبل بيعه. إنها قلقة للغاية حيال صحتك ومدى تأثير الطلاء عليها. وقد اعتقدت أنك قد تفضل الذهاب إلى منزل إندربي أكثر من الذهاب إلى أحد الفنادق. إن الخدم مازالوا موجودين هناك، وبالتالي سيتم الاعتناء بك بشكل مريح”.

قام تيموثي، والذي كان قد فتح فمه معترضا على ما تقول قبل أن تكمله، بغلق فمه مجدداً. أصبحت عيناه لامعتين فجأة، ثم أوما برأسه موافقا على ما تقول.

قال: “إنه نكاء من هيلين. نكاء كبير منها. لا أعلم بالتأكيد، ولكنني سأفكر في الأمر.... لا شك أن ذلك الطلاء يقتلني - أعتقد أنه يوجد زرنينخ في الطلاء. يبدو أنني قد سمعت شيئاً مثل ذلك. على الجانب الآخر، إن الجهد المتطلب للانتقال قد يكون كبيراً للغاية بالنسبة لي. من الصعب معرفة الاختيار الأفضل”.

قالت مود: "ربما تفضل الإقامة في فندق يا عزيزي. إن الإقامة في فندق جيد يتطلب الكثير من المال، ولكن عندما يتعلق الأمر بصحتك -".

قاطعها تيموثي:

"أتمنى لو أنك تتفهمين يا مود أننا لسنا من أصحاب الملايين. لماذا نذهب إلى فندق في حين أن هيلين تعرض علينا بلطف الذهاب إلى منزل إندربي؟ ليس معنى هذا أن من حقها اقتراح ذلك! فالمنزل ليس ملكها. لا أفهم الأمور القانونية جيدا، ولكنني أفترض أنه ملك لنا جميعا حتى يتم بيعه ويتم تقسيم ثمنه. لاجئون أجانب! قد يورق هذا كورنليس الكبير في قبره. نعم"، ثم تنهد قائلاً: "ينبغي أن أرى المكان مرة أخرى قبل موتي".

ألقت مود ببطاقتها الأخيرة ببراعة، قائلة:

"فهمت أن السيد إينتويستل قد اقترح أن أفراد العائلة قد يرغبون في اختيار قطع معينة من الأثاث أو الخزف الصيني أو أي شيء - قبل أن يتم عرض محتوياته في المزاد".

رفع تيموثي نفسه لأعلى بحيوية، وقال:

"لا بد أن نذهب بلا شك. لا بد أن هناك تقييماً معيناً لكل ما يختاره كل شخص. أولئك الرجال الذين تزوجوا من الفتيات - لا أثق في أي منهم جراء ما سمعته عنهم. قد يكون هناك بعض الأعمال المريبة. إن هيلين ودودة للغاية. وبصفتي كبير العائلة، فمن واجبي أن أكون حاضراً!".

ثم نهض وسار جيئة وذهابا داخل الغرفة بخطوات حيوية.

وقال: "نعم، إنها خطة رائعة؛ أن أرسل خطاباً لهيلين لأخبرها بقبولي لاقتراحها. إن ما أفكر فيه حقيقة يا عزيزتي هو أنت. سيمثل هذا الأمر راحة وتغييراً لطيفاً بالنسبة لك. فقد تعبت للغاية مؤخراً، ويمكن لمصممي الديكورات إنهاء قيامهم بالطلاع في أثناء وجودنا هناك. وتلك المرأة جيلسبي يمكن أن تظل هنا وتعنتي بالمنزل في أثناء غيابنا".

قالت مود: "اسمها جيلشريست".

لوح تيموثي بيده وقال إن هذا لا يشكل فرقاً.

2

قالت الأنسة جيلشريست: "لا يمكنني فعل ذلك".

نظرت إليها مود في دهشة.

كانت الأنسة جيلشريست ترتعد، وكانت عيناها تنظران إلى مود وكأنها تتوسل إليها.

“أعلم أن هذا غياب مني... ولكنني ببساطة لا يمكنني ذلك. لا يمكنني البقاء بمفردي في المنزل. هل يمكن أن يأتي أي شخص - وينام هنا أيضا؟”

نظرت بأمل تجاه المرأة الأخرى، ولكن مود هزت رأسها. فقد كانت مود أبرنشي تعرف مدى صعوبة جعل أي شخص من الحي “يعيش” في المنزل.

تابعت الأنسة جيلشريست بنبرة من اليأس: “أعلم أنك قد تعتقدين أن هذا أمر وقح وأحمق - لم أحلم أبدا أن أشعر بهذا الشكل. فأنا لم أكن أبدا امرأة وقحة - أو متوهمة. ولكن الأمر كله أصبح مختلفا الآن. قد يجعلني أشعر بالرعب - نعم، الرعب بمعنى الكلمة - البقاء بمفردي هنا”.

قالت مود: “بالطبع. إنه غياب مني ألا أفكر في ذلك بعد ما حدث في ليتشت سانت ماري”.

“أفترض أن الأمر كذلك... أعلم أنه غير منطقي، ولم أكن أشعر بهذا الشكل في البداية. لم أكن أمانع أبدا في البقاء في الكوخ بمفردي - بعد ما حدث هناك. ولكن الشعور نما تدريجيا. أنت لا تعرفيني جيدا يا مدام أبرنشي، ولكن بعدما انتقلت إلى هنا وأنا أشعر هكذا - مرتعبة... إنه أمر سخيف وأنا أشعر بالخجل الشديد. يبدو فقط أنني أنتظر وقوع شيء مريع طوال الوقت... حتى أن تلك المرأة من الجمعية الخيرية قد روعتني. يا إلهي! إنني في حالة سيئة...”.

قالت مود بغموض: “أعتقد أن هذا ما يطلقون عليه صدمة متأخرة”.

“هل هو كذلك؟ لا أعلم. يا عزيزتي أنا آسفة للغاية ألا أبدو - ممتنة للغاية بعد كل معاملتك الطيبة لي. فأنت ستعتقدين -”.

هدأت مود من روعها.

قالت: “لا بد أن نفكر في ترتيبات أخرى”.

السادس عشر

توقف جورج كروسفيلد متحيراً للحظة عند رؤيته لظهر امرأة تختفي داخل الباب الرئيسي. ثم أوماً لنفسه وتابع تحركه.

إن الباب الذي رأى تلك المرأة عنده هو باب مزدوج لمحل كان قد توقف عن العمل منذ فترة. لم يظهر زجاج الواجهة السميكة سوى فراغ يثير الحيرة بالداخل. كان الباب مغلقاً، ولكن جورج قام بالطرق بشدة عليه. فتح الباب شاب أبله الوجه يرتدي نظارة وهدق تجاه جورج.

قال جورج: "معذرة، لكنني أعتقد أن ابنة خالي قد دخلت إلى هنا للتو."

تحرك الشاب للجانب، ودخل جورج إلى داخل المحل.

قال: "مرحباً يا سوزان".

قامت سوزان، والتي كانت واقفة على صندوق تعبئة وتستخدم مسطرة، بالالتفات في دهشة:

"مرحباً يا جورج، من أين ظهرت؟"

"لقد رأيت ظهرك وكنت متأكدًا أنه أنت."

"إنك ماهر للغاية. أعتقد أن الظهر يميز الإنسان".

"إنه يميزهم أكثر من الوجه. ضعي لحيية وضمادة حول خدك، وافعلي بضعة أشياء بشعرك ولن يعرفك أحد عند مقابلته لك وجهها لوجه - ولكن احذري من اللحظة التي ستديرين فيها ظهرك".

"سأتذكر ذلك. هل يمكنك أن تتذكر المقاس سبع أقدام وخمس بوصات حتى يسبح لي الوقت لكتابته؟"

"بالطبع، ما هذا؟ مكنتات؟"

"لا، أسرة. ثماني أقدام في تسع - وسبع في ثلاث أقدام...."

سعل الشاب ذو النظارة، والذي كان يتحرك بقلق من قدم إلى أخرى، وقال معذراً:

"معذرة يا مدام بانكس، ولكن إذا أردت البقاء هنا لبعض الوقت -"

قالت سوزان: "أفضل أكثر لو أنك تركت لي المفاتيح، سأقوم بإغلاق الباب وإعادة المفاتيح إلى المكتب عند مروري عنده. هل هذا ملائم لك؟"

"نعم، شكراً لك. فقط إذا لم يرغب بعض العاملين لدينا هذا الصباح -"

تقبلت سوزان نية الاعتذار الواضحة في عبارته نصف المكتملة، ثم خرج ذلك الشاب إلى الشارع.

قالت سوزان: "أنا سعيدة لأننا تخلصنا منه. إن سمسرة المنازل يضايقون المرء، فهم يظلمون يتحدثون عندما أرغب في القيام ببعض الحسابات".

قال جورج: "أه"، وتابع: "جريمة قتل في محل فارغ. سيصبح ذلك أمرا مثيرا لكل المارين عندما يرون جثة شابة جميلة تظهر من خلف الزجاج الأمامي. إنهم سيحملون فيها وكأنها سمكة ذهبية".

"لا يوجد أي سبب لتقوم بقتلي يا جورج".

"حسنا، ينبغي أن أحصل على جزء رابع من نصيبك من أموال عمنا. وإذا كان المرء محبا للمال، فأعتقد أن ذلك سبب كافٍ لارتكاب جريمة قتل".

توقفت سوزان عن التحدث عن المقاسات والتفتت لتتظر إليه. كانت عيناها متسعيتين قليلا.

"تبدو شخصا مختلفا يا جورج. إن هذا حقا - أمر غريب".

"مختلف؟ مختلف كيف؟"

"مثل الإعلان؛ إنه الرجل نفسه الذي رأيته في الصفحة السابقة، ولكنه الآن يتناول أملاح أيبينجتون الصحية".

ثم جلست على صندوق تعبئة آخر وأشعلت سيجارة.

"لا بد أنك في احتياج شديد لنصيبك من أموال ريتشارد العجوز يا جورج، أليس كذلك؟"

"لا يمكن لأحد قول إن المال غير مرحب به هذه الأيام".

كانت نبرة جورج شاحبة.

قالت سوزان: "كنت تمر بأزمة مالية، أليس كذلك؟"

"إن هذا ليس من شأنك يا سوزان، أليس كذلك؟"

"لقد كنت مهتمة فقط بالأمر".

"هل تقومين بتأجير هذا المحل لإقامة مشروع؟"

"أنا أشتري المنزل كله".

"هل ستملكينه؟"

"نعم. الطابقان العلويان كانا على هيئة شقق. إحداهما كانت فارغة وتم ضمها للمحل. والأخرى بها مستأجرون أحاول الدفع لهم لتركها".

"من اللطيف امتلاك المال، أليس كذلك يا سوزان؟"

كانت هناك نبرة من الحقد في صوت جورج؛ ولكن سوزان استنشقت نفسا عميقا ثم قالت:

“بحسب علمي، إنه أمر رائع، ويعد استجابة لكثير من الدعاء”.

“هل يقوم الدعاء بقتل الأقارب كبار السن؟”.

لم تهتم سوزان لما قاله.

“إن هذا المكان مناسب تماماً. بداية، إنه يعود لحقبة رائعة من الهندسة المعمارية. ويمكنني جعل الجزء الخاص بالمعيشة في الطابق العلوي مكاناً فريداً للغاية. فهناك أسقف معلقة رائعة، وكما أن شكل الغرفة جميل، وهذا الجزء بالأسفل هنا قد شُيِّت به النار من قبل وينبغي أن أقوم بتجديده كله”.

“ما هذا؟ محل فساتين؟”.

“لا، مستحضرات تجميلية، ووصفات الأعشاب، وكريمات الوجه!”.

“الاحتفال الكامل؟”.

“إنه عمل قديم، وهو مربح. ولطالما كان مربحاً. كل ما تحتاج إلى فعله هو إضافة بعض الخصوصية، ويمكنني فعل ذلك”.

نظر جورج إلى ابنة خاله نظرة تقديرية. لقد أُعجب بالسمات الموجودة على وجهها، وفمها الرائع، وألوانها البراقة. لقد كان وجهها كله حيويًا وغير عادي. وقد أدرك في سوزان تلك السمات الغريبة غير المحددة؛ سمات النجاح.

قال: “نعم، أعتقد أنك تمتلكين ما يتطلب الأمر يا سوزان. ستستطيعين استعادة ما أنفقته على هذا المكان، بالإضافة إلى الكثير من الأرباح”.

“إن هذا هو الحي المناسب، إنه خارج الشارع الرئيسي للمحلات، ويمكنك إيقاف سيارتك بالضبط أمام الباب”.

أوما جورج مجدداً:

“نعم يا سوزان، من المؤكد أنك ستجدين في هذا الأمر. هل كنت تفكرين في هذا المشروع منذ فترة طويلة؟”.

“منذ عام”.

“لماذا لم تعرضيه على ريتشارد العجوز؟ فربما قدم لك الدعم”.

“لم أعرضه عليه”.

“وهو لم ير ذلك بنفسه؟ أتساءل عن سبب ذلك. اعتقدت أنه من المؤكد قد رأى فيك السمات نفسها التي يمتلكها هو نفسه”.

لم تجبه سوزان. وقد طرأ في ذهن جورج منظر العينين كثيرتي التحرك لشخص آخر؛ ذلك الشاب النحيف المتوتر ذو العينين المربيتين.

“أين - ما اسمه؟ - جريج - من كل هذا؟ أعتقد أنه سيتوقف عن توزيع الأقراص والعقاقير، أليس كذلك؟”.

“بالطبع، وسيتم بناء معمل له في المنطقة الخلفية. وسنقوم بصنع وصفاتنا الخاصة من كريمات الوجه ومساحيق التجميل”.

كبت جورج ضحكته، وقد أراد قول: “إذن سيحصل الطفل على الروضة الخاصة به”، ولكنه لم يقل ذلك. فكونه ابن عمته لم يكن يمانع الظهور في صورة الحاقق، ولكنه كان يشعر بشكل غير مريح أن شعور سوزان تجاه زوجها كان يجب التعامل معه بحذر، فقد كانت علاقتهما مثل المتفجرات الخطرة. وقد تساءل، مثلما تساءل يوم الجنازة، عن جريج ذلك الشخص المحير. لطالما كان هناك شيء مريب تجاهه. لقد كان من الصعب وصفه - ومع ذلك، بطريقة ما، كان واضحا للغاية....

نظر مجددا تجاه سوزان، والتي كانت هادئة ويغمرها بريق المنتصر.

قال: “لقد ورثت السمة المثالية من عائلة أبرنثي. أنت الوحيدة التي حصلت عليها، ومن المؤسف أن ريتشارد العجوز كان قلقا كونك امرأة. إذا كنت صبيبا، أراهن أنه كان سيترك لك كل أمواله”.

قالت سوزان ببطء: “نعم، أعتقد أنه كان سيفعل ذلك”.

توقفت ثم تابعت قائلة:

”كما تعلم، لم يكن يحب جريج....”.

“آه” قالها جريج ثم قال: “إنه خطؤه”.

“نعم”.

“حسنا، على أية حال، إن الأمور تتحسن الآن - كل شيء يسير وفق الخطة”.

وفي أثناء قوله تلك الكلمات، شعر بالصدمة أنها لاقت قبول سوزان.

للحظة، جعلته تلك الفكرة لا يشعر بالراحة، فهو لم يكن يحب النساء اللواتي يفكرن في أنفسهن فقط بدم بارد.

ولتغيير الموضوع، قال:

“بالمناسبة، هل تلقيت خطابا من هيلين؟ بشأن منزل إندربي؟”.

“نعم، لقد تلقيت خطابا منها هذا الصباح. هل تلقيت خطابا أنت أيضا؟”.

“نعم. ماذا تفعلين بهذا الشأن؟”.

“لقد فكرنا أنا وجريج في الذهاب إلى هناك خلال العطلة الأسبوعية بعد التالية - إذا كان ذلك يناسب الجميع. فقد بدا أن هيلين تريدنا جميعا معا”.

ضحك جورج بخبث.

“أو ربما قد يختار شخص ما قطعة من الأثاث أكثر قيمة مما قد يختاره شخص آخر، أليس كذلك؟”.

ضحكت سوزان.

“أوه، أعتقد أنه سيكون هناك تقييم سليم؛ ولكن تقييم الأوصياء سيكون أقل بكثير من التقييم الحقيقي في السوق المفتوحة. بجانب ذلك، أود للغاية الحصول بضعة أشياء من آثار مؤسس ثروة العائلة. وأعتقد أيضا أنه من الممتع الحصول على شيء أو اثنين من النماذج الجذابة من العصر الفيكتوري الموجودة في هذا المكان. وعمل شيء ما بها! إن هذه الفترة تعود مجددا الآن. وهناك طاولة من المرمر الأخضر في غرفة الصالون، ويمكنك عمل تصميم كامل من الألوان حولها. أو ربما مجموعة من الطيور المحنطة - أو واحد من تلك التيجان المصنوعة من الورود الشمعية. إن شيئاً مثل هذا - عند وضعه بشكل أساسي - من الممكن أن يكون مؤثرا للغاية”.

“أثق في رأيك تماما”.

“أفترض أنك ستحضر إلى هناك، أليس كذلك؟”.

“طبعاً، ينبغي أن أحضر إلى هناك - لمشاهدة اللعب النظيف، هذا إذا لم يحدث شيء آخر”.

ضحكت سوزان.

وسألتها: “هل تعتقد أنه سيكون هناك نزاع بين أفراد العائلة الجلييلة؟”.

“من المحتمل أن روزموند سترغب في الحصول على طاولة المرمر الأخضر من أجل ديكورات المسرح!”.

لم تضحك سوزان، ولكن وجهها تورد وهي تقول:

“هل رأيت روزموند مؤخرًا؟”.

“لم أر ابنة خالتي الجميلة روزموند بعدما عدنا جميعاً في قطار الدرجة الثالثة من الجنازة”.

“لقد رأيتها مرة أو اثنتين.... إنها - إنها تبدو غريبة للغاية -”.

“ما الغريب بها؟ هل تحاول التفكير؟”.

“لا، بدا أنها - حسناً - متضايقة”.

“أوه، هل هي متضايقة لحصولها على الكثير من المال وقدرتها على إنتاج مسرحية مرعبة يمكن لمايكل الحصول فيها على دور لنفسه؟”.

“إنه تقدم للأمام ويبدو بالفعل مرعباً - ولكن في الوقت نفسه، ربما يكون ذلك نجاحاً. كما تعلم، إن مايكل جيد، ويمكنه أن يخطو بثبات تحت أضواء المسرح - أو أيًا كان ما يسمونها. إنه لا يشبه روزموند، والتي تعد جميلة وحمقاء”.

“المسكينة روزموند الجميلة الحمقاء”.

“ومع ذلك، فإن روزموند ليست بالغباء الذي قد يعتقده المرء. فهي تقول أشياء ذكية للغاية أحياناً؛ أشياء قد لا تعتقد حتى أنها لاحظتها. إنها - إنها محيرة”.

“بالضبط مثل العمدة كورا -”.

“نعم...”.

انتابتهما لحظة من عدم الراحة - ربما كان السبب فيها ذكر اسم كورا لانسكويينت.

ثم قال جورج بنبرة واضحة من اللامبالاة:

“بالتحدث عن كورا - ماذا عن الوصيفة التي كانت تقيم معها؟ كنت أفكر أنه ينبغي فعل شيء بشأنها؟”.

“فعل شيء بشأنها؟ ماذا تعني؟”.

“حسناً، إنه أمر يخص العائلة، إذا جاز التعبير. أعني أنني كنت أفكر أن كورا عممتا - وقد طرأ على بالي أن تلك المرأة ربما لا تستطيع العثور على وظيفة أخرى بسرعة”.

“هل طرأ ذلك على بالك بالفعل؟”.

“نعم. إن الناس يهتمون بأنفسهم للغاية. لا أقول إن تلك المرأة جيلشريست قد تتسبب في الدمار لهم - ولكن في مكان ما في عقولهم سيعتقدون أنها نذير شؤم. فالأشخاص يؤمنون بالخرافات”.

“أليس من الغريب أنك قد فكرت في كل هذا يا جورج؟ كيف علمت بأمر مثل تلك؟”.

قال جورج بجفاء:

“لقد نسيت أنني محام، وأرى الكثير من الجوانب غير المنطقية من الناس. ما ألمح إليه هو أنه يجب أن نفعل شيئاً ما للمرأة، ومنحها علاوة صغيرة أو شيئاً من هذا القبيل لمساعدتها في محنتها، أو العثور لها على وظيفة إذا كانت قادرة على العمل. كما أنني أشعر أيضاً بأننا يجب ألا نقطع اتصالنا بها”.

قالت سوزان: “لا تقلق بهذا الشأن”. كانت نبرتها جافة وتهكمية، وأضافت: “لقد توليت الأمور؛ فقد ذهبت للعمل لدى مود وتيموثي”.

بدا جورج مندهشاً.

“ماذا؟ هل هذا أمر حكيم يا سوزان؟”.

“كان ذلك أفضل ما يمكنني التفكير فيه - في الوقت الحالي”.

نظر إليها جورج بفضول قائلاً:

“أنت واثقة من نفسك للغاية يا سوزان، أليس كذلك؟ أنت تعرفين ما يجب عليك فعله وليس لديك أسباب - للندم”.

قالت سوزان بلامبالاة:

“إن الشعور بالندم مضيعة للوقت”.

السابع عشر

قذف مايكل بالخطاب عبر الطاولة إلى روزموند.

“ماذا عنه؟”.

“حسنا، سنذهب، ألا تعتقد ذلك؟”.

قال مايكل ببطء:

“قد يكون كذلك”.

“قد يكون هناك بعض المجوهرات.... بالطبع إن كل الأشياء الموجودة في المنزل قبيحة للغاية - طيور محنطة وورود مشمعة - أوووف!”.

“نعم، إنه ضريح كبير. في الحقيقة، قد أود القيام بفصل أو فصلين مسرحيين هناك - تحديداً، في غرفة الصالون. على سبيل المثال، إن تلك المدفأة والأريكة غريبة الأبعاد تصلحان لمشهد من مسرحية حياة البارونة - إذا قمنا بإعادة تمثيلها”.

نهض للأعلى ثم نظر إلى ساعته.

“لا بد أن أذهب لمقابلة روزنهايم. لا تتوقعي عودتي قبل وقت متأخر هذا المساء. سأتناول العشاء مع أوسكار وسنتحدث حول إمكانية قبول تلك المسرحية ومدى تناسبها مع العرض الأمريكي”.

“عزيزي أوسكار سيشعر بالكثير من السعادة لرؤيته لك بعد كل ذلك الوقت. أرسل له تحياتي”.

نظر إليها مايكل بحدة. لم يعد يبتسم، وقد كست وجهه نظرة مفترسة من التأهب، وقال:

“ماذا تعنين - ببعد كل ذلك الوقت؟ فأني شخص قد يعتقد أنني لم أراه منذ شهر”.

تمتمت روزموند: “وهل رأيته منذ شهر؟”.

“نعم. لقد تناولنا الغداء معا منذ أسبوع واحد”.

“حسنا، لا بد أنه نسي ذلك. فقد اتصل أمس وقال إنه لم يرك منذ الليلة الأولى من مسرحية رحلة تلي إلى الغرب”.

“لا بد أن ذلك العجوز الأحق قد فقد عقله”.

ضحك ريتشارد. كانت عينا روزموند متسعيتين ورزقاوين، وقد نظرت إليه بلامبالاة قائلة:

“أنت تعتقد أنني غبية، أليس كذلك يا مايك؟”.

اعترض مايك قائلاً:

“بالطبع لا أعتقد ذلك يا عزيزتي”.

“لا، أنت تعتقد ذلك. أنا لست مغفلة. إنك لم تقابل أوسكار، وأنا أعلم أين كنت ذلك اليوم”.

“عزيزتي روزموند - ماذا تعنين؟”.

“أعني أنني أعلم بالضبط أين كنت”.

حدق مايكل، وقد كان وجهه الجذاب متردداً، تجاه زوجته، وقد حدقت تجاهه بالمقابل، بوجه ناعم وهادئ.

ثم فكر فجأة في مدى كون نظرته فارغة ومقلقة.

قال بشكل غير ناجح على الإطلاق:

“لا أعلم ما الذين ترمين إليه”.

“لقد عنيت فقط أنه من السخيف أن تخبرني بالكثير من الأكاذيب”.

“انظري إليّ يا روزموند -”.

بدأ في التبجح - ولكنه توقف، وذُهل لقول زوجته بنعومة:

“نحن بحاجة لقبول ذلك العرض وإقامة تلك المسرحية، أليس كذلك؟”.

“بحاجة؟ إنه الدور الذي لطالما حلمت بتأديته في مكان ما”.

“نعم - هذا ما قصدته”.

“هذا فقط ما كنت تقصدينه”.

“حسناً - إنها تحتاج إلى مبلغ كبير، أليس كذلك؟ ولا بد ألا نقوم بالكثير من المغامرات”.

حدق تجاهها وقال ببطء:

“إنه مالك - أعلم ذلك. وإلا كنت لا ترغبين في المغامرة به -”.

“إنه مالنا يا عزيزي”، قالتها روزموند مع التشديد على الكلمة، وأضافت:
“أعتقد أن ذلك مهم للغاية”.

“اسمعي يا عزيزتي، إن دور إيلين - قد يكون من الجدير كتابته”.

ابتسمت روزموند:

“لا أعتقد ذلك - في الحقيقة - أريد أن أؤديه أنا”.

قال مايكل بذعر: “فتاتي العزيزة، ما بك؟”.

“لا شيء”.

“لا، يوجد شيء. فأنت مختلفة كثيرا مؤخرا - مزاجية - وعصبية - ما الأمر؟”.

“لا شيء. أريدك فقط أن تكون - حذرا يا مايك”.

“حذر تجاه ماذا؟ فأنا دائما حذر”.

“لا، لا أعتقد أنك كذلك. إنك تعتقد دائما أنه بإمكانك التستر على الأمور وأن الجميع سيصدقون ما نقوله لهم. لقد كنت غيبيا بشأن أوسكار ذلك اليوم”.

اكفهر وجه مايكل بغضب.

“وماذا عنك؟ لقد قلت إنك ذهبت للتسوق مع جين، ولكنك لم تفعلي ذلك. إن جين في أمريكا منذ عدة أسابيع”.

قالت روزموند: “نعم، لقد كان ذلك غباء أيضا. لقد ذهبت فقط للتمشية في الحقيقة - في منتزه ريجينت”.

نظر إليها مايكل بفضول.

“منتزه ريجينت؟ أنت لم تذهبي أبدا للتمشية في منتزه ريجينت في حياتك. لماذا كان ذلك؟ هل لديك صديق سري؟ ربما تقولين أي شيء يا روزموند، فقد كنت مختلفة كثيرا مؤخرا. لماذا؟”.

“لقد كنت - أفكر في الأمور؛ حياي ما يجب فعله...”.

ذهب مايكل حول الطاولة تجاهها باندفاع تلقائي مرضي، وقد كان صوته يحمل نبرة البكاء وهو يقول:

“يا عزيزتي - أنت تعلمين أنني أحبك بجنون”.

استجابت برضا لاحتضانه لها، ولكن عندما انفصلا، صدمه مرة أخرى تلك المعادلات الغريبة في عينيها الجميلتين.

قال معترفا: “أيا كان ما فعلته، فأنت دائما ما تسامحينني، أليس كذلك؟”.

قالت روزموند بغموض: “افترض ذلك، ولكن هذا ليس صميم الموضوع. فكما ترى، لقد اختلف كل شيء الآن، وعلينا التفكير والتخطيط”.

“تفكير وتخطيط - ماذا؟”.

قالت روزموند بعبوس:

“إن الأشياء لا تنتهي عندما تقوم بها. إنها مجرد بداية، وعلى المرء أن يخطط لما عليه فعله بعد ذلك، ويحدد الأمور المهمة بالنسبة له من غيرها”.

“روزموند.....”.

جلست وكانت الحيرة تكسو وجهها، وكانت تحملق بعينين متسعيتين تجاه مايكل، ولكنها لم تكن تراه.

وبعد تكرار اسمها لثلاث مرات، بدأت في الانتباه من حالة الشرود هذه وقالت:
“ماذا كنت تقول؟”.

“سألتك عما كنت تفكرين فيه....”.

“آه؟ آه نعم، كنت أتساءل عما إذا كان يجب علي الذهاب إلى - ما اسمها؟ - لايشيت سانت ماري، ورؤية تلك الأنسة فلانة - تلك التي كانت تقيم مع العمدة كورا”.

“ولكن لماذا؟”.

“حسنا، من المؤكد أنها ستترك الكوخ قريبا، أليس كذلك؟ وقد تذهب لبعض أقاربها أو أي شخص، ولا أعتقد أنه ينبغي علينا تركها تذهب دون سؤالها”.

“سؤالها عن ماذا؟”.

“سؤالها عن قتل العمدة كورا”.

حرق مايكل.

“هل تعنين - هل تعتقدين أنها تعلم؟”.

قالت روزموند بمزيد من الشرود:

“آه نعم، أتوقع ذلك.... فهي عاشت هناك، كما ترى”.

“ولكنها في هذه الحالة كانت ستخبر الشرطة”.

“لا، لا أعني أنها تعلم بهذه الطريقة - أعني فقط أنها قد تكون متأكدة بسبب ما قاله العم ريتشارد عندما ذهب لزيارة العمدة كورا، فهو قد ذهب إلى هناك، كما تعلم، وقد أخبرتني سوزان بذلك”.

“ولكن ربما أنها لم تسمع ما قاله”.

“نعم بالطبع، ربما كان الأمر كذلك يا عزيزي”، بدت روزموند مثل شخص يتجادل مع طفل غير منطقي.

“هراء، فلا يمكنني تخيل ريتشارد أبرنثي يناقش شكوكه في عائلته أمام شخص غريب”.

“حسنا، بالطبع ربما سمعت ذلك من خلف الباب”.

“هل تقصدين أنها كانت تتصنت عليهم؟”.

“أتوقع ذلك - في الحقيقة، أنا متأكدة من ذلك. لا بد أن الحياة كانت مملة للغاية؛ امرأتان تعيشان بمفردهما في كوخ، ولم يحدث أي شيء أبدا سوى غسيل الأطباق

وتنظيف الحوض وتمشية القطة وأشياء من هذا القبيل. بالطبع، لقد قامت بالاستماع وقراءة الخطاب - أي شخص كان ليفعل ذلك”.

نظر إليها مايكل بشيء من الفزع.

وسألها بعنف: “هل كنت ستفعلين ذلك؟”.

“لم أكن لأذهب وأعمل وصيفة في الريف من الأساس”، وأضافت مرتعدة: “أفضل الموت على ذلك”.

“أعني - هل كنت تقرئين الخطابات - وكل ذلك؟”.

قالت روزموند بهدوء:

“إذا كنت أرغب في المعرفة، نعم. الجميع يفعل ذلك، ألا تعتقد ذلك؟”.

وقد قابلت نظرتها القوية نظرتة.

قالت روزموند: “فالمرء فقط يشعر بالرغبة في المعرفة”، ثم أضافت: “ولا ينوي فعل أي شيء بها. أتوقع أن هذا ما شعرت به - أعني الأنسة جيلشريست. ولكنني متأكدة أنها تعلم”.

قال مايكل بنبرة مبحوحة:

“من تعتقدين أنه قتل العمدة كورا يا روزموند؟”.

ومرة أخرى تقابلت نظرتها القوية مع نظرتة.

قالت: “يا عزيزي - لا تكن سخيًا... إنك تعلم مثلي تمامًا؛ ولكن من الأفضل، من الأفضل بكثير ألا نذكر اسمه، لذا فنحن لن نذكر اسمه”.

الثامن عشر

من خلال مقعده بجانب المدفأة في المكتبة، نظر هيركيول بوارو إلى الجمع المحتشد.

مرت عيناه بتأمل على سوزان، والتي كانت تجلس منتصبه لأعلى، وتتنظر بحيوية وإشراق تجاه زوجها، والذي كان يجلس بالقرب منها، وقد كانت تعبيراته بلهاء، وكان يلعب بأصابعه في سلسلة. ثم تابعت عيناه وصولاً إلى جورج كروسفيلد، والذي كان مستأنسا وسعيدا للغاية بنفسه، وكان يتحدث عن الغشاشين في لعب البطاقات على متن الرحلات البحرية في المحيط الأطلنطي مع روزموند، والتي قالت بشكل آلي وبنبرة تنم عن عدم الاهتمام: "أمر غريب يا عزيزي، ولكن لماذا؟"، ثم وصلت عيناه إلى مايكل، بشكله الأنيق المتفرد ومظهره الجذاب بشكل واضح للغاية. ثم إلى هيلين، والتي كانت متوازنة ومنعزلة عنهم قليلاً. ثم تيموثي، والذي كان يجلس بشكل مستريح على أفضل كرسي ذي ذراعين ووجود وسادة خلف ظهره. ثم مود، والتي كانت قوية وضخمة وكانت تعتني للغاية بزوجها. وفي النهاية، وصلت عيناه إلى شخص يجلس خلف دائرة العائلة وكأنه يرغب في تقديم تبرير - شخص الأنسة جيلشريست، والتي كانت ترتدي بلوزة "أنيقة" للغاية. في تلك اللحظة، رأى بوارو أنها قد تنهض وتقدم عذرها، ثم ترحل عند تجمع الأسرة إلى غرفتها. فقد اعتقد أن الأنسة جيلشريست قد عرفت وضعها الحقيقي، وقد عرفته بالطريقة الصعبة.

ارتشف هيركيول بوارو قهوة ما بعد العشاء الخاصة به، وقبل انتهائه من شربها، كان قد انتهى من تقييمه.

لقد أرادهم جميعاً هنا - معا - وقد حصل عليهم هناك. ثم فكر داخل نفسه، ما الذي سيفعله معهم الآن؟ شعر بنفور مفاجئ من الاشتراك في هذا الأمر. وتساءل داخل نفسه، لماذا كان ذلك؟ أكان ذلك تأثير هيلين أبرنتي؟ فقد بدا أنها تمتلك نوعاً من المقاومة السلبيّة القوية بشكل واضح. فهل قامت، رغم امتنانها ولامبالاتها الواضحين، بالتأثير بنفورها الخاص عليه؟ لقد كانت معارضة للخوض في تفاصيل موت العجوز ريتشارد، وقد علم ذلك. لقد أرادت تركه وشأنه، ونسيان أمر موته، ولم يدهش ذلك بوارو. إن ما أدهشه بالفعل هو نزعتة لموافقته في ذلك.

لقد أدرك أن تقييم السيد إينتويستل للعائلة كان مثيراً للإعجاب؛ فقد وصف كلاً من هؤلاء الأشخاص بشكل ماهر وجيد للغاية. وفي ظل معرفة المحامي العجوز وقدرته على التقييم، أراد بوارو أن يرى بنفسه. لقد تخيل أنه من خلال مقابلته لأولئك الأشخاص بشكل ودود قد يستطيع تكوين فكرة أكثر فطنة - ليس حول كيف ومتى - (فهذه الأسئلة لم تكن ضمن دائرة اهتمامه. ربما تمت جريمة قتل - ولكن ما كان يحتاج إليه هو مجرد المعرفة!) - ولكن حول من. فهيركيول بوارو لديه خبرة حياتية كبيرة، ومثلما يستطيع الرجل الذي يتعامل مع اللوحات الحكم على

الفنان، فقد اعتقد بوارو أنه يمكنه معرفة نوع المجرم المبتدئ - إذا ظهرت حاجته المعينة - الذي سيكون مستعدا للقتل.

ولكن الأمر لن يكون بهذه السهولة.

لأنه قد رأى أن جميع الأشخاص الموجودين أمامه من الممكن - رغم أنه من غير المحتمل - أن يكونوا قتلة. فقد يقتل جورج - مثلما يقتل الفأر الخائف. ومن الممكن أن تقتل سوزان بهدوء - وكفاءة - من أجل تحقيق خطة معينة. وقد يقتل جريجوري حيث إنه كان يمتلك الملامح المرضية التي توحى بالرغبة والنزعة للعقاب. وقد يقتل مايكل لأنه كان طموحا، وكان لديه غرور القاتل. وقد تقتل روزموند لأنها كانت بسيطة بشكل مرعب من الخارج. وقد يقتل تيموثي لأنه كره وبغض أخاه وكان يتمنى أن يحظى بالقوة التي قد يمنحها له المال. وقد تقتل مود لأن تيموثي كان طفلها، وعندما يتعلق الأمر بطفلها فلن تستطيع المقاومة. وقد فكر أيضا أنه حتى قد ترتكب الأنسة جيلشريست جريمة قتل إذا كان سينتج عنها استعادة محل ويلو تري بمجده القديم! وهيلين؟ لم يمكنه رؤية هيلين كشخص قد يرتكب جريمة قتل. لقد كانت متحضرة للغاية - وبعيدة تماما عن العنف. وقد كان من المؤكد أنها وزوجها كانا يحبان ريتشارد أبرنثي.

تهدد بوارو لنفسه. لن يكون هناك طريق مختصر للحقيقة، ولكن عليه بدلا من ذلك أن يتبع منهجا أطول في المدة ولكن أكثر عقلانية. ربما يكون هناك محادثات. الكثير من المحادثات. حيث إنه على المدى الطويل، ومن خلال كذبة، أو من خلال قول الحقيقة، سيقوم الأشخاص من تلقاء أنفسهم بإفشاء سرهم....

تم تقديمه بواسطة هيلين للجمع، وقد بدأ العمل على الفور للتغلب على الضيق العام الذي سببه وجوده - غريب أجنبي! - خلال ذلك التجمع العائلي. لقد استخدم عينيه وأذنيه. وقد راقب واستمع - بشكل متفتح ونظر إلى ما وراء الكلام! لقد استمع لكلمات إعجاب وحقد ولامبالاة، والتي دائما ما تنشأ عندما يتم تقسيم الممتلكات. قام ببراعة بإدارة محادثاته الخاصة معهم، ثم سار إلى الشرفة، وقام بكتابة ملاحظاته واستنتاجاته. قام بالتحدث إلى الأنسة جيلشريست حول الأمجاد المتلاشية لمحل الشاي الخاص بها، وحول المكونات الصحيحة للخبز والشيكولاتة، ثم زار حديقة المطبخ معها لمناقشة الاستخدام الملائم للأعشاب في الطهي. وقد قضى نصف ساعة متواصلة في الاستماع إلى تيموثي وهو يتحدث عن صحته وتأثير الطلاء عليها.

الطلاء؟ قالها بوارو عابسا. فهناك شخص آخر قال شيئا ما عن الطلاء - السيد اينتويستل؟

كان هناك نقاش أيضا حول الأنواع المختلفة من الطلاء. فقد كان بيير لانسكوينت رساما. وكانت هناك رسومات كورا لانسكوينت، التي أشادت بها الأنسة جيلشريست، ورفضتها سوزان بازدراف. لقد قالت: "إنها فقط مثل الصور الموجودة على الطوابع البريدية. واعتقد أنها رسمتها من طوابع بريدية أيضا".

لقد تضايقت الأنسة جيلشريست جراء ذلك, وقد قالت بحدة إن مدام لانسكويينت كانت دائما ترسم من الطبيعة.

“ولكني أراهن أنها كانت تكذب”، قالتها سوزان لهيركيول بوارو عندما خرجت الأنسة جيلشريست من الغرفة، وأضافت: “في الحقيقة، كنت أعلم أنها فعلت ذلك، ولكنني لم أرغب في مضايقة تلك المرأة العجوز بقول ذلك.”
“وكيف علمت بذلك؟”

شاهد بوارو قدراً كبيراً من الثقة في حركة ذقن سوزان.

وقد فكر داخل نفسه: “إنها دائماً واثقة، وربما تكون أحياناً واثقة للغاية...”.
تابعت سوزان:

“سأخبرك بهذا، ولكن لا تنقله إلى الأنسة جيلشريست؛ إن إحدى لوحاتها لميناء بولفليكسان، بخليجه ومنارته ورصيف الميناء الخاص به - تلك الملامح المعتادة التي يجلس الرسام ويبدأ برسمها؛ ولكن الرصيف كان قد تم تدميره إبان الحرب، وحيث إن العمدة كورا كانت قد رسمت تلك اللوحة منذ عامين، فلا يمكن أن تكون رسمتها من الطبيعة، أليس كذلك؟ ولكن الطوابع البريدية التي يقومون ببيعها مازالت تُظهر رصيف الميناء حتى الآن، وقد كان يوجد واحد منها في أحد الأدرج بغرفة نومها. بالتالي فإن العمدة كورا بدأت “عملية الرسم الصعبة” من هناك، وأتوقع أنها قامت بإنهائها خلسة في وقت لاحق بمنزلها من خلال طابع البريد! من المضحك تلك الطريقة التي يتم بها الإيقاع بالناس، أليس كذلك؟”

“نعم، إنها كما تقولين، مضحكة”، توقف، ثم فكر أن تلك قد تكون افتتاحية جيدة.

قال: “أنت لا تتذكرينني يا مدام، ولكنني أتذكرك. إن هذه ليست المرة الأولى التي أراك فيها”.

حدقت تجاهه، فقام بوارو بالإيماء بحماس عظيم.

“نعم، نعم، إنه أنت. لقد كنت في سيارتي ورأيتك من النافذة وأنت تتحدثين إلى أحد الميكانيكيين في المرآب. أنت لم تلاحظيني - هذا طبيعي - فقد كنت داخل السيارة - شخص أجنبي صامت! لكنني لاحظتك، حيث إنك شابة ومن الممتع النظر إليك وأنت واقفة هناك في الشمس. لذا، عندما وصلت إلى هنا قلت لنفسني: “يا إلهي! يا لها من مصادفة!”

“مرآب؟ أين؟ متى كان ذلك؟”

“أوه، منذ فترة قصيرة - أسبوع - لا، أكثر من أسبوع. وقد رأيتك للحظة واحدة”، قالها بوارو بغموض وهو يتذكر مشهد المرآب في نزل كينجز أرمز في مخيلته، ثم أضاف: “لا يمكنني تذكر المكان بالضبط فأنا أتقل كثيراً في أرجاء البلد”.

“هل كنت تبحث عن منزل ملائم للاجئين؟”

“نعم، هناك الكثير من الأمور التي يجب وضعها في الاعتبار، كما تعلمين؛ السعر - الحي - القابلية لتحويل المكان”.

“أعتقد أنك ستتعامل مع المنزل بقسوة للغاية وتحوله للعديد من الأقسام المريحة، أليس كذلك؟”.

“في غرف النوم، نعم بلا شك. ولكننا لن نغير أي شيء في الطابق الأرضي”،
توقف عن الكلام قبل أن يقول: “هل يحزنك ذلك يا مدام؟ أن يؤول قصر العائلة القديم الخاص بك - إلى غرباء؟”.

بدت سوزان مستمتعة وهي تقول: “بالطبع لا”، ثم أضافت: “أعتقد أن هذه فكرة رائعة. فمن المستحيل أن يفكر أي شخص في الإقامة في هذا المنزل وهو بهذه الحالة، وليست لدي أية ذكريات عاطفية تجاهه. إنه ليس منزلي القديم. فقد كانت أمي وأبي يعيشان في لندن، وقد كنا نأتي إلى هنا أحيانا خلال الأعياد. في الواقع، لطالما كنت أعتقد أنه مكان شنيع - فهو تقريبا مكان بذيء قديم للأثرياء”.

“إن التكوين مختلف الآن؛ فهناك مبنى داخلي، بالإضافة إلى الأضواء المستنيرة، وتلك البساطة عالية الثمن؛ ولكن الأثرياء مازالوا يمتلكون مبناهم يا مدام. فأنا أفهم - وأملّي أن أكون غير سيئ الحكم - أنك أنت نفسك تخططين لبناء مثل ذلك الصرح، أليس كذلك؟ وجعل كل شيء فاخرا - ولا يتم البخل بأية نفقات”.

ضحكت سوزان.

“ليس مبنى قديماً - إنه مجرد مكان لإقامة مشروع”.

“ربما أن الاسم لا يهم... ولكنه سيكلف الكثير من المال - هذا حقيقي، أليس كذلك؟”.

“إن كل شيء غال للغاية هذه الأيام، ولكنني أعتقد أن العائد المبدئي يستحق ذلك”.

“أخبريني ببعض الأشياء عن خططك. فمن المدهش لي رؤية امرأة شابة جميلة وعملية للغاية، كما أنها على كفاءة عالية. في أيام شبابي - أعترف أن ذلك كان قبل سنوات طويلة - كانت النساء الجميلات يفكرن فقط في إسعاد أنفسهن بمستحضرات التجميل - وأدوات الزينة”.

“مازلت النساء يفكرن بشكل كبير في جمال وجوههن - وهذا ما سأعمل فيه”.

“أخبريني عنه”.

وقد أخبرته؛ أخبرته بتفصيل ممل وبقدر كبير من الكشف عن مكنونها بشكل غير واع. لقد قدر فطنتها العملية، وجرأتها في التخطيط، وفهمها للتفاصيل. لقد كانت مخططة جريئة للغاية، وكانت تستبعد كل النقاط الجانبية غير المهمة. وربما كانت قاسية قليلا مثلما هي حال كل أولئك الذين يخططون بجرأة.

ومع مراقبتها، قال:

“نعم، ستتجحين في ذلك، وستحرزين تقدما في عملك. ومن الجيد أنك لست مقيدة، مثلما هي حال الكثيرين، بالفقر. فالمرء لا يمكنه التقدم كثيرا في ظل عدم وجود رأس مال جيد. فهناك الكثيرون ممن يمتلكون أفكارًا إبداعية، ولكن يحبطهم عدم وجود إمكانيات - إن هذا قد لا يُحتمل”.

“لم أكن لأتحمل ذلك! ولكنني كنت سأقوم بتدبير المال بطريقة أو بأخرى - كنت سأحصل على شخص يدعمني ماليا”.

“آه! بالطبع. فعمك، الذي كان هذا منزله، كان ثريا. وحتى إذا لم يمت، كان سيقوم، كما قلت، بدعمك ماليا”.

“لا، لا، لم يكن ليفعل ذلك. كان عمي ريتشارد معاد للأفكار الجديدة عندما يكون الأمر ذا صلة بالنساء. أما إذا كنت رجلا -”، ثم عبر ملمح سريع من الغضب على وجهها وهي تضيف: “لقد أغضبني للغاية”.

“أفهمك - نعم، أفهمك....”.

“لا ينبغي على الكبار الوقوف في وجه الشباب. أنا - أوه، أرجوك أن تسامحني على الإساءة”.

ضحك هيركيول بوارو بانطلاق، وقام بفرك شاربه قائلا:

“أنا عجوز، نعم، ولكنني لا أعيق الشباب، وليس هناك من عليه انتظار موتي”.

“يا لها من فكرة شنيعة!”.

“ولكنك واقعية يا مدام. دعينا نعترف دون أي غضب أن العالم مليء بالشباب - أو حتى أشخاص في منتصف العمر - والذين ينتظرون، بصبر أو بدون صبر، موت شخص ما، والذي إن لم يمنحهم موته النفوذ - فسيمنحهم الفرصة”.

قالت سوزان وهي تأخذ نفسا عميقا: “الفرصة!”، ثم أضافت: “إن هذا ما يحتاج إليه المرء”.

أما بوارو، والذي كان ينظر في مكنونها، فقد قال بمرح:

“وها قد أتى زوجك لينضم إلى محادثتنا الصغيرة.... إننا نتكلم يا سيد بانكس عن الفرصة. الفرصة الذهبية. تلك الفرصة التي يجب على المرء أن يسعى إليها بكل قوته. كيف يمكن للمرء تحقيقها بشكل أخلاقي؟ أمن الممكن سماع رأيك في هذا الأمر؟”.

لكن لم يكن من المقدر له الاستماع لآراء جريجوري بانكس حول الفرصة أو أي شيء آخر. في الحقيقة، لقد وجد أنه من المستحيل التحدث إلى جريجوري بانكس على الإطلاق. فقد كان ذا شخصية غريبة للغاية. وسواء بناء على رغبته الشخصية، أو رغبة زوجته، فهو لم يبد أي اهتمام بإجراء أحاديث وجها لوجه أو مجرد مناقشات هادئة. لا، لقد فشلت “المحادثة” مع جريج.

تحدث بوارو إلى مود أبرنثي - أيضا بشأن الطلاء (ورائحته) ومدى حسن حظ تيموثي لقدرته على المجيء إلى منزل إندربي، ومدى طيبة هيلين بإرسالها دعوة للآنسة جيلشريست أيضا.

“إنها مفيدة للغاية. فتيموثي غالبا ما يحب الحصول على وجبة خفيفة. ولا يمكن للمرء طلب الكثير من خدم الأشخاص الآخرين، ولكن يوجد موقد بخار في غرفة المؤن الغذائية الصغيرة. وبالتالي، فإن الآنسة جيلشريست يمكنها تسخين الأطعمة هناك دون مضايقة أي شخص. كما أنها حماسية جدا فيما يتعلق بإحضار الأشياء؛ إنها ترغب للغاية في صعود وهبوط الدرج مئات المرات في اليوم. آه، نعم. أشعر أن هذا كان من العناية الإلهية حيث إنها كانت ستشعر بالتوتر والعصبية إذا كانت قد أقامت في المنزل بمفردها مثلما كان الأمر، رغم أن ذلك ضايقني في البداية”.

قال بوارو باهتمام: “تشعر بالتوتر والعصبية؟”.

واستمع لها في أثناء تحدثها عن انهيار الآنسة جيلشريست المفاجئ.

“لقد كانت مرتعبة، كما تعلم، ومع ذلك لم يمكنها تفسير ذلك الخوف. لقد كان أمرا مثيرا. مثيرا للغاية”.

“يمكنني تفسير ذلك على أنه صدمة متأخرة”.

“ربما”.

“ذات مرة في أثناء الحرب، عندما سقطت قنبلة على بعد ميل منا تقريبا، أتذكر أن تيموثي -“.

أبعد بوارو تفكيره عن تيموثي.

سألها: “هل حدث شيء محدد ذلك اليوم؟”.

بدت مود خاوية وهي تجيبه: “في أية يوم؟”.

“ذلك اليوم الذي كانت فيه الآنسة جيلشريست متضايقة”.

“آه، ذلك - لا، لا أعقد ذلك. يبدو أن ذلك حدث منذ تركها ليتشت سانت ماري، أو هذا ما قالته. فلم يبد أنها كانت تمانع في بقائها هناك”.

فكر بوارو أن ذلك كان نتيجة كعكة الزفاف المسممة، وليس من المدهش أن الآنسة جيلشريست أصبحت مرتعبة بعد ذلك... وحتى عندما انتقلت إلى قرية آمنة وداخل منزل ستانسفيلد جرانج لم ينته شعورها بالخوف، ولكنه زاد للغاية. لقد نما. وما الذي جعله ينمو؟ فمن المؤكد أن رعاية شخص مصاب بوسواس المرض مثل تيموثي لا بد أنه أمر مرهق للغاية حتى أن المخاوف العصبية تختفي في ظل الإرهاق والتعب؟

ولكن هناك شيئا ما في ذلك المنزل جعل الآنسة جيلشريست تشعر بالخوف. ما هو؟ هل هي نفسها تعلم ماهيته؟

عند وجوده بمفرده مع الأنسة جيلشريست لفترة قصيرة قبل العشاء، تطرق بوارو إلى ذلك الموضوع بفضول مبالغ فيه لشخص أجنبي.

“كما تفهمين، من المستحيل أن أذكر موضوع جريمة القتل أمام أفراد العائلة؛ ولكنني مهتم للغاية بالأمر. ومن ليس كذلك؟ جريمة وحشية - فنانة حساسة تتم مهاجمتها بمفردها في كوخ منعزل. إنه أمر فظيع بالنسبة للعائلة، ولكنني أعتقد أيضا أنه فظيع بالنسبة لك، حيث إن مدام تيموثي أبرنثي أفهمتي أنك كنت هناك وقت الحادثة، أليس كذلك؟”

“نعم، لقد كنت هناك. وإذا سمحت لي يا سيد بونترليير- فأنا لا أرغب في التحدث في ذلك الأمر”.

“أتفهم ذلك - نعم بالطبع، أتفهمك تماما”.

مع قول ذلك، صمت بوارو منتظرا. وكما اعتقد بالضبط، فقد بدأت الأنسة جيلشريست التحدث في ذلك الأمر على الفور.

لقد سمع منها شيئا لم يسمعه من قبل، ولكنه لعب دوره بشفقة مثالية، ونطق بعض صيحات التعجب، واستمع لها باهتمام بالغ، الأمر الذي استمتعت به الأنسة جيلشريست للغاية.

وقبلما تشعر بالإرهاق من الموضوع، وبعدما انتهت من سرد ما قاله الطبيب ومدى طيبة السيد اينتويستل معها، انتقل بوارو بحذر إلى النقطة التالية:

“أعتقد أنك كنت حكيمة في عدم البقاء بمفردك في ذلك الكوخ”.

“لم يكن يمكنني البقاء هناك يا سيد بونترليير. لم يكن يمكنني حقا البقاء هناك”.

“لا. لقد فهمت أنك كنت خائفة حتى من التواجد بمفردك في منزل السيد تيموثي أبرنثي خلال الفترة التي سيقضونها هنا، أليس كذلك؟”

بدت الأنسة جيلشريست وكأنها تشعر بالذنب وهي تقول:

“إنني خجولة من ذلك للغاية. لقد كان أمرا سخيفا للغاية في الحقيقة. كان مجرد نوع من الذعر انتابني - ولا أعرف حقا لماذا؟”

“ولكن بالطبع المرء يعرف السبب. فقد تعافيت للتو من محاولة غادرة لتسميمك -”

تهدت الأنسة جيلشريست عند قوله لذلك، ولم تستطع تفهم ذلك ببساطة. فلماذا قد يرغب أي شخص في تسميمها؟

“ولكن من الواضح يا سيدتي العزيزة لأن ذلك المجرم، ذلك القاتل، اعتقد أنك تعلمين شيئا ما قد يؤدي لإلقاء الشرطة القبض عليه”.

“ولكن ماذا قد أعلم؟ من المؤكد أنه متشرد بذيء أو شخص مختل”.

“إذا كان متشردا، ولكن يبدو لي من غير المرجح -”.

أصبحت الأنسة جيلشريست متضايقه فجأة وقالت: "أوه، رجاء يا سيد بونترليير لا تقترح مثل هذه الأشياء، فأنا لا أريد تصديق هذا".

"لا تريد تصديق ماذا؟".

"لا أريد تصديق أنه لم يكن - أعني - أنه كان -".

ثم توقفت متحيرة.

قال بوارو بفتنة: "ومع ذلك، أنت تصديقين".

"لا، لا أصدق. لا أصدق".

"ولكني أعتقد أنك تصديقين، وهذا هو سبب رعبك.... أنت لا تزالين مرتعبة، أليس كذلك؟"

"لا، لا. ليس بعد مجيئي إلى هنا. فهناك الكثير من الأشخاص، وهذا المناخ العائلي اللطيف. لا، إن كل شيء يبدو على ما يرام هنا".

"يبدو لي - لا بد أن تعذري اهتمامي بالأمر - فأنا رجل عجوز ضعيف بطريقة ما، وقد أعطيت جزء كبير من حياتي للتحليل التأملي للأمر التي تثير اهتمامي - ويبدو لي أنه لا بد أن شيئاً ما قد حدث في منزل ستانسفيلد جرانج قد أعاد المخاوف مجدداً إلى رأسك. فالأطباء يكتشفون في هذه الأيام كم ما يحدث في عقولنا اللاواعي".

"نعم، نعم - أعلم أنهم يقولون هذا".

"وأعتقد أن مخاوفك اللاواعية قد عادت في وقت ما نتيجة لحدث شيء، ربما، خارجي ولكن، يمكننا القول إنه يمثل نقطة مركزية".

بدا أن الأنسة جيلشريست تقبلت هذه الفكرة بحماسة.

قالت: "أعتقد أنك محق".

"الآن، في رأيك ماذا كانت هذه - إمم - الظروف الخارجية؟".

تفكرت الأنسة جيلشريست للحظة، ثم قالت بشكل غير متوقع:

"أعتقد، كما تعلم يا سيد بونترليير، أنها كانت تلك المرأة من الجمعية الخيرية".

وقبل أن يتمكن بوارو من فهم السبب، دخلت سوزان وزوجها إلى الغرفة، وقد تبعتهما هيلين.

فكر بوارو: "امرأة، جمعية خيرية!" "....." "الآن، هل سمعت في كل هذا الأمر عن وجود امرأة من جمعية خيرية على الإطلاق؟".

ثم قرر أن يتطرق إلى موضوع المرأة من الجمعية الخيرية في وقت خلال المساء.

التاسع عشر

كانت الأسرة كلها تتعامل بشكل مهذب مع السيد بونترليير، ممثل منظمة أوناركو، وقد كان واثقا للغاية وهو ينطق اسم تلك المنظمة، حتى أن الجميع تقبلوها كشيء طبيعي - وقد ادعوا أنهم يعرفون كل شيء عنها! يا لمدى كره العنصر البشري في الاعتراف بجهله! وقد كان الاستثناء الوحيد هي روزموند، والتي سألته متعجبة: "ولكن ماذا تكون أوناركو؟ فأنا لم أسمع عنها من قبل؟" ولحسن الحظ، لم يكن هناك أحد غيرها عندما طرحت ذلك السؤال. وقد وضع بوارو تلك المنظمة بطريقة تجعل أي شخص يشعر بالإحراج كونه يجهل بمثل تلك المنظمة المعروفة عالميا. ومع ذلك فقد قالت روزموند بغموض: "أوه! لاجئون في أرجاء المكان مرة أخرى. أنا أشعر بالضجر من اللاجئين". وبالتالي، فقد عبرت عن رد فعلها المكنون على شاكلة العديد من الأشخاص الذين اعتادوا التعبير عن أنفسهم بصراحة.

على ذلك، أصبح السيد بونترليير مقبولا لدى الجميع الآن - كمصدر إزعاج، وأيضا كشخص لا يتم الشعور بوجوده. لقد أصبح، مثلما كان الأمر في الحقيقة، كقطعة من الزينة الأجنبية. وقد كان الرأي العام أنه لم يكن ينبغي على هيلين أن ترحب بوجوده هناك خلال هذه العطلة الأسبوعية. ولكن، بما أنه كان موجودا هناك، فعليهم التعامل مع الموقف على أفضل شكل. لحسن الحظ، لقد بدا أن ذلك الغريب لم يكن يعرف الكثير من اللغة الإنجليزية، وغالبا ما لم يكن يفهم ما نقوله له، وعندما كان يتحدث الجميع معا، كان يبدو أنه تائه. لقد بدا أنه كان يهتم فقط بأمور اللاجئين وأحوال ما بعد الحرب، ولم يكن يتكلم سوى عن هذه الموضوعات. بشكل عادي، لم يكن يحب الدردشة في الأمور التافهة. ومع نسيان الجميع لأمره، استلقى هيركيول بوارو في الكرسي الذي يجلس عليه ليرتشف القهوة الخاصة به ويراقب الجمع، مثلما قد تراقب القطة زقزقة وتحرك سرب من الطيور. لم تكن القطة جاهزة بعد للقيام بوثبتها.

بعد أربع وعشرين ساعة من التجول داخل المنزل وفحص محتوياته، أصبح ورثة رينشارد أبرنثي على استعداد لتحديد ما يفضلونه منها، وإذا لزم الأمر، التقاتل لأجلها.

في البداية، كان موضوع المحادثة يدور حول أطباق البورسلين التي تم تقديم الحلوى بها بعد انتهائهم من تناول العشاء.

قال تيموثي بنبرة باهتة بائسة: "لا أفترض أنه بقي لي الكثير على قيد الحياة، وأنا ومود ليس لدينا أطفال. وليس هناك طائل من امتلاك أشياء لا فائدة لها. ولكن لأسباب عاطفية، فأنا أود اقتناء أواني الحلوى البورسلين القديمة، فأنا أتذكرها منذ الأيام الخوالي. بالطبع، إنها قديمة الطراز، وأعرف تماما أن أواني الحلوى البورسلين لم تعد ذات قيمة كبيرة هذه الأيام - ولكنني أشعر بعاطفة تجاهها،

وسأسعد للغاية بالحصول عليها - وربما أيضا الخزانة الصغيرة في غرفة السيدة البيضاء”.

تحدث جورج بلامبالاة مرحة قائلاً: “لقد تأخرت كثيراً يا عمي، فقد طلبت من هيلين أن تحجز الأواني البورسلين لي هذا الصباح”.

تحول لون وجه تيموثي إلى البنفسجي:

“حجزها - حجزها؟ ماذا تقصد؟ لم تتم تسوية أي شيء بعد. وماذا ستفعل أنت بأواني الحلوى البورسلين؟ فأنت لست متزوجاً”.

“في الحقيقة، أنا أقوم باقتناء أواني البورسلين، وهذه مجموعة مميزة للغاية منها. ولكن لا بأس بحصولك على الخزانة الصغيرة يا عمي، فأنا قد لا أتقبلها كهدية”.

نحى تيموثي موضوع الخزانة الصغيرة جانباً، وقال:

“انظر إليّ هنا أيها الشاب جورج، أنت لا يمكنك التدخل في شئون الآخرين بهذه الطريقة. أنا أكبر منك بكثير في السن - وأنا أخ ريتشارد الوحيد الباقي على قيد الحياة، ولن يحصل على أواني حلوى البورسلين غيري”.

“لماذا لا تحصل على أواني الحلوى ألمانية الصنع يا عمي؟ إنها جميلة للغاية، كما أنني أثق أن لك معها العديد من الذكريات العاطفية. على أية حال، لقد حصلت أنا على الأواني البورسلين. فمن يأتي أولاً، لا بد من خدمته أولاً”.

صاح تيموثي: “هراء - لن يحدث هذا!”.

قالت مود بحدة:

“رجاء لا تغضب عمك يا جورج، فهذا سيئ للغاية على صحته. وبشكل طبيعي، فهو من سيحصل على الأواني البورسلين إذا أراد ذلك! فمن حقه أن يكون أول من يختار، ويجب على الشباب أن يختاروا ما يريدون بعده. إنه أخ ريتشارد، كما يقول، وأنت فقط ابن أخيه”.

قال تيموثي وهو يغلي من الغضب: “سأقول لك شيئاً أيها الشاب: إذا كان أخي ريتشارد قد ترك وصية ملائمة، كان كل محتويات هذا المنزل ستؤول لي. هذه هي الطريقة الملائمة التي كان يجب بها ترك ممتلكاته، وإذا لم يكن الأمر كذلك، فيمكنني فقط الشك في أنه كان يوجد تأثير مغرض - نعم، أكرر هذا - تأثير مغرض”.

حدق تيموثي تجاه ابن أخيه بغضب.

ثم قال: “وصية خرقاء. نعم، وصية خرقاء!”.

ثم استلقى للخلف، ووضع يداً على قلبه، وقال:

“إن هذا سيئ للغاية لي. إذا كان من الممكن الحصول على بعض من مشروب غازي”.

أسرعت الأنسة جيلشريست ثم عادت ومعها زجاجة صغيرة.

“تفضل يا سيد أبرنثي. رجاء - رجاء لا تجهد نفسك. هل أنت متأكد أنك لست بحاجة للذهاب للفراش؟”

“لا تكوني حمقاء”، قالها وهو يشرب من الزجاجة، وأضاف: “أذهب إلى الفراش؟ أنوي حماية أشيائي”.

قالت مود: “في الحقيقة، أنا مندهشة منك للغاية يا جورج. إن ما يقوله عمك حقيقي؛ أمنيته لها الأولوية. وإذا أراد الحصول على الأواني البورسلين، فسيحصل عليها!”

قالت سوزان: “إن هذا أمر مخز على أية حال”.

قال تيموثي: “احترسي بلسانك يا سوزان”.

قام الرجل الجالس بجانب سوزان برفع رأسه. وبنبرة حادة قليلا عن نبرته المعتادة، قال:

“لا تتحدث بهذا الشكل إلى زوجتي!”

وقد نهض بشكل نصفي من مقعده.

قالت سوزان بسرعة: “لا بأس يا جريج، فأنا لا أمانع في هذا”.

“ولكنني أمانع في هذا”.

قالت هيلين: “أعتقد أنه سيكون من اللطيف منك يا جورج إذا تركت عمك يحصل على الأواني البورسلين”.

همهم تيموثي بسخط: “ليس هناك مجال” للرفض “في هذا الأمر!”.

ولكن جورج، مع انحناءة طفيفة تجاه هيلين، قال: “إن أمنيته قواني يا عمتي هيلين. أنا أتنازل عن مطلبي”.

قالت هيلين: “على أية حال، أنت لا ترغب فيها في الحقيقة، أليس كذلك؟”.

رمقها بنظرة حادة، ثم أطلق ضحكة عالية:

“إن المشكلة فيك أنت يا عمتي هيلين، فأنت ذكية للغاية! وترين أكثر مما ينبغي رؤيته. لا تقلق يا عمي تيموثي، إن الأواني البورسلين لك، لقد كانت فكرتي مجرد مرح”.

قالت مود أبرنثي بسخط: “مجرد مرح! كان من الممكن أن يصاب عمك بنوبة قلبية”.

قال جورج مبتهجا: “لا تصدقي هذا، فالعم تيموثي قد يعيش أكثر منا جميعا، فهو مثل البوابات القديمة”.

انحنى تيموثي للأمام بحقد، وقال:

“لا أتعجب أن ريتشارد شعر بخيبة الأمل فيك”.

تلاشى حس الدعابة من على وجه جورج وهو يقول: “ماذا؟”.

“لقد أتيت إلى هنا بعد موت مورتيمر متوقعا أن تحل محله - ومتوقعا أن يجعلك ريتشارد وريثه، أليس كذلك؟ ولكن أخي المسكين استطاع تقييمك بشكل مناسب، وعلم ماذا قد يحدث للمال إذا كنت أنت المتحكم فيه. أشعر بالدهشة لمجرد تركه جزءاً من التركة لك، فقد علم الذي ستفعله به؛ الخيول، والقمار، والملاهي الليلية، وشواطئ مونت كارلو. وربما أسوأ من ذلك. لقد شك في كونك شخصا مستقيماً، أليس كذلك؟”.

قال جورج، وقد ظهر انبعاث على جانبي أنفه:

“أليس من الأفضل أن تحترس لما تقول؟”.

قال تيموثي ببطء: “لم أكن بحال جيدة تمكني من المجيء إلى هنا يوم الجنازة، ولكن مود أخبرتني بما قالته كورا. لطالما كانت كورا حمقاء - ولكن ربما هناك شيء ما في ذلك الأمر! وإذا كان الأمر كذلك، فأنا أعلم فيمن قد أشك-”.

“تيموثي!، قالتها مود وهي تنهض بقوة وهدوء وصلابة، وأضافت: “لقد مررت بمساء صعب للغاية، وعليك الاعتناء بصحتك. لا يمكنني تركك تمرض مجدداً. انهض معي، لا بد أن تحصل على عقار مهدئ وتذهب مباشرة للنوم. سنأخذ أنا وتيموثي وأواني الحلوى البورسلين والخزانة الصغيرة كنتذكار عن ريتشارد يا هيلين، وأتمنى أنه لا يوجد أي اعتراض على هذا؟”.

ثم تحركت عيناها مرورا بين الجمع. لم يتحدث أحد، فسارت خارجة من الغرفة وهي تسند تيموثي بوضعها يد أسفل مرفقه، وتلوح بعيدا تجاه الأنسة جيلشريست، والتي كانت تتحرك بفتور بجانب الباب.

كسر جورج الصمت بعد رحيلهما من الغرفة قائلا:

” امرأة رائعة“، وأضاف: “إن هذا أفضل وصف للعملة مود. لا أود أبدا أن أقف في طريق نصرها”.

جلست الأنسة جيلشريست بقلق واضح، وتمتمت قائلة:

“إن مدام أبرنثي طيبة دائما”.

وقد كانت ملاحظتها فاترة تماما.

ضحك مايكل شين فجأة وقال: “أتعلمون، إنني أستمتع بكل هذا! إن الأمر وكأنه تجسيد لمسرحية الميراث. بالمناسبة، نريد أنا وروزموند الحصول على طاولة المرمم الخضراء الموجودة في المطبخ”.

صاحت سوزان: “لا، لا. فأنا أريدها”.

قال جورج وهو يرفع عينيه تجاه السقف: “ها نحن مجدداً”.

قالت سوزان: “حسناً، يجب ألا نغضب لهذا. فأنا أريدها من أجل محل مستحضرات التجميل الذي أقوم بتأثيثه. فلونها مميز للغاية - وقد أضع عليها باقة من الورود المشمعة. ستبدو رائعة. يمكنني العثور على باقة ورود مشمعة بسهولة، ولكن لن يمكنني العثور على طاولة من المرمر الأخضر، فهي ليست شائعة”.

قالت روزموند: “ولكن يا عزيزتي **إننا** أيضاً نريدها لهذا السبب تحديداً. إننا نحتاج إليها من أجل المسرحية الجديدة. وكما تقولين، إن لونها مميز - كما أنها عصرية بشكل **منقطع النظير**. وسواء وُضع عليها ورود مشمعة أو شجيرة للطيور المحنطة، فإن كليهما سيكون **مناسباً** جداً”.

قالت سوزان: “أعي ما تقولين يا روزموند، ولكنني لا أعتقد أن أسبابك وجيهة مثل أسبابي؛ فيمكنك بسهولة الحصول على طاولة مطلية من أجل مسرحيتك - فهي قد تبدو مثلها تماماً؛ ولكن بالنسبة لمحلي، فيجب أن **أحظى** بقطعة أصلية”.

قال جورج: “الآن أيتها السيدات، ما رأيكن بقرار رياضي؟ لماذا لا نقترح لأجلها؟ أو نقوم باستخدام البطاقات؟ فجميعها تتماشى مع عصر الطاولة”.

ابتسمت سوزان بسعادة، وقالت:

“سأتحدث أنا وروزموند حول ذلك الأمر غداً”.

فقد بدت، كالمعتاد، واثقة من نفسها للغاية. وقد نظر جورج ببعض الاهتمام إلى وجهها ووجه روزموند. وقد كان يكسو وجه روزموند تعبير غامض من الشرود.

سأل: “من ستدعمين منهما أيتها العمة هيلين؟ يمكنني القول إن هذه فرصة للحصول على أموال أيضاً. إن سوزان تمتلك التصميم، ولكن روزموند عازمة بشكل رائع”.

قالت روزموند: “وربما ليس شجيرة الطيور المحنطة. فمن الممكن استخدام واحدة من تلك الزهريات الصيني الكبيرة كأباجورة جميلة عليها، مع وضع عاكس ضوء ذهبي”.

سارعت الأنسة جيلشريست لتهدئة الحديث.

قالت: “إن المنزل مليء بالكثير من الأشياء الجميلة”، ثم أضافت: “إن هذه الطاولة ستبدو رائعة في محلك الجديد يا مدام بانكس. أنا متأكدة من ذلك. فأنا لم أر واحدة مثلها من قبل، لابد أنها تكلف الكثير من المال”.

قالت سوزان: “سيتم اقتطاع جزء من نصيبي في المنزل لقاء ذلك بالطبع”.

قالت الأنسة جيلشريست بكثير من الارتباك: “أنا أسفة للغاية - لم أقصد-”.

أشار مايكل قائلاً: “ربما يتم اقتطاع ثمنها من نصيبنا من المنزل، ويتم منحنا الورود المشمعة مجاناً”.

تمت الأنسة جيلشريست: “إنها تبدو ملائمة تماما على الطاولة”، وأضافت:
“فنية للغاية، وجميلة بشكل عذب”.

ولكن لم يهتم أحد لتافهات الأنسة جيلشريست المتعمدة.

قال جريج، بصوت متوتر للغاية مجددا: “تريد سوزان الطاولة”.

سادت لحظة من الشعور بعدم الراحة، وكأن كلماته أضافت نغمة موسيقية
مختلفة.

قالت هيلين بسرعة:

“وما الذي تريده أنت يا جورج؟ بعيدا عن أواني الحلوى البورسلين”.

ضحك جورج، وقد انخفض التوتر قليلا:

قال: “من المخجل محاولة إغراء العجوز تيموثي، ولكنه غير معقول تماما. إن
له طريقته الخاصة في كل شيء، وقد أصبح موسوسا بها”.

قالت الأنسة جيلشريست: “يجب عليك مداعبة الشخص العاجز يا سيد
كروسفيلد”.

قال جورج: “أحمق مصاب بوسواس المرض، هذا هو العم تيموثي”.

وافقته سوزان قائلة: “بالطبع، إنه كذلك. لا أصدق أبدا أنه مريض بأي شيء. هل
تعتقدين ذلك يا روزموند؟”.

“ماذا؟”.

“هل تعتقدين أن العم تيموثي مريض بأي شيء؟”.

قالت روزموند بشرود: “لا، لا أعتقد ذلك”، ثم أضافت معذرة: “أنا آسفة، فقد
كنت أفكر في الأضواء المناسبة للطاولة”.

قال جورج: “كما ترون؟ إنها امرأة ذات هدف. إن زوجتك امرأة خطيرة يا
مايكل. أتمنى أنك تدرك ذلك”.

قال مايكل بحدة: “أدرك ذلك”.

تابع جورج بكل استمتاع:

“معركة الطاولة! سيتم القتال فيها غدا - بشكل مهذب - ولكن بتصميم شرس.
ينبغي علينا جميعا أن نختار من ندعمه. أنا أدم روزموند، والتي تبدو جميلة
وعذبة ومثمرة، ومن المؤكد أن الأزواج يدعمون زوجاتهم. ماذا عن الأنسة
جيلشريست؟ من الواضح أنها في جانب سوزان”.

“أوه، في الحقيقة يا سيد كروسفيلد لم أكن لأغامر -”.

لم يلق جورج اهتماما لما تقوله الأنسة جيلشريست، وتابع قائلاً: “والعمة هيلين؟ لديك الصوت الحاسم. أوه، إمممم - لقد نسيت. ماذا عن السيد بونترليير؟”

قال هيركيول بوارو بشرود: “معذرة؟”

فكر جورج في التفسيرات ثم اتخذ قراراً ضدها، فالولد المسكين العجوز لم يكن يفهم أي شيء مما يدور حوله. قال جورج: “إنها مجرد دعابة عائلية”.

ابتسم بوارو بشكل ودود وقال: “نعم، نعم، أفهم ذلك”.

“إذن أنت الصوت الحاسم يا عمتي هيلين. من ستدعمين منهما؟”

ابتسمت هيلين:

“ربما أريدها لنفسى يا جورج”.

ثم قامت بتغيير الموضوع عن عمد، موجهة الحديث إلى الضيف الأجنبي.

“أخشى أن كل هذا ممل بالنسبة لك يا سيد بونترليير؟”

“لا على الإطلاق يا مدام. فأنا أعتبر نفسي مميزاً للسماح لي بالتدخل في شأن أسرتك”، ثم انحنى محيياً إياها وأضاف: “أود القول - لا أستطيع التعبير عما أعنيه بالضبط - إنني أشعر بالحزن أن هذا المنزل سينتقل من ملكيتك إلى ملكية شخص أجنبي. إن هذا بلا شك - حزن عظيم”.

قالت سوزان مؤكدة له: “لا في الحقيقة، لن نندم على هذا على الإطلاق”.

“أنت ودودة للغاية يا مدام. يمكنني إخباركم بأن المكان هنا سيكون ممتازاً لكبار السن المضطهدين الذين عمل على راحتهم. يا له من ملاذ! ويا لمدى السلام الموجود داخله! أتوسل إليكم أن تتذكروا ذلك عندما ينتابكم شعور قاس بالاشتياق، والذي من المؤكد أنه سيحدث. لقد سمعت أنه كان سيتم إقامة مدرسة هنا - ليست مدرسة نظامية، ولكن مدرسة خيرية - تديرها جمعية خيرية - أعتقد أنك قلت إنه يديرها “امرأة من جمعية خيرية”، أليس كذلك؟ وربما كنتم تفضلون ذلك؟”

قال جورج: “لا على الإطلاق”.

تابع بوارو: “إنها جمعية الأحبة الخيرية. ولحسن الحظ، وبفضل أحد المتبرعين المجهولين، استطعنا تقديم عرض أعلى”، ثم وجه كلامه تجاه الأنسة جيلشريست: “أعتقد أنك لا تحبين نساء الجمعيات الخيرية يا أنسة جيلشريست، أليس كذلك؟”

احمر وجه الأنسة جيلشريست وبدأت محرجة من سؤاله.

“أوه، في الحقيقة يا سيد بونترليير لا بد ألا - أعني أنه ليس أمراً شخصياً. ولكني لم أر أبداً أنه من الصواب أن تحتكر جمعيات معينة العمل الخيري، وأن تقوم نساء بتجاهل كل مناحي الحياة الأخرى والاهتمام فقط بهذا العمل - أعني أن هذا غير ضروري، كما أنه يعد أنانية منهن، باستثناء من يقدم خدمات تعليمية بالطبع، أو

أولئك اللواتي يذهبن لمساعدة الفقراء - لأنني متأكدة أنهن نساء غير أنانيات تماما، ويفعلن الكثير من الخير”.

قالت سوزان: “أنا فقط لا أتخيل ما قد يجعل المرء يرغب في الزهد واقتصار الحياة على منحى واحد”.

قالت روزموند:

“إنها جمعيات مثمرة للغاية - هل تتذكرون عندما أعادوا إحياء مسرحية المعجزة العام الماضي. وقد كانت سونيا ويلز رائعة للغاية في مسرحية الكلمات”.

قال جورج: “ما يدهشني هو ماذا قد يُسعد الخالق في ارتداء المرء ملابس قديمة. فعلى كل حال، كل التعاملات بهذه الجمعيات ترتدين ملابس مشابهة. إنها ملابس ثقيلة غير صحية وغير عملية”.

قالت الأنسة جيلشريست: “كما أنها تجعلهن يبدو مثل بعضهن، أليس كذلك؟”.

وتابعت: “إن هذا أمر سخيف، كما تعلم، ولكنني انزعجت للغاية ذلك اليوم عندما كنت في منزل مدام أبرنثي وجاءت امرأة من الجمعية الخيرية لتجمع تبرعات. فقد طرأ في بالي أنها المرأة نفسها التي جاءت عند الباب يوم التحقيق في مقتل المسكينة مدام كورا لانسكوينت في منزل لايشيت سانت ماري. كما تعلم، لقد شعرت وكأنها تتبعني في كل مكان!”.

قال جورج: “أعتقد أن النساء من الجمعيات الخيرية يجمعن التبرعات بشكل زوجي. فقد كانت هناك رواية بوليسية تعتمد على تلك الفكرة”.

قالت الأنسة جيلشريست: “لقد كانت واحدة بمفردها هذه المرة، ربما أنهم في حاجة لتخفيض النفقات المالية”، ثم أضافت بغموض: “وعلى كل حال، لم يكن من الممكن أنها المرأة نفسها، حيث إن الأخرى كانت تجمع التبرعات لأجل مؤسسة سانت بارناباس، بينما الأخرى كانت تجمع من أجل جمعية تقدم خدمة ما للأطفال”.

سألها هيركيول بوارو: “ولكن الاثنتين متشابهتان في الملامح، أليس كذلك؟” لقد بدا مهتما بالأمر، فالتفتت الأنسة جيلشريست تجاهه قائلة:

“افترض أنه لا بد أن الأمر كان كذلك. لقد كانت شفتها العلوية - وكأن لديها شارب. أعتقد، كما تعلم، أن ذلك حقا ما أزعجني - لقد كنت في حالة شديدة من التوتر ذلك الوقت، لتذكري تلك القصص خلال الحرب حول النساء اللواتي كن في الحقيقة وفي الطابور الخامس وقد هبطن بالمظلات. بالطبع، لقد كان ذلك سخافة كبيرة مني، وقد علمت ذلك في وقت لاحق”.

قالت سوزان متأمة: “إن هيئة المتدينات قد تمثل هيئة جيدة للتكر. فملايسهن تغطي أقدامهن”.

قال جورج: "الحقيقة هي أن المرء نادرا ما ينظر بدقة تجاه أي شخص، وهذا هو السبب الذي يجعل المرء يرى شخصا ما بشكل مختلف عند رؤيته من جوانب مختلفة. وقد يدهشك أنه غالبا ما يتم وصف رجل على أنه طويل وقصير - نحيف وسمين - أشقر وأسمر - يرتدي رداء داكنا أو فاتحا أو معتدل اللون. وهناك دائما الشخص الذي يمكنك الاعتماد على رأيه، ولكن يجب التفكير فيمن قد يكونه ذلك الشخص".

قالت سوزان: "من الأشياء الغريبة أيضا أنك قد تنظر إلى نفسك في المرآة بشكل غير متوقع ولا يمكنك التعرف على نفسك. ويبدو فقط أنك أمام شخص مألوف بشكل غامض. وتقول لنفسك: "هناك شخص ما أعرفه جيدا...."، ثم تدرك فجأة أنه أنت!".

قال جورج: "مع ذلك، قد يكون من الأصعب أنه قد يمكنك النظر إلى نفسك بالفعل - ولا ترى شيئا".

سألته روزموند متحيرة: "لماذا؟".

"بسبب، كما تعلمين، لا يرى أحد نفسه أبدا - مثل ما يبدو عليه أمام الناس الآخرين. إنهم دائما ما يرون أنفسهم في الزجاج كصورة منعكسة".
"ولكن لماذا قد يسبب ذلك أي اختلاف؟".

قالت سوزان بسرعة: "أه، نعم. لا بد أنه كذلك، لأن وجوه الناس ليست متشابهة من كلا الجانبين. فحواجب العينين مختلفة، وترتفع أفواههم من أحد الجوانب عن الآخر، وأنوفهم ليست مستقيمة تماما. ويمكنك رؤية ذلك باستخدام قلم رصاص - من معه قلم رصاص؟".

قدم شخص ما قلم رصاص لها، وقاموا بتجربة الأمر بوضع القلم في منتصف الوجه، وأطلقوا الضحكات عند رؤيتهم الاختلافات السخيفة بين الجانبين.

أصبح المناخ الآن أفضل بقدر كبير، وقد أصبح الجميع في حالة مزاجية جيدة نوعا ما. لم يعد الأمر مجرد ورثة ريتشارد أبرنثي يجتمعون لتقسيم الممتلكات، ولكنهم أصبحوا جمعا عاديا يجتمع لقضاء عطلة أسبوعية في الريف.

فقط هيلين أبرنثي ظلت صامتا وشاردة.

مع تهيدة، نهض هيركيول بوارو على قدميه وتمنى لمضيفيه قضاء ليلة سعيدة.

"وربما من الأفضل يا مدام أن أقول إلى اللقاء. إن قطاري سيرحل الساعة التاسعة صباح غد. إن هذا موعد مبكر للغاية. بالتالي، إنني أقدم لك الشكر على ضيافتك الطيبة لي. وبالنسبة لموعد تسليم المنزل - فذلك سيتم ترتيبه مع المحترم إينتويستل. وبالطبع، سيتم تحديد الموعد وفقا لما يتناسب معك".

"من الممكن فعل ذلك في أي وقت تشاء يا سيد بونترلير. فأنا - أنا قد أنهيت كل ما أتيت لأجله هنا".

“هل ستذهبين إلى الفيلا الخاصة بك بمدينة قبرص؟”

“نعم”، قالتها مع رسم ابتسامة خفيفة على شفتيها.

قال بوارو:

“نعم، أنت سعيدة. هل هناك أي شيء تتدمن عليه؟”

“لترك إنجلترا؟ أم تقصد لترك هذا المنزل؟”

“لقد عنيت - ترك هذا المنزل؟”

“لا، لا- فليس من الجيد التعلق بالماضي، أليس كذلك؟ يجب على المرء إلقاء الماضي خلف ظهره”.

“إذا كان يمكنه ذلك”، قالها وهو يغمز بعينه بشكل غير بريء، ثم ابتسم معتذرا تجاه الوجوه المهذبة التي كانت تحيط به.

وأضاف: “أحيانا لا يمكن هجر الماضي ولا يسلم الماضي نفسه للنسيان. إنه يقف أمام الشخص - ويقول ”لم أنه بعد“”.

أطلقت سوزان ضحكة متشككة. وقال بوارو:

“ولكنني جاد فيما أقول - نعم”.

قال مايكل: “هل ما تعنيه أن أولئك اللاجئين الذين تعنتي بهم عندما يأتون إلى هنا لن يمكنهم نسيان معاناتهم الماضية بشكل نهائي؟”.

“لم أكن أقصد اللاجئين بحديثي”.

قالت روزموند: “إنه يقصدنا نحن يا عزيزي”، ثم أضافت: “إنه يقصد العم ريتشارد والعمة كورا والفأس وكل ذلك”.

ثم التفتت إلى بوارو قائلة:

“أليس كذلك؟”.

نظر إليها بوارو بنظرة خاوية، ثم قال:

“لماذا اعتقدت هذا يا مدام؟”.

“لأنك محقق، أليس كذلك؟ وهذا سبب وجودك هنا. إن منظمة ناركو، أو أيا كان ما تسميها، مجرد هراء، أليس كذلك؟”.

العشرون

سادت لحظة غير عادية من التوتر، وقد شعر بوارو بذلك، رغم أنه لم يحرك عينيه من على وجه روزموند الجميل.

قال بانحناء بسيطة: "لديك فطنة كبيرة يا مدام".

قالت روزموند: "ليس بالفعل، ولكنني قد رأيتك ذات مرة في مطعم وقد تذكرت ذلك".

"ولكنك لم تذكرني ذلك - قبل الآن؟".

قالت روزموند: "أعتقد أن الوضع سيكون أكثر مرحا إذا لم أخبر بذلك".

قال مايكل بنبرة لم يتم السيطرة عليها جيدا:

"فتاتي - العزيزة".

حول بوارو نظره حينها وأصبح ينظر إليه.

كان مايكل غاضبا للغاية - غاضبا - وقلقا؟

تحركت عينا بوارو ببطء بين جميع الموجودين؛ كانت سوزان غاضبة ومتأهبة، وجريجوري ساكناً وصامتاً. وكان فم الأنسة جيلشريست مفتوحا بحماقة. وكانت هيلين متوترة وقلقة....

كانت كل تلك التعبيرات عادية في ظل تلك الظروف. كان يتمنى لو أنه رأى وجوههم منذ ثانية واحدة، عندما نطقت روزموند بكلمة "محقق". أما الآن، فلا محالة، قد اختلفت تعبيراتهم...

قام بتعديل وضعيته كتفه وانحنى أمامهم، ولم تعد لكنته أجنبية بالدرجة نفسها التي كانت عليها.

قال: "نعم، أنا محقق".

قال جورج كروسفيلد، وقد ظهرت آثار الغضب أكثر على جانبي أنفه: "من أرسلك إلى هنا؟".

"لقد تم تفويضي للتحقيق بظروف موت ريتشارد أبرنثي".

"من فوضك؟".

"في الوقت الحالي، لا يعد هذا من شأنك؛ ولكنك ستعرف ذلك، إذا تم التأكيد أن موت ريتشارد أبرنثي كان موتا طبيعيا، أليس كذلك؟".

"بالطبع لقد مات ميتة طبيعية، من يقول أي شيء غير ذلك؟".

"لقد قالت كورا لانسكوينت ذلك، وقد ماتت كورا لانسكوينت أيضا".

سادت موجة من عدم الارتياح في أرجاء الغرفة وكأنه توجد نسمة شريرة.
قالت سوزان: "لقد قالت ذلك هنا - في هذه الغرفة، ولكنني لم أعتقد أبداً أن -".
نقل جورج كروسفيلد نظرتة الساخرة تجاهها قائلاً: "ألم تعتقدي ذلك يا سوزان؟
لماذا المزيد من الادعاء؟ هل تحاولين خداع السيد بونترليير؟".
قالت روزموند: "لقد اعتقدنا جميعاً أن ذلك كان حقيقياً. بالمناسبة، إن اسمه ليس
بونترليير - إنه هيركيول".

"هيركيول بوارو - في خدمتك".

انحنى بوارو محيياً.

لم يكن هناك أي صيحات دهشة أو خوف، فقد بدا أن اسمه لا يعني شيئاً لأي
منهم.

فهم لم يفزعهم اسمه بقدر ما أفزعهم كلمة "محقق".

سأله جورج: "هل يمكنني سؤالك عن الاستنتاجات التي توصلت إليها؟".

قالت روزموند: "لن يخبرك بشيء يا عزيزي. وإذا أخبرك، فإن ما سيقوله ليس
حقيقياً".

وقد كان يبدو أنها الوحيدة من الجمع كله الذي تستمتع بهذا الوضع.

وقد نظر إليها هيركيول بوارو متأملاً.

2

لم ينم هيركيول بوارو جيداً تلك الليلة. لقد كان قلقاً، ولم يكن يعرف سبب قلقه.
مقتطفات من المحادثة، ونظرات متنوعة، وحركات غريبة - كلها كانت محفوفة
بالضيق المميز للوحدة في هذه الليلة. لقد كان على وشك النوم، ولكن النوم لم يأت.
كان كلما أصبح على وشك النعاس، طراً شيئاً ما على عقله ويوقظه مجدداً.
الطلاء - تيموثي والطلاء. طلاء الزيت - رائحة طلاء الزيت - المرتبط بطريقة ما
بالسيد إينتويستل. الطلاء وكورا. رسومات كورا - صور البطاقات البريدية....
كانت كورا غشاشة فيما يتعلق برسوماتها.... لا، بالرجوع إلى السيد إينتويستل -
شيء ما قد قاله السيد إينتويستل - أم أن لانسكومب هو من قاله؟ امرأة من جمعية
خيرية جاءت إلى المنزل في اليوم الذي مات فيه ريتشارد أبرنثي. امرأة من جمعية
خيرية ذات شارب. امرأة من جمعية خيرية أخرى في منزل ستانسفيلد جرانج -
والمنزل بقريه ليتشت سانت ماري. الكثير من نساء الخير! لقد كانت روزموند
مجيدة مثل نساء الخير عندما كانت على خشبة المسرح. روزموند - قالت إنه
محقق - وحدق الجميع بها عندما قالت ذلك. لا بد أن نظراتهم كانت مثل تلك التي
حدقوا بها تجاه كورا عندما قالت "لكنه تم قتله، أليس كذلك؟". ما الذي كانت تشعر
هيلين أبرنثي أنه أمر "خاطيء" تلك الليلة؟ هيلين أبرنثي - تترك الماضي خلفها -

ستذهب إلى قبرص... هيلين تسقط الورود المشمعة بارتطام عندما قال - ما الذي قاله؟ لم يمكنه تذكر ذلك....

ثم نام، وعندما نام انتابه حلم....

لقد حلم بطاولة المرمر الخضراء، وعليها باقة الورود المشمعة - وقد تم طلاء ذلك الشيء كله بطبقة قرمزية من الطلاء الزيتي. طلاء بلون الدم. لقد استطاع شم رائحة الطلاء، وكان تيموثي يصرخ قائلاً: "أنا أحتضر - أحتضر... هذه هي النهاية"، ومود، تقف طويلة وصارمة بجانبه، ويدها سكينه تضربه بها وهي تقول: "نعم، إنها النهاية...". النهاية - فراش الموت، مع وجود شمع مضاء وامرأة من جمعية خيرية تدعو له. إذا فقط استطاع رؤية وجه المرأة الخيرية، كان سيعلم....

استيقظ هيركيول بوارو - وقد علم!

نعم، لقد كانت النهاية....

رغم أنه مازال هناك طريق طويل يجب قطعه.

لقد بدأ تنظيم القطع المختلفة من الأحجية.

السيد إينتويستل، ورائحة الطلاء، ومنزل تيموثي وشيء ما لا بد من وجوده في ذلك المنزل - أو ربما يوجد في... الورود المشمعة... هيلين.... الزجاج المكسور....

3

كانت هيلين أبرنثي في غرفتها لتقضي بعض الوقت في فراشها. لقد كانت تفكر.

في ظل وقوفها أمام منضدة الزينة، حدثت في نفسها في المرأة بشرود.

لقد تم إجبارها على إحضار هيركيول بوارو إلى المنزل. لم تكن ترغب في ذلك، ولكن السيد إينتويستل جعل من الصعب عليها رفض ذلك. والآن، لقد أصبح الأمر كله عنياً. ولن يعد هناك مجال لتترك ريتشارد أبرنثي يرقد بسلام في قبره. لقد بدأ الأمر بتلك الكلمات القليلة من كورا....

ذلك اليوم بعد الجنازة... تساءلت داخل نفسها: كيف كانوا ينظرون جميعاً؟ كيف نظروا إلى كورا؟ كيف كانت تنظر هي نفسها؟

ما الذي كان يقوله جورج؟ حول رؤية المرء لنفسه؟

كان هناك بعض المقولات أيضاً، لنرى أنفسنا كما يرانا الآخرون.... كما يرانا الآخرون.

وفجأة، انتبهت هاتان العينان اللتان كانتا تحقدان بشرود في المرأة. لقد كانت ترى نفسها - ليس كما رأتها كورا تلك الليلة.

كان حاجبها الأيمن - لا، الأيسر مرتقعا قليلا عن حاجبها الأيمن. والشم؟ لا، لقد كان منحنيا ومتناسقا للغاية. وإذا قابلت نفسها، فمن المؤكد أنها لن ترى أي اختلاف عما تراه أمامها في المرأة. ليس مثل كورا.

كورا - لقد أصبحت صورتها أكثر وضوحا... كورا، في يوم الجنازة، تمايل رأسها في كلتا الجهتين - وسألت سؤالها - ونظرت إلى هيلين....
وفجأة، رفعت هيلين يدها إلى وجهها. وقالت لنفسها: ” إن هذا ليس له أي معنى.... لا يمكن أن يكون له معنى....”

4

استيقظت الأنسة إينتويستل من حلم جميل كانت خلاله تلعب الورق مع الملكة ماري، خلال رنين جرس الهاتف.

لقد حاولت تجاهله - ولكنه ظل يرن. والنوم يملأ عينيها، رفعت رأسها عن الوسادة ونظرت إلى الساعة الموجودة بجانب السرير. لقد كانت الساعة إلا خمس دقائق - من يمكن أن يتصل في هذا الوقت؟ من المؤكد أنه رقم خاطئ.

ظل صوت الجرس يعلو. تنهدت الأنسة إينتويستل، وارتدت ثوبها وسارت حتى غرفة الجلوس.

قالت بقسوة وهي ترفع السماعة: ”هنا كينسينجتون 675498”.

”إنني مدام أبرنثي. مدام ليو أبرنثي. هل يمكنني التحدث إلى السيد إينتويستل؟”

”آه، صباح الخير يا مدام أبرنثي”، لم تقل ”صباح الخير” بحرارة، وأضافت: ”إنني الأنسة إينتويستل. أخشى أن أخي لا يزال نائما. لقد كنت أنا نفسي نائمة”.

اضطرت هيلين للاعتذار: ”أنا آسفة للغاية”، ثم قالت: ”ولكن من المهم للغاية التحدث إلى أخيك حالا”.

”أليس من الممكن التحدث إليه لاحقا؟”

”أخشى أنه لا يمكن ذلك”.

”آه، حسنا”، قالتها الأنسة إينتويستل بشكل لاذع.

ثم توجهت صوب باب غرفة أخيها ودخلت الغرفة.

قالت بمرارة: ”إنها عائلة أبرنثي مرة أخرى!”

”من؟ عائلة أبرنثي؟”

”إنها مدام ليو أبرنثي تتصل هاتفيا قبل الساعة صباحا!”

”مدام ليو أبرنثي؟ يا إلهي! لا بد أنه أمر مهم للغاية. أين ثوبي؟ حسنا، شكرا لك”.

ثم قال:

“أنا إينتويستل، هل أنت هيلين؟”

“نعم. أنا أسفة للغاية لإيقاظك من النوم بهذه الطريقة، ولكنك قد أخبرتني ذات مرة أن أتصل بك على الفور إذا تذكرت الشيء الخاطئ الذي حدث يوم الجنازة عندما صدمتنا كورا باقتراحها أن ريتشارد قد تم قتله.”

“آه! هل تذكرته؟”

قالت هيلين بصوت مرتبك:

“نعم، ولكنه ليس ذا معنى.”

“يجب أن تترك الحكم لي على هذا. هل كان هناك شيء لاحظته على أحد الحضور؟”

“نعم.”

“أخبريني به.”

بدأت نبرة صوتها تبريرية وهي تقول: “يبدو أمرا سخيفا، ولكنني متأكدة تماما منه. لقد طرأ على عقلي عندما كنت أنظر إلى نفسي في المرآة الليلة الماضية. أوه.....”

تبع تلك الصيحة غير المكتملة صوت غريب انتقل عبر سماعة الهاتف - صوت غبي ثقيل لم يستطع السيد إينتويستل تحديده.

قال متعجلا:

“ألو - ألو - هل تسمعيني؟ هل تسمعيني يا هيلين, هيلين.....”

الحادي والعشرون

بعد مرور حوالي ساعة، وبعد إجراء الكثير من المحادثات مع المشرفين وغيرهم، وجد السيد إينتويستل نفسه يتحدث إلى هيركيول بوارو.

قال السيد إينتويستل بغضب مبرر: "الحمد لله! يبدو أن السنترال به مشاكل كبيرة في التوصل إلى الأرقام".

"ذلك ليس مدهشاً، فقد مر السنترال بأوقات صعبة".

كانت هناك خشونة في صوت بوارو، وقد انتقلت إلى مستمعه.

قال السيد إينتويستل بحدة:

"هل حدث شيء ما؟".

"نعم، لقد وجدت الخادمة مدام ليو أبرنثي منذ حوالي عشرين دقيقة ملقاة بجانب الهاتف الموجود في المكتب. لقد كانت غير واعية، ومصابة بارتجاج خطير".

"هل تعني أنه تم ضربها على رأسها؟".

"أعتقد ذلك. ومن الممكن فقط أنها سقطت وصدمت رأسها بعتبة الباب الرخامية، ولكني لا أعتقد ذلك، ولا يعتقد الطبيب ذلك أيضاً".

"لقد كانت تحدثني هاتفياً في ذلك الوقت، وتعجبت لانقطاع الاتصال بيننا فجأة".

"إذن لقد كانت تتصل بك أنت. ما الذي قالت لك؟".

"لقد ذكرت لي منذ فترة أنه عندما اقترحت كورا لانسكوينت أنه تم قتل أخيها، هي نفسها شعرت بوجود شيء خاطئ - غريب - ولكنها لم تكن تعرف كيفية التعبير عنه - ولسوء الحظ، لم يمكنها تذكر سبب شعورها بذلك".

"وفجأة تذكرت ذلك، أليس كذلك؟".

"بلى".

"واتصلت بك لتخبرك به؟".

"بلى".

"حسناً".

قال السيد إينتويستل بغضب: "لا يوجد شيء حسن حيال ذلك. لقد بدأت في إخباري، ولكن تمت مقاطعتها".

"ما مقدار ما أخبرتك به".

"لا شيء يتعلق بالأمر".

“اعذرني يا صديقي، ولكنني أنا الحكم على ذلك وليس أنت. ما الذي أخبرتك به تحديداً؟”.

“لقد ذكرتني بأنني قد طلبت منها أن تخبرني فور تذكرها لما شعرت أنه كان خاطئاً تلك الليلة. وقد قالت إنها تذكرت - ولكن ما تذكرته ليس له أي معنى”.

“سألتها إذا ما كان ذلك شيئاً ذا علاقة بأي من الأشخاص الذين كانوا هناك ذلك اليوم، وقد قالت: نعم إنه كذلك. وقد قالت إنه طراً على عقلها عندما كانت تنظر إلى نفسها في المرآة -”.

“هذا كل شيء”.

“ألم تقل أي شيء قد يشير - للشخص الذي كانت تقصده؟”.

قال السيد إينتويستل بمرارة: “بالطبع كنت سأخبرك بهذا إذا كانت قد أخبرتني بذلك”.

“أسف يا صديقي، بالطبع كنت ستخبرني بذلك”.

قال السيد إينتويستل:

“سنضطر للانتظار حتى تستفيق من الغيبوبة لمعرفة ما حدث”.

“ربما سيستغرق هذا طويلاً، وربما لا تستفيق أبداً”.

سأله السيد إينتويستل بنبرة مترددة قليلاً: “هل حالتها بذلك السوء؟”.

“نعم”.

“ولكن - هذا فظيع يا بوارو”.

“نعم، إنه فظيع. ولهذا لا يمكننا الانتظار، حيث اتضح أننا نتعامل مع شخص وحشي للغاية أو مرتعب للغاية، الأمر الذي يؤدي للنتيجة نفسها”.

“ولكن انظر هنا يا بوارو. ماذا عن هيلين؟ فأنا أشعر بالقلق. هل أنت متأكد أنها ستكون بأمان في منزل إندربي؟”.

“لا، لن تكون بأمان فيه. لذا، فهي ليست في منزل إندربي الآن. لقد جاءت سيارة الإسعاف للتو ونقلتها إلى مستشفى خاص، حيث يوجد ممرضات للاعتناء بها، وحيث لا يسمح لأي شخص - سواء من العائلة أو من خارجها - بزيارتها”.

تهجد السيد إينتويستل.

“لقد أرحت عقلي! فربما كانت معرضة للخطر”.

“من المؤكد أنها كانت معرضة للخطر!”.

تحولت نبرة صوت السيد إينتويستل وهو يقول:

“إنني مهتم بهيلين أبرنثي للغاية. لطالما كنت مهتما بها. إنها امرأة ذات شخصية استثنائية للغاية. ربما كان يوجد - ماذا يمكننا القول؟ - أسرار معينة في حياتها”.

“آه، أية أسرار؟”.

“لطالما كانت لدي فكرة أن الأمر كذلك”.

“ومع وجود تلك الفيلا في قبرص. نعم، إن ذلك يفسر الكثير....”.

“لا أود أن تبدأ في التفكير -”.

“لا يمكنك منعي من التفكير. ولكن الآن، فهناك مهمة سأוכלها إليك. انتظر للحظة”.

ساد الصمت للحظة، ثم تحدث بوارو مجدداً:

“كان يجب أن أتأكد أنه لا يوجد أحد ينتصت علينا. كل شيء على ما يرام. الآن ، إليك ما أرب منك في القيام به. عليك أن تبدأ الاستعداد للقيام برحلة”.

“رحلة؟” بدا السيد إينتويستل مرتبكاً، ثم أضاف: “أوه، فهمت - هل تريد مني الذهاب إلى منزل إندربي؟”.

“لا إطلاقاً. فأنا أتولى الأمور هنا. لا، سيكون عليك السفر إلى مكان أبعد. لن تبعدك تلك الرحلة كثيراً عن لندن؛ ستسافر إلى مدينة بري سانت إدموند - (يا إلهي! ما هذه الأسماء التي تسمون بها مدنكم الإنجليزية!) وستقوم باستئجار سيارة من هناك وتقودها حتى مصحة فورسيديك هاوس. إنها مصحة نفسية، واسأل عن الطبيب بينريث واستفسر منه عن مريض خرج من المصحة مؤخراً”.

“أي مريض على أي حال، من المؤكد -”.

قاطعته بوارو:

“اسم المريض هو جريجوري بانكس. واسأل عن نوع المرض الذي كان يتم معالجته منه”.

“هل تعني أن جريجوري بانكس مجنون؟”.

“اصمت! احترس لما تقوله. والآن - أنا لم أتناول إفطاري بعد، وأعتقد أيضاً أنك لم تتناول إفطارك، أليس كذلك؟”.

“ليس بعد، فقد كنت متضايقاً للغاية -”.

“تماماً. إذن، أرجو أن تتناول إفطارك، وتسترخي قليلاً. هناك قطار جيد إلى مدينة بوري سانت إدموند في الثانية عشرة. وإذا كانت لدي أية معلومات جديدة، سأصل بك قبل تحركك”.

قال السيد إينتويستل ببعض الاهتمام: “اعتن بنفسك جيداً يا بوارو”.

“آه، بالطبع نعم! فأنا لا أود أن يتم ضربتي على رأسي بعنبة رخامية. من الممكن أن تتأكد أنني سأأخذ جميع الاحتياطات. والآن - وداعا مؤقتا”.

سمع بوارو صوت وضع السماعة على الجانب الآخر، ثم سمع صوتا خافتا، وابتسم لنفسه؛ فقد وضع شخص ما سماعة الهاتف الموجود في الصالة.

خرج بوارو إلى الصالة، ولم يكن هناك أي شخص هناك. فسار على أطراف أصابعه إلى الدولاب خلف الدرج ونظر هناك. وفي تلك اللحظة، خرج لانسكومب من باب الخدمة وهو يحمل صينية عليها خبز محمص ووعاء شاي فضي. وبدا مندهشا لرؤيته بوارو يخرج من الدولاب.

قال: “إن الإفطار جاهز في غرفة الطعام يا سيدي”.

نظر إليه بوارو متأملا.

وقد بدا الخادم العجوز شاحبا ومرتجفا.

قال بوارو: “شجاع”، وهو يربت على كتفيه، ثم أضاف: “سيصبح كل شيء على ما يرام. هل من الممكن أن تجلب لي كوبا من القهوة في غرفتي؟”.

“بالطبع يا سيدي. سأطلب من جانبيت أن تحضره إليك يا سيدي”.

نظر لانسكومب باستهجان تجاه ظهر هيركيول بوارو عند صعود الأخير للدرج. كان بوارو يرتدي ثوبا مزخرفا بمربعات ومثلثات.

فكر لانسكومب بمرارة: “الأجانب! أجانب في المنزل! ومدام ليو مصابة بارتجاج! لا أعلم ما الذي سيحدث لنا أيضا. لم يعد أي شيء كما كان بعد وفاة السيد ريتشارد”.

كان هيركيول بوارو مرتديا رداءه الرسمي عندما أحضرت إليه جانبيت القهوة، وقد تقبلت كلمات المواساة منه بصدر رحب، حيث إنه شدد على الصدمة التي من المؤكد أنها شعرت بها عندما وجدت هيلين ملقاة على الأرض.

“في الحقيقة، نعم يا سيدي. إن ما شعرت به عندما دخلت إلى هناك ومعني المكنسة ورؤيتي لمدام ليو ملقاة على الأرض لن أنساه أبدا. لقد كانت ملقاة هناك - وتأكدت أنها كانت ميتة. لا بد أنها فقدت الوعي عندما كانت تتحدث في الهاتف - ومن الغريب أنها كانت مستيقظة في ذلك الوقت! لم أعلم أبدا أنها قد تكون مستيقظة في ذلك الوقت”.

قال: “نعم، لقد كان غريبا في الحقيقة!”، ثم أضاف: “هل كان هناك شخص آخر مستيقظ في ذلك الوقت؟”.

“كالعادة يا سيدي، لقد كانت مدام تيموثي مستيقظة وتتجول في المنزل، فطالما كانت أول من يستيقظ، وغالبا ما تذهب للتمشية قبل تناول الإفطار”.

قال بوارو وهو يوميء برأسه: “إنها من الجيل الذي يستيقظ باكرا”، ثم أضاف: “وبالنسبة للشباب، ألا يستيقظون مبكرا؟”.

“في الحقيقة، لا يا سيدي، فجميعهم كانوا في سبات عميق عندما أحضرت لهم الشاي - وقد أحضرت لهم الشاي في وقت متأخر، نظرا للصدمة التي شعرت بها وإحضار الطبيب وتناول كوب من الشاي أولا لاستعادة هدوء أعصابي”.

ثم سارت خارجة من الغرفة، وقد أخذ بوارو يتأمل ما قالته.

كانت مود مستيقظة وتتجول في المنزل، وكان الشباب جميعهم نائمين؛ ولكن ذلك، كما فكر بوارو، لم يكن يعني أي شيء على الإطلاق. فأى شخص من الممكن أنه سمع باب غرفة هيلين وهي تفتحه وتغلقه، ثم تبعها للأسفل واستمع لما قالته - وبعد ذلك هرع إلى الفراش ليبدو وكأنه يغط في النوم.

فكر بوارو: “ولكن إذا كنت محقا - وعلى كل حال، من الطبيعي أن أكون محقا، فهذا من عاداتي! - فليست هناك حاجة للخوض في مسألة الشخص الذي كان هنا أو في شخصية هؤلاء. في البداية، لا بد أن أسعى للحصول على دليل على ما استنتجته. وبعد ذلك - يمكنني إلقاء خطبتي القصيرة، ثم أستلقي على كرسي وأرى ما قد يحدث...”

بعدما رحلت جانيت من الغرفة، ارتشف بوارو كوب القهوة، ثم ارتدى معطفه وقبعته، وغادر غرفته، وهبط بخفة من أعلى الدرج، ثم خرج من المنزل من خلال الباب الجانبي. سار بنشاط مسافة ربع ميل وصولا إلى مكتب البريد، وقد طلب إجراء مكالمة دولية، ثم تحدث مجددا إلى السيد إينتويستل.

“نعم، إنه أنا مجددا! لا تهتم بالمهمة التي أوكلتها إليك. لقد كان ذلك تمويها! فهناك شخص كان يستمع إلينا. الآن يا عزيزي، إليك المهمة الحقيقية: كما قلت، لا بد أن تستقل قطارا، ولكن ليس إلى بوري سانت إدموند، فأنا أريدك أن تتجه إلى منزل السيد تيموثي أبرنثي”.

“ولكن تيموثي ومود موجودان في منزل إندربي”.

“بالضبط. لا يوجد أي أحد هناك سوى امرأة اسمها جونز، والتي قد تم إقناعها بعرض مغرٍ للبقاء وحراسة المنزل في أثناء غيابهما. وما أريد منك فعله هو أخذ شيء ما من المنزل!”.

“عزيزي بوارو! لا يمكنني أبدا القيام بالسرقة!”.

“لن يبدو الأمر وكأنه سرقة، فأنت ستخبر مدام جونز أنه تم إرسالك بواسطة السيد أو مدام تيموثي لجلب هذا الشيء، ثم ستأخذه إلى لندن. وهي لن تشك في الأمر إطلاقا”.

“لا، لا. من المحتمل أنها لن تشك، ولكنني لا أحب ذلك”، قالها السيد إينتويستل بكره شديد، ثم أضاف: “لماذا لا تذهب أنت وتحصل على أي شيء تريده؟”.

“لأنني يا صديقي العزيز أجنبي ذو مظهر مريب، وقد تتسبب مدام جونز في عمل مشاكل على الفور! أما بالنسبة لك، فهي لن تفعل شيئاً”.

“لا، لن تفعل - أفهم ذلك؛ ولكن ما الذي سيعتقده تيموثي ومود عندما يعرفان بهذا؟ أنا أعرفهما منذ أربعين عاماً”.

“وقد عرفت ريتشارد آبرنثي لمثل هذه المدة أيضاً! وكنت تعرف كورا لانسكوينت منذ أن كانت فتاة شابة!”.

سأله السيد إينتويستل بصوت مبجوح:

“هل أنت متأكد أن هذا ضروري يا بوارو؟”.

“إن السؤال القديم الذي يسألونه على الملصقات خلال فترة الحرب هو: هل رحلتك ضرورية بالفعل؟ وأؤكد لك أنها ضرورية. إنها حتمية!”.

“وما الذي تريد مني جلبه من هناك؟”.

أخبره بوارو.

“ولكن في الحقيقة يا بوارو - أن لا أرى -”.

“ليس من الضروري أن ترى أنت، فأنا أتولى أمر الرؤية”.

“وما الذي تريد مني فعله بهذا الشيء الذي طلبته؟”.

“ستأخذه إلى لندن، إلى عنوان بشارع إليم بارك جاردنز. إذا كان لديك قلم رصاص، يمكنك كتابة العنوان”.

فعل السيد إينتويستل ذلك، ثم قال بالنبرة المبجوحة نفسها:

“أتمنى أنك تعرف ما تفعله يا بوارو؟”.

بدت نبرته متشككة للغاية - ولكن بوارو لم يكن متشككا على الإطلاق.

“بالطبع أعرف ما أفعله. لقد أوشكنا على النهاية”.

تتهد السيد إينتويستل:

“إذا فقط كان يمكننا تخمين ما كانت ستقوله هيلين”.

“لسنا بحاجة للتخمين، فأنا أعرفه”.

“تعرفه؟ ولكن يا عزيزي بوارو -”.

“لابد أن نصبر على التفسير، ولكني أؤكد لك هذا: أنا أعرف ما رأته هيلين آبرنثي عندما نظرت إلى المرأة”.

لم تكن وجبة الإفطار مريحة، فلم تظهر روزموند ولا تيموثي خلالها، ولكن الآخرين كانوا هناك، وتحدثوا معا بنبرات لطيفة، وتناولوا طعاما أقل مما كانوا يتناولونه في الطبيعي.

كان جورج أول من استعاد معنوياته مجددا، وكان مزاجه متقلبا ومتقائلا.

قال: "أتوقع أن العمدة هيلين ستكون بخير. فدائما ما يظهر الأطباء بوجوه عابسة. وعلى كل حال، ما الارتجاج؟ غالبا ما يتم الشفاء منه نهائيا خلال يومين".

قالت الأنسة جيلشريست بشكل ودي: "أعرف امرأة أصيبت بالارتجاج خلال الحرب. فقد سقط عليها قالب طوب أو شيء ما في أثناء سيرها في شارع توتنهام كورت - كان هذا خلال فترة القنبلة الطائرة - ولم تشعر بأي شيء على الإطلاق. فقط تابعت ما كانت تفعله - ثم انهارت في قطار متجه إلى ليفربول بعد ذلك بانثني عشرة ساعة. ولن تصدق أنها لم تتذكر ذهابها للمحطة للحاق بالقطار أو أي شيء. إنها فقط لم تستطع فهم ذلك عندما أفاقتم في المستشفى، وقد ظلت هناك لثلاثة أسابيع تقريبا".

قالت سوزان: "ما لا أفهمه هو ما الذي جعل هيلين تجري محادثة هاتفية في ذلك الوقت المبكر، ومن الذي كانت تحادثه هاتفيا؟".

قالت مود بتصميم: "ربما شعرت بالتعب"، ثم أضافت: "من المحتمل أنها استيقظت وهي تشعر بشيء غريب فهبطت للأسفل للاتصال بالطبيب. ثم أصيبت بدوار وسقطت على الأرض. هذا هو التفسير المنطقي الوحيد".

قال مايكل: "من الحظ السيئ أن رأسها ارتطم بتلك العتبة. إذا كانت قد سقطت على تلك السجادة السمكية، لم يكن سيصيبها أي مكروه".

فُتح الباب، ودخلت روزموند وهي عابسة الوجه.

قالت: "لا يمكنني إيجاد ذلك الورد المشمع. أعني ذلك الذي كان موجودا على الطاولة المرمر الخضراء في يوم جنازة العم ريتشارد"، ثم نظرت باتهام تجاه سوزان وقالت: "ألم تأخذها؟".

"بالطبع لم أفعل! هل مازلت تفكرين في الطاولة المرمر رغم وجود هيلين في المستشفى وإصابتها بارتجاج؟".

"لا أرى سببا يجعلني لا أفكر فيها. إذا تمت إصابتك بارتجاج فلن تعرفي ما يحدث، ولن يعد ما يحدث ذا أهمية بالنسبة لك. لا يمكننا فعل شيء للعمدة هيلين، ويجب أن نعود أنا ومايكل إلى لندن بحلول وقت الغداء غدا، حيث إننا نتطلع لمقابلة جاكى ليجو من أجل موعد افتتاح مسرحية حياة البارونة. بالتالي، أود إنهاء الأمر حول الطاولة، ولكنني أود إلقاء نظرة على ذلك الورد المشمع مجددا. توجد واحدة من الزهريات الصينية على الطاولة الآن لطيفة - ولكنها ليست عصرية. أتساءل عن مكان ذلك الورد - ربما يعلم لانسكومب مكانه".

ألقي لانسكومب نظرة في الداخل ليرى ما إذا كانوا قد أنهوا الإفطار أم لا.

قال جورج ناهضا: "نحن على وشك الانتهاء يا لانسكومب. ماذا حدث لصديقنا الأجنبي؟"

"إنه يتناول القهوة والخبز المحمص في الأعلى يا سيدي."

"مبعوث ضئيل من مؤسسة ناركو."

سألته روزموند: "هل تعرف مكان الورد المشمع يا لانسكومب، والذي كان يوجد عادة على الطاولة المرمر في غرفة الصالون؟"

"أعلم أنها كانت قد وقعت من يد مدام هيلين يا مدام، وأنها كانت بصدد صنع عاكس ضوء زجاجي جديد لها، ولكني لا أعتقد أنها قد أنهت ذلك."

"إذن أين هي؟"

"من المحتمل أنها في الدولاب خلف الدرج يا مدام. فذلك هو المكان الذي من المعتاد وضع الأشياء التي سيتم تصليحها. هل أبحث عنها هناك لأجلك؟"

"سأذهب وأنظر بنفسي. تعال معي يا عزيزي مايكل. فالمكان مظلم هناك، وأنا لن أدخل أي مكان مظلم بمفردي بعد ما حدث للعممة هيلين."

أصدر كل شخص رد فعل حادًا، وقالت مود بصوت منخفض:

"ماذا تقصدين يا روزموند؟"

"حسنًا، لقد ضربها شخص ما، أليس كذلك؟"

قال جريجوري بانكس بحدة:

"لقد فقدت الوعي فجأة وسقطت على الأرض."

ضحكت روزموند.

"هل أخبرتك هي بذلك؟ لا تكن سخيًا يا جورج. بالطبع لقد تم ضربها."

قال جورج بحدة:

"لا ينبغي قول أشياء مثل هذه يا روزموند."

قالت روزموند: "هراء"، ثم أضافت: "لا بد أن ذلك ما حدث. فكل الأحداث مترابطة؛ محقق في المنزل يبحث عن أدلة، وتسميم العم ريتشارد، وقتل العممة كورا بفأس صغيرة، وإعطاء الأنسة جيلشريست كعكة زفاف مسممة، والآن ضرب العممة هيلين بأداة حادة. وكما ستري، سيستمر الأمر بهذا الشكل. سيتم قتلنا واحدا تلو الآخر، ومن يتبقى في النهاية سيكون - هو القاتل. ولكنه لن يكون أنا - أعني من سيتم قتله."

سألها جورج بمرح: "ولماذا قد يرغب أي شخص في قتلك أيتها الجميلة روزموند؟"

فتحت روزموند عينيها باتساع شديد.

قالت: "أوه، لأنني أعلم الكثير بالطبع".

قالت مود أبرنثي وجريجوري بانكس في صوت واحد تقريبا: "وما الذي تعرفينه؟"

أصدرت روزموند ابتسامة ملائكية بريئة.

وقالت بعذوبة: "ألا تحبون جميعا المعرفة؟"، ثم قالت: "تعال يا مايكل".

الثاني والعشرون

في الساعة الحادية عشرة، دعا هيركيول بوارو لعقد اجتماع غير رسمي في غرفة المكتبة. كان الجميع موجودا هناك، وقد نظر بوارو متأملا في الوجوه التي شكلت نصف دائرة.

قال: "في الليلة الماضية، أعلنت مدام شاين أمامكم أنني محقق خاص. بالنسبة لي، كنت أتمنى أن أظل - بالشخصية التي تنكرت فيها، إذا أمكننا القول؟ لفترة أطول قليلا. ولكن لا يهم! اليوم - أو على الأكثر، خلال اليوم التالي - سأخبركم بالحقيقة. رجاء استمعوا جيدا لما سأقوله الآن.

أنا شخص مشهور في نطاق عملي - ويمكنني القول إنني شخص مشهور للغاية. وفي الحقيقة، إن مواهبى منقطعة النظير!"

ضحك جورج كروسفيلد وقال:

"أهذا كل شيء يا سيد بونت - لا، يا سيد بوارو؟ إذن من المضحك أنني لم أسمع عنك أبدا من قبل، أليس كذلك؟"

قال بوارو بصرامة: "هذا ليس مضحكا، إنه مؤسف! للأسف لا يوجد تعليم جيد هذه الأيام. وبشكل واضح، لا يتعلم المرء أي شيء سوى الاقتصاد - وكيفية وضع اختبارات ذكية! ولكن لنتابع حديثنا، فقط كنت صديقا للسيد إينتويستل لسنوات طويلة -"

"إذن فهو الشخص الشرير الذي يقف خلف كل ذلك!"

"يمكنك التعبير عن الأمر بهذا الشكل يا سيد كروسفيلد! لقد كان السيد إينتويستل متضايقا للغاية لموت صديقه القديم السيد ريتشارد أبرنثي. وقد أصابه الفلق بشكل خاص عندما سمع تلك الكلمات التي قيلت في يوم الجنازة من أخت السيد أبرنثي، مدام لانسكوينت، تلك الكلمات التي قيلت في هذه الغرفة."

قالت مود: "أمر سخيف - ويتماشي تماما مع شخصية كورا. وكان لا بد أن يتحلى السيد إينتويستل بالحس المناسب ولا يولي اهتماما لتلك الكلمات!"

تابع بوارو:

"لقد ازداد قلق السيد إينتويستل بعد - هل يمكن قول مصادفة؟ - موت مدام لانسكوينت. وقد أراد شيئا واحدا - التأكد أن موتها كان مجرد مصادفة. بكلمات أخرى، لقد أراد التأكد أن ريتشارد أبرنثي قد مات ميتة طبيعية. ولهذا الغرض، فقد كلفني بعمل التحقيقات اللازمة."

كان هناك بعض التوقف.

"وقد فعلتها..."

كان هناك توقف مجددا، ولم يتكلم أحد.

أراح بوارو رأسه للخلف وقال:

“حسنا، ستشعرون جميعا بالسعادة لمعرفة أن نتيجة تحقيقاتي كانت - أنه لا يوجد أي سبب لتصديق أن موت السيد ريتشارد أبرنثي لم يكن طبيعيا. لا يوجد أي سبب للاعتقاد بأنه قد تم قتله!” ثم ابتسم، وحرك يديه في الهواء في إشارة على الانتصار.

“هذه أخبار جيدة، أليس كذلك؟”.

لم يبد أنها كانت كذلك، من الطريقة التي تلقوها بها. لقد حدقوا فيه جميعا، ولكن عيني شخص واحد منهم كانتا لا تزالان تبدو متشككتين.

كان الاستثناء الوحيد هو تيموثي أبرنثي، والذي كان يوميء برأسه ليعلم موافقته بعنف على ذلك الكلام.

قال بغضب: “بالطبع لم يتم قتل ريتشارد. فأنا لم أفهم أبدا السبب الذي قد يجعل أي شخص قد يعتقد ذلك للحظة! فقط كورا وألعيها، ذلك كل شيء. لقد كانت تريد تخويفكم بهدف أن تبدو مضحكة. في الحقيقة أنه رغم كونها أختي، إلا أنها كانت فتاة مسكينة مختلة عقليا قليلا. حسنا يا سيد أيا كان اسمك، أنا سعيد أنك استطعت التوصل للاستنتاج الصحيح، رغم أنك إذا سألتني، فسأقول إن ذلك كان وقاحة من إينتويستل أن يقوم بتكليفك للمجيء إلى هنا والتطفل على أمورنا. وإذا كان يعتقد أنه يمكن دفع أتعابك من التركة، فيمكنني القول إنه لن يتمكن من ذلك! ذلك الوقح اللعين عديم الفائدة! من يكون إينتويستل ليمنح لنفسه ذلك الحق؟ فإذا كانت العائلة تشعر بالرضا -”.

قالت روزموند: “ولكن العائلة لا تشعر بالرضا يا عمي تيموثي”.

“مهلا - ما ذلك؟”.

نظر إليها تيموثي بازدراء شديد لاستيائه مما قالته.

“لم تكن نشعر بالرضا. وماذا بشأن ما حدث للعملة هيلين هذا الصباح؟”.

قالت مود بحدة:

“إن هيلين في عمر يجعلها معرضة للتعرض لسكتة دماغية، هذا كل ما في الأمر”.

قالت روزموند: “أرى ذلك”، ثم أضافت: “مصادفة أخرى، أليس كذلك؟”.

ونظرت إلى بوارو.

“ألا يوجد الكثير من المصادفات؟”.

قال بوارو: “إن المصادفات تحدث”.

قالت مود: "هراء"، وأضافت: "لقد مرضت هيلين، ثم هبطت للأسفل واتصلت بالطبيب، وبعد ذلك -".

قالت روزموند: "ولكنها لم تتصل بالطبيب، فقد سألته -".

قالت سوزان بحدة:

"من الذي اتصلت به؟".

"لا أعلم"، قالتها روزموند وقد مر تعبير من الإغظة عبر وجهها، وأضافت بأمل: "ولكنني أراهن على اكتشاف ذلك".

2

كان هيركيول بوارو يجلس في السقيفة الموجودة في الحديقة. أخرج ساعته الكبيرة من جيبه ووضعها على الطاولة الموجودة أمامه.

كان قد أعلن أنه سيغادر على متن قطار الثانية عشرة، وكان مازال أمامه نصف ساعة قبل الذهاب. نصف ساعة قد يقوم أي شخص خلالها بمراجعة نفسه والمجيء إليه، وربما يكون هناك أكثر من شخص....

كان من الممكن رؤية السقيفة من معظم نوافذ المنزل. هل من المؤكد سيأتي شخص ما قريباً؟

إذا لم يأت أحد، فقد يكون هناك نقص في معرفته بالطبيعة البشرية، وأيضا ستكون معتقداته الأساسية غير صحيحة.

ظل منتظرا - وفوق رأسه، كان هناك عنكبوت ينتظر مجيء ذبابة.

كانت الأنسة جيلشريست أول من ذهبت إليه. وقد كانت مضطربة ومتضايقه وغير متماسكة.

قالت: "حسنا يا سيد بونترليير - فأنا لا أستطيع تذكر اسم آخر لك"، وأضافت: "كان يجب أن أتى وأتحدث إليك رغم أنني لا أحب ذلك - ولكنني أشعر أنه ينبغي أن أفعل ذلك. أعني بعد ما حدث للمسكينة مدام ليو هذا الصباح - وعن نفسي، أعتقد أن مدام شاين كانت محقة - إنها لم تكن مصادفة، وبالقطع لم تكن سكتة دماغية - كما اقترحت مدام تيموثي، لأن أبي كان قد تعرض لسكتة دماغية وهي تبدو مختلفة عن هذا، وعلى كل حال، فقد قال الطبيب بوضوح إنه ارتجاج!".

توقفت عن الكلام، وتنفست، ونظرت إلى بوارو بعينين جذابتين.

قال بوارو بلطف وتحفيز: "نعم"، ثم أضاف: "هل تودين إخباري بأي شيء؟".

"كما قلت، فأنا لا أحب ذلك - لأنها كانت طيبة للغاية معي. فقد وظفتني لدى مدام تيموثي. لقد كانت طيبة للغاية. وهذا ما يجعلني أشعر بالخجل، حتى أنها قد أعطتني معطف الفراء الخاص بدمام لانسكوينت، والذي كان أنيقا وملائما تماما،

فليس من المهم أبدا وجود الفراء على جانب واحد. وعندما أردت أن أعيد لها بروش الأحجار الكريمة، لم ترغب حتى في الاستماع -“.

قال بوارو بلطف: “هل تقصدين مدام بانكس؟”.

“نعم، كما ترى -“، ثم نظرت الأنسة جيلشريست للأسفل وهي تفرك أصابعها بشكل غير سعيد. ثم نظرت للأعلى وقالت بشكل مفاجئ:

“كما ترى، لقد استمعت!”.

“تعنين أنك استمعت مصادفة لمحادثة -“.

“لا”، قالتها الأنسة جيلشريست بتصميم بطولي، وأضافت: “أفضل قول الحقيقة، كما أنه ليس من السيئ إخبارك بها كونك غير إنجليزي”.

فهم هيركيول بوارو ما تعنيه دون الشعور بالإساءة.

“تقصدين أنه بالنسبة للأجنبي من الطبيعي أن يستمع الناس من خلف الأبواب، ويفتحون ويقرأون الخطابات التي يتم تركها في المكان؟”.

قالت الأنسة جيلشريست وهي تشعر بصدمة: “أوه، لم يحدث أبدا أنني فتحت خطابات شخص آخر. ليس ذلك ما أعنيه، ولكنني استمعت بالفعل ذلك اليوم - ذلك اليوم الذي أتى فيه السيد ريتشارد أبرنثي لزيارة أخته. كنت أشعر بالفضول، كما تعلم، بشأن ظهوره فجأة بعد كل تلك الأعوام. وكنت أتساءل عن سبب ذلك - و - أنت تعلم أنه عندما لا يكون لديك الكثير في حياتك الخاصة وليس لديك الكثير من الأصدقاء، فإنك تميل للاهتمام - أعني عندما تعيش مع أي شخص”.

قال بوارو: “أمر طبيعي للغاية”.

“نعم، أعتقد أنه كان أمرا طبيعيا... بالطبع، رغم أنه لم يكن صحيحا؛ ولكنني فعلت ذلك! وسمعت ما قاله لها!”.

“هل سمعت ما قاله السيد ريتشارد إلى مدام لانسكوينت؟”.

“نعم، لقد قال شيئا ما مثل: “ليس من الجيد التحدث إلى تيموثي، فهو يسخر من كل شيء. وببساطة، لن يستمع إليك؛ ولكنني أعتقد أنني أود الإقضاء بما في صدري إليك يا كورا، فنحن الثلاثة الباقون على قيد الحياة. ورغم أنك رغبت دائما في لعب دور البسيطة، إلا أنك ذات وعي شديد. بالتالي، ما الذي كنت ستفعلينه إذا كنت مكاني؟”.

“لم يمكنني سماع ما قالته مدام لانسكوينت تحديدا، ولكنني سمعت كلمة الشرطة - ثم قال السيد أبرنثي فجأة ويعنف: “لا يمكنني فعل ذلك، ليس عندما يتعلق الأمر بابنة أخي”، ثم اضطرت للجري تجاه المطبخ حيث كان هناك شيء ما يغلي على النار، وعندما عدت كان السيد ريتشارد يقول: “حتى وإذا مت بشكل غير طبيعي، فأنا لا أود تدخل الشرطة في الأمر، إذا كان من الممكن تجنب ذلك. أنت تفهمين ذلك يا أختي العزيزة، أليس كذلك؟ ولكن لا تقلقي، فحيث إنني أصبحت

على علم الآن، فسأخذ كل الاحتياطات اللازمة". ثم تابع ليقول إنه سيقوم بوضع وصية جديدة وأن كورا ستصبح على ما يرام. ثم قال شيئاً ما عن عيشها حياة سعيدة مع زوجها وأنه ربما كان مخطئاً حيال ذلك الأمر في الماضي".

توقفت الأنسة جيلشريست.

قال بوارو: "أفهم ذلك - أفهم ذلك...".

"ولكنني لم أرغب أبداً في قول - أو إفشاء ذلك الأمر. لا أعتقد أن مدام لانسكوينت كانت تريدني أن أفعل ذلك... ولكن الآن - بعد مهاجمة مدام ليو هذا الصباح - وقولك بهدوء بعد ذلك إن هذا كان مجرد مصادفة. ولكن، لا يا سيد بونترليير، إنه لم يكن مصادفة!".

ابتسم بواور وقال:

"لا، لم يكن مصادفة... شكراً لك يا أنسة جيلشريست على مجيئك إليّ. كان من الضروري للغاية أن تفعل ذلك".

3

واجه بعض الصعوبة في التخلص من الأنسة جيلشريست، وكان من الضروري أن يفعل ذلك، حيث إنه كان يأمل في جرأة شخص آخر.

وقد كان حدسه صحيحاً؛ فإن الأنسة جيلشريست لم تكن لترحل قبل ظهور جريجوري بانكس في الحديقة، وتوجهه صوب السقيفة. كان وجهه شاحباً، وكان يوجد ثلاثة خطوط من العرق على جبينه، وكانت عيناه متحمستين تماماً.

قال: "أخيراً! اعتقدت أن تلك المرأة الغبية لن ترحل أبداً. إنك مخطئ تماماً فيما قلته هذا الصباح؛ إنك مخطئ في كل شيء. فقد تم قتل ريتشارد أبرنتي. فأنا قتلته".

حرك هيركيول بوارو عينيه من أعلى لأسفل على الشاب المتحمس، ولم يبد أي دهشة.

"إذن أنت قتلته، أليس كذلك؟ كيف؟".

ابتسم جريجوري بانكس.

"لم يكن بالأمر الصعب بالنسبة لي. يمكنك بالتأكيد إدراك ذلك. فهناك خمسة عشر أو عشرون عقاراً يمكنني التلاعب بها لتؤدي لهذه النتيجة. إن طريقة فعل ذلك تتطلب بعض التفكير، ولكنني توصلت لفكرة عبقرية في النهاية. وجمال تلك الفكرة يكمن في عدم حاجتي للتواجد بالقرب منه عند وفاته".

قال بوارو: "أمر ماهر".

“نعم”، قالها جريجوري بانكس وهو ينظر بعينيه للأسفل في تواضع. لقد بدا سعيدا. ثم قال: “نعم - أعتقد بالفعل أنه كان أمرا عبقريا”.

سأله بوارو باهتمام:

“لماذا قتلته؟ هل قتلته لأجل المال الذي ستحصل عليه زوجتك؟”.

“لا، بالطبع لا”، ثم أصبح جريج ساخطا فجأة، وقال: “فأنا لست لاهثا خلف المال، ولم أتزوج سوزان لأجل المال!”.

“ألم يكن ذلك هو السبب يا سيد بانكس؟”.

قال جريج بحقد مفاجئ: “ذلك ما كان يعتقد ريتشارد أبرنثي! لقد أحب سوزان، وأعجب بها، وكان يفتخر بها كنموذج من سلالة عائلة أبرنثي! ولكنه اعتقد أنها تزوجت بشخص أقل منها - واعتقد أنني لست شخصا جيدا - وكرهني! أجرؤ على قول إنني لم أكن لبقا - ولم أكن أرثدي الملابس المناسبة. وقد كان متكبرا - متكبرا قذرا!”.

قال بوارو بلطف: “لا أعتقد ذلك. فمن خلال كل ما سمعته، لم يكن ريتشارد أبرنثي شخصا متكبرا”.

تحدث الشاب بشكل شبه هيسثيري قائلا: “لقد كان كذلك. كان كذلك”، وأضاف: “كان يعتقد أنني لا شيء - وكان يحتقرني - دائما كان مهذبا للغاية، ولكن أسفل ملامحه الخارجية كان يمكنني رؤية أنه لم يحبني!”.

“أمر محتمل”.

“لا يمكن للناس معاملتي بهذا الشكل ولا ينالون عقابهم! لقد جربوا ذلك من قبل! لقد فعلت ذلك امرأة كانت تأتي إلي للحصول على أدويتها. هل تعلم ما فعلته بها؟”.

قال بوارو: “نعم”.

بدا جريج مندهشا، وقال:

“إذن، أنت تعلم ذلك؟”.

“نعم”.

قال بنبرة من الرضا: “لقد كانت على وشك الموت”، ثم وأضاف: “يوضح لك ذلك أنني لست الشخص الذي يتم العبث معه! لقد احتقرني ريتشارد أبرنثي - وماذا حدث له؟ مات”.

قال بوارو بتهنئة قاتمة: “جريمة قتل ناجحة”.

وأضاف: “ولكن لماذا أتيت لتقضي نفسك - أمامي؟”.

“لأنك قلت إنك عرفت كل شيء! وقلت إنه لم يتم قتله. وكان يجب أن أوضح لك أنك لست ماهرا بالدرجة التي تعتقدها - وبجانب ذلك - بجانب ذلك -”.

قال بوارو: "نعم، وبجانب ذلك؟".

انهار بوارو فجأة على المقعد الذي يجلس عليه. وقد تغيرت ملامح وجهه، وقد أصبح شاطحا فجأة.

"لقد كان أمرا خاطئا وشريرا... ولا بد أن أتلقى عقابي... لا بد أن أعود إلى هناك - إلى مكان العقاب... مكان التكفير عن الذنب... نعم، مكان التكفير عن الذنب! التوبة! والعقاب!"

أشرق وجهه بنوع من النسوة المبتهجة، وقد قام بوارو بدراسته للحظة أو اثنتين. ثم سأله:

"أليس من السيئ أنك ترغب في الابتعاد عن زوجتك؟"

تغيرت ملامح جريج، وقال:

"سوزان؟ إن سوزان رائعة - رائعة!"

"نعم، إن سوزان رائعة. وذلك عبء ثقيل. وهي تحبك بإخلاص أيضا، وذلك عبء آخر، أليس كذلك؟"

جلس جريجوري ناظرا أمامه، ثم قال بأسلوب طفل عابس:

"لماذا لا يمكنها تركي وشأني؟"

ثم نهض واقفا، وقال:

"إنها آتية الآن - عبر الحديقة. أنا مضطر للذهاب، ولكن هل ستخبرها بما أخبرته لك؟ أخبرها بأنني ذهبت إلى قسم الشرطة - للاعتراف."

4

جاءت سوزان بإرهاق.

"أين جريج؟ لقد كان هنا! فقد رأيته."

"نعم"، ثم توقف بوارو للحظة - قبل قول: "لقد أتى ليخبرني بأنه هو من وضع السم لريتشارد أبرنثي...."

"يا له من هراء! أتمنى أنك لم تصدقه؟"

"لماذا ينبغي ألا أصدقه؟"

"إنه لم يكن حتى بالقرب من هذا المكان عندما مات ريتشارد أبرنثي!"

"ربما لا، ولكن أين كان عند موت كورا لانسكوينت؟"

"في لندن، لقد كنا معا هناك."

هز هيركيول بوارو رأسه قائلاً:

“لا، لا. هذا لن يجدي نفعًا. على سبيل المثال، فإنك أخذت سيارتك وانطلقت بها بعيداً طوال فترة الظهيرة. أعتقد أنني أعلم الوجهة التي ذهبت إليها. لقد ذهبت إلى ليتشت سانت ماري.”

“لم أفعل ذلك!”

ابتسم بوارو.

“عندما قابلتك هنا يا مدام، لم تكن هذه المرة الأولى التي رأيتك فيها، كما قلت لك. فبعد التحقيق المتعلق بموت مدام لانسكوينت، لقد كنت في مرآب نزل كينجز أرمز. لقد كنت تتحدثين هناك إلى ميكانيكي وبالقرب منك سيارة بها شخص أجنبي عجوز. أنت لم تلاحظيه، ولكنه لاحظك.”

“لا أفهم ما تعنيه. لقد كان ذلك يوم التحقيق.”

“آه، ولكن تذكرني ما قاله لك ذلك الميكانيكي! لقد سألك ما إذا كنت قريبة الضحية، وقد قلت له إنك ابنة أخيها.”

“إنه مجرد شخص متطفل، فكلهم متطفلون.”

“وكانت كلماته التالية: “آه، أتساءل أين رأيتك من قبل”، أين رأك من قبل يا مدام؟ من المؤكد أنه رأك في ليتشت سانت ماري، حيث إن رؤيته لك في المرة الأولى ارتبطت في عقله بكونك ابنة أخ مدام لانسكوينت. هل رأك بالقرب من الكوخ؟ ومتى كان ذلك؟ لقد كان أمراً يستدعي البحث، أليس كذلك؟ وكانت نتيجة البحث أنك كنت هناك - في قرية ليتشت سانت ماري - خلال فترة الظهيرة التي ماتت فيها كورا. وقد تركت سيارتك في المحجر نفسه الذي تركت فيه سيارتك يوم التحقيق. لقد تمت رؤية السيارة، وأخذ رقمها. وبحلول هذا الوقت، سيصبح المفتش مورتون على علم بهوية مالك السيارة.”

حدقت سوزان تجاهه، وقد بدأت أنفاسها تتسارع، ولكنها لم تبد أي إشارة على الاضطراب.

“إن ما تقوله هراء يا سيد بوارو، كما أنك تجعلني أنسى سبب مجيئي إليك - لقد رغبت في العثور عليك بمفردك -.”

“حتى تعترفي لي بأنك أنت من ارتكبت جريمة القتل، وليس زوجك؟”

“لا، بالطبع لا. هل تعتقد أنني حمقاء؟ كما أنني قد أخبرتك للتو بأن جريجوري لم يغادر لندن ذلك اليوم.”

“هذه حقيقة لا يمكنك معرفتها لأنك لم تكوني هناك. لماذا ذهبت إلى ليتشت سانت ماري يا مدام بانكس؟”

أخذت سوزان نفساً عميقاً.

“حسنًا، إذا كان لابد أن تعرف السبب! لقد أفلقتني ما قالتها كورا يوم الجنازة. لقد ظلت أفكر في ذلك الأمر. في النهاية، قررت قيادة سيارتي والذهاب لزيارتها، وسؤلها عما جعلها تقول ذلك. اعتقد جريج أن تلك فكرة سخيفة، لذلك لم أخبره عن وجهتي. لقد وصلت إلى هناك حوالي الساعة الثالثة، وقمت بالطرق على الباب ودق الجرس، ولكن لم يجبني أحد، لذا فقد اعتقدت أنها من المؤكد كانت تفعل شيئًا في الخارج أو سافرت لمكان ما. لم يتعد الأمر ذلك. لم أذهب إلى خلف الكوخ. وإذا كنت ذهبت، فربما رأيت النافذة المكسورة. لقد عدت فقط إلى لندن دون وجود أدنى فكرة لدي عن وجود شيء خاطئ”.

كانت ملامح بوارو مبهمة، وقال:

“لماذا يتهم زوجك نفسه بارتكاب هذه الجريمة؟”.

“لأنه -” كانت هناك كلمة على طرف لسان سوزان، ولكنها رفضت البوح بها. انتهز بوارو الفرصة وقال:

“كنت ستقولين “لأنه معنوه” يتحدث بدعابات - ولكن تلك الدعابات تقترب للغاية من الحقيقة، أليس كذلك؟”.

“إن جريج بخير. إنه بخير”.

قال بوارو: “إني أعلم شيئًا ما عن تاريخه، فقد قضى ستة أشهر في مصحة فورسيدك هاوس للأمراض العقلية قبل مقابلتك له”.

“لم يتم الجزم بأنه مريض. لقد كان مريضًا تطوعيًا”.

“ذلك صحيح. أوافقك على أنه لم يتم تصنيفه على أنه مجنون. ولكنه، بالقطع، غير متزن. إنه مصاب بعقدة العقاب، وأعتقد أنه مصاب بها منذ الطفولة”.

تحدثت سوزان بسرعة ولهفة:

“أنت لا تفهم يا سيد بوارو؛ إن جريج لم يحظ أبدًا بفرصة، وهذا ما جعلني أرغب في الحصول على مال العم ريتشارد بشكل ملح. لقد كان عمي ريتشارد عمليًا للغاية، ولم يستطع التفهم. لقد علمت أنه يجب أن يصنع جريج نفسه، ويجب أن يشعر أنه شيء ما - ليس مجرد مساعد كيميائي، يتم توجيهه في كل ما يفعله. سيختلف كل شيء الآن، وسيحصل على معمله الخاص، ويمكنه صنع مركبات خاصة به”.

“نعم، نعم - فأنت ستمنحينه نقطة الانطلاق - لأنك تحبينه. تحبينه للغاية من أجل الأمان أو من أجل السعادة. ولكنك لا يمكنك منح الناس ما لا يستطيعون تقبله، ففي نهاية كل هذا، سيصبح شيئًا لم يكن يرغب فيه.....”.

“وما ذلك الشيء؟”.

“زوج سوزان”.

“أنت شخص وحشي للغاية! وما هذا الذي تقوله؟!”.
“عندما يتعلق الأمر بجريجوري بانكس، تصبحين معدومة الضمير. لقد أردت مال عمك - ليس لنفسك - ولكن لزوجك. ما مدى احتياجك له؟”.
وبغضب، قامت سوزان بالالتفات والتحرك بعيدا.

5

قال مايكل شاين بلطف: “اعتقدت أنه يجب أن آتي لأودعك”.
ثم ابتسم، وقد كانت لابتسامته جودة فريدة.
كان بوارو حذرا من جاذبية الرجل المميته.
قام بدراسة مايكل شاين للحظات في صمت. لقد شعر أن مايكل شاين كان أقل من عرف عنهم من كل من في المنزل، حيث إنه لم يكن يُظهر سوى ما يريد إظهاره.

قال بوارو بود: “إن زوجتك امرأة غير عادية تماما”.
رفع مايكل شاين حاجبيه.
“هل تعتقد ذلك؟ إنها جميلة، أتفق معك على هذا، ولكنها ليست واضحة التفكير، أو هذا ما اكتشفته”.

قال بوارو موافقا: “إنها لا تحاول أبدا الظهور كامرأة ذكية، ولكنها تعرف ما تريد”، ثم تنهد قائلا: “قلائل فقط من هم كذلك”.
هربت ابتسامة مايكل شاين مجددا وهو يقول: “آه! هل تقصد فيما يتعلق بطاولة المرمر؟”.

“ربما”، ثم توقف بوارو قبل أن يضيف: “وما كان عليها”.

“هل تقصد الورود المشمعة؟”.

“الورود المشمعة”.

عبس وجه مايكل.

وقال: “لا أفهمك تماما دائما يا سيد بوارو. ومع ذلك”، ثم ظهرت الابتسامة مجددا، “أنا ممتن للغاية أنه قد تمت تبرئتنا جميعا من هذا، فأقل ما قد يحدث أن المرء قد يسير في الأرجاء وهو يشعر أنه بطريقة أو بأخرى قام أحدها بقتل العجوز المسكين ريتشارد أبرنتي”.

سأله بوارو: “أهكذا بدا الأمر بالنسبة لك عندما قابلته”، وأضاف: “أقصد هل بدا ريتشارد أبرنتي رجلا عجوزا مسكينا؟”.

“بالطبع لقد كان في حالة جيدة للغاية وكل ذلك -”.

“وكان مسيطرا بشكل كامل على كل تصرفاته -“
“آه، نعم”.

“وهل كان، في الحقيقة، ذكيا؟”
“يمكنني قول ذلك”.

“وكان يحكم على الشخصيات بشكل جيد”.
ظلت الابتسامة كما هي.

“لا يمكنك توقع موافقتي على ذلك يا سيد بوارو، فهو لم يتقبلني”.
قال بوارو: “ربما أعتقد أنك من النوع غير الأمين، أليس كذلك؟”
ضحك مايكل.

“يا لها من فكرة قديمة الطراز!”
“ولكنها حقيقية، أليس كذلك؟”

“أتساءل الآن حول ما تعنيه بذلك؟”
وضع بوارو أطراف أصابعه معا.

وتمتم: “كما تعلم، لقد تم القيام ببعض التحريات”
“يواسطتك؟”

“ليس أنا فقط”.

رمقه مايكل شاين بنظرة تفقدية سريعة، وقد كان رد فعله، مثلما لاحظ بوارو،
سريعا للغاية. لم يكن مايكل شاين أحمق.

“هل تعني - أن الشرطة مهتمة بالأمر؟”

“كما أن الشرطة لم تشعر أبدا بالرضا لاعتبار قتل كورا لانسكوينت مجرد
جريمة عابرة”.

“وهل قاموا بعمل تحريات حولي؟”

قال بوارو بتزمت:

“لقد اهتموا بتحركات أقارب مدام لانسكوينت في اليوم الذي تم قتلها فيه”.

“إن هذا مسرح للغاية”، قالها مايكل شاين بثقة جذابة للغاية.

“هل هو كذلك يا سيد شاين؟”

“أكثر مما تتخيل! لقد أخبرت روزموند، كما ترى، أنني كنت أتناول الغداء مع
أوسكار لويس ذلك اليوم”.

“في حين، في الحقيقة، أنك لم تكن معه؟”

“لا، في الحقيقة، لقد ذهبت لمقابلة امرأة تسمى سوريل داينتون - إنها فنانة مشهورة. لقد كنت معها في العرض الأخير. أمر محرج للغاية، كما ترى - فرغم أنه قد يكون مرضيا بالنسبة للشرطة، إلا أنه لن يمر بسهولة مع روزموند”.

“آه!”، بدا بوارو متحفظا وهو يضيف: “هل كان هناك بعض المشاكل المتعلقة بصدقاتك؟”

“نعم.... في الحقيقة - لقد جعلتني روزموند أعبأ بألا أراها مرة أخرى”.

“نعم، يمكنني رؤية أن ذلك قد يكون محرجا.... فيما بيننا، هل هناك علاقة بينك وبين تلك المرأة؟”

“أوه، مجرد واحدة من تلك الأشياء! ليس هذا أنني أهتم بتلك المرأة على الإطلاق”.

“ولكنها تهتم بك، أليس كذلك؟”

“حسنا، لقد كانت متضايقة للغاية.... فالنساء متقلبات للغاية. مع ذلك، كما تقول، ستشعر الشرطة بالرضا تجاه ذلك”.

“هل تعتقد ذلك؟”

“حسنا، من الصعب أن آخذ فأسا صغيرة وأذهب إلى كورا إذا كنت أغازل سوريل على بعد أميال كثيرة منها، فهي لديها كوخ في مدينة كينت”.

“أرى ذلك - أرى ذلك - وهذه الأنسة داينتون، هل ستشهد في صفك؟”

“لن تحب ذلك؛ ولكن كون الأمر متعلقا بجريمة قتل، أعتقد أنها ستضطر لذلك”.

“ربما ستفعل ذلك حتى إذا لم تكن تغازلها ذلك اليوم”.

بدا مايكل داكنا مثل الرعد فجأة وقال: “ماذا تقصد؟”

“إن المرأة مغرمة بك. عندما تعشق النساء، فإنهن يقسمن على ما هو حقيقي، وأيضا على الأمور غير الحقيقية”.

“هل تقصد أنك لا تصدقني؟”

“لا يهم إذا صدقتك أم لا، فلست أنا من يجب عليك إرضاءه”.

“ومن يجب علي إرضاءه إذن؟”

ابتسم بوارو.

“المفتش مورتون - والذي دخل للتو إلى الشرفة من الباب الجانبي”.

التقت مايكل شاين حوله بحدة.

الثالث والعشرون

قال المفتش مورتون: "لقد سمعت أنك هنا يا سيد بوارو".

كان الرجلان يسيران إلى داخل الشرفة معا.

"لقد جئت مع المشرف بارويل من مدينة ماتشفيلد، فقد اتصل به الطبيب لارابي وأخبره بما حدث لمدام ليو أبرنثي، وقد جاء إلى هناك للقيام ببعض التحريات، فالطبيب لم يكن يشعر بالرضا تجاه ما حدث".

سأله بوارو: "وماذا عنك يا صديقي، لماذا أتيت إلى هنا؟ فأنت في منطقة بعيدة للغاية عن بلدك الأصلي بيركشاير".

"لقد أردت طرح بضعة أسئلة - وقد بدا أن الأشخاص الذين أريد سؤالهم مجتمعون هنا"، ثم توقف قبل أن يضيف: "أنت السبب في هذا، أليس كذلك؟".

"نعم، أنا السبب".

"وكنتيجة لهذا تم ضرب مدام ليو أبرنثي".

"لابد ألا تلومني على ذلك. إذا كانت قد أتت إلي.... لكنها لم تفعل. وبدلاً من ذلك، قامت بالاتصال بمحاميتها في لندن".

"وكانت بصدد إفشاء سر خطير إليه عندما - تم إسكاتها".

"كما تقول، عندما - تم إسكاتها".

"وماذا استطاعت إخباره به؟".

"القليل للغاية. فهي لم تتجاوز إخبارها له بأنها كانت تنظر في المرأة".

"آه! حسناً"، قالها المفتش مورتون بشكل فلسفي، وأضاف: "النساء يفعلن هذا"، ثم نظر بحدة تجاه بوارو قائلاً: "هل يوحي هذا بشيء بالنسبة لك؟".

"نعم، أعتقد أنني أعلم ما كانت ستخبره به".

"أنت مخمن رائع، أليس كذلك؟ لطالما كنت كذلك. حسناً، ماذا كانت ستقول؟".

"عذراً، هل تحقق بشأن موت ريتشارد أبرنثي؟".

"رسمياً، لا. وواقعياً، بالطبع، إذا كان هذا ذا علاقة بموت مدام لانسكوينت-".

"نعم، إن له علاقة بذلك؛ ولكنني سأطلب منك يا صديقي أن تمهاني بضع ساعات. فحينها، سأكون على علم إذا كان ما تخيلته - مجرد تخيل، كما تفهم - صحيحاً أم لا. وإذا كان صحيحاً -".

"حسناً، إذا كان صحيحاً؟".

"حسناً، سيمكنني أن أضع بين يديك جزءاً من دليل مادي".

“يمكننا بلا شك فعل هذا”، قالها المفتش مورتون بخبث، ثم نظر إلى بوارو بارتياح قائلاً: “ما الذي تخفيه عنا؟”.

“لا. بالطبع، لا أخفي عنك شيئاً، ولكن الدليل الذي تخيلته من الممكن ألا يكون موجوداً بشكل حقيقي. فقد استنتجت وجوده فقط من مقتطفات متنوعة من المحادثة”، ثم أضاف بنبرة غير مقنعة تماماً: “قد أكون مخطئاً”.
ابتسم مورتون.

“ولكن هذا لا يحدث غالباً مع استنتاجاتك، أليس كذلك؟”
“لا. رغم أنني أعترف - نعم، أنا مضطر للاعتراف - أن هذا قد حدث معي ذات مرة”.

“لابد القول إنني سعيد لذلك! فأحياناً من الممل أن تكون محقاً دائماً”.

أكد له بوارو: “لا أجد الأمر كذلك”.

ضحك المفتش مورتون.

“وتطلب مني تأجيل طرحي للأسئلة؟”.

“لا، لا على الإطلاق. تابع إجراءاتك حسب الخطة الموضوعية. أعتقد أنك لا تتوقع إلقاء القبض على أي منهم، أليس كذلك؟”
هز مورتون رأسه.

“هناك الكثير من الإجراءات التي يجب علينا القيام بها أولاً؛ يجب علينا استصدار قرار من المدعي العام أولاً - ويستغرق ذلك وقتاً طويلاً. لا، سأقوم فقط بجمع بعض الإفادات من الأشخاص حول تحركاتهم يوم مقتل كورا - وربما التعامل مع أحدهم بحذر”.

“أفهمك. تقصد مدام بانكس؟”.

“أنت ذكي، أليس كذلك؟ نعم، فقد كانت هناك في ذلك اليوم، وكانت سيارتها في ذلك المحجر”.

“ولكن لم تتم رؤيتها وهي تقود السيارة؟”.

“لا”.

أضاف المفتش: “من السيئ، كما تعلم، أنها لم تذكر أي شيء عن وجودها هناك ذلك اليوم. وعليها تفسير ذلك بشكل واف”.

قال بوارو ببرود: “إنها ماهرة للغاية فيما يتعلق بالتفسيرات”.

“نعم، إنها امرأة شابة ماهرة، وربما ماهرة للغاية”.

“ليس من الحكمة أبدا أن تكون ماهرا للغاية، فهكذا يتم القبض على القتلة. هل هناك أي شيء بشأن جورج كروسفيلد؟”.

“لا شيء مؤكداً. إنه من النوع العادي للغاية. وهناك العديد من الشباب أمثاله يجوبون البلد في القطارات والأتوبيسات أو على الدراجات. ويجد الناس صعوبة في التذكر إذا مر أسبوع أو ما إلى ذلك إذا حدث أمر ما يوم الأربعاء أو الخميس وكانوا في مكان معين أو لاحظوا شخصا معيناً”.

توقف، ثم تابع: “لدينا جزء من معلومة غريبة - من رئيسة جمعية خيرية ما؛ اثنتان من العاملات لديها كانتا تجمعان التبرعات من المنازل، وبدا أنهما ذهبتا إلى كوخ مدام لانسكوينت في اليوم السابق لمقتلها، ولكن لم يستطع أحد سماعهما عندما قامتا بضرب الجرس. وذلك أمر طبيعي - فقد كانت متجهة شمالاً لحضور جنازة السيد أبرنثي، وكانت الأنسة جيلشريست في إجازة وقد ذهبت في نزهة إلى مدينة بورنماوث. الشيء العجيب أنهما قالتا إنه كان يوجد شخص ما في الكوخ. وقد قالتا إنهما سمعا تهديدات وتأوهات. وقد سألت رئيسة الجمعية ما إذا كان ذلك قد حدث في يوم سابق، إلا أنها أكدت أنه كان في ذلك اليوم. فهي تحتفظ بذلك في بعض السجلات. فهل كان هناك شخص يبحث عن أي شيء في الكوخ ذلك اليوم، وقد استغل فرصة تواجد المرأتين بعيدا عن المكان؟ وهل ذلك الشخص لم يجد ما كان يعثر عليه فعاد مجدداً في اليوم التالي؟ لا أتوقع الحصول على دليل ما من التهديدات أو التأوهات، حيث إن نساء الجمعية الخيرية كان من السهل التأثير عليهن، ومن الطبيعي أن كوخا حدثت به جريمة قتل أن يُسمع داخله تأوهات. ولكن الفكرة هي: هل كان هناك شخص ما داخل الكوخ ليس من المفترض أن يكون هناك؟ وإذا كان كذلك، فمن كان ذلك الشخص؟ فكل عائلة أبرنثي كانت موجودة في الجنازة”.

طرح بوارو سؤالاً لم يكن يبدو أنه على صلة بالموضوع.

“تلك النساء اللواتي كن يجمعن التبرعات في ذلك الحي، هل عدن للمحاولة مجدداً في وقت لاحق؟”.

“في الحقيقة، لقد عدن مجدداً - بعد أسبوع تقريباً. في الحقيقة، أعتقد أنهن عدن في يوم التحقيق”.

قال هيركيول بوارو: “هذا ملائم”، وأضاف: “هذا ملائم تماماً”.

نظر المفتش مورتون تجاهه.

“لماذا هذا الاهتمام بنساء الجمعية الخيرية؟”.

“لقد اضطررت للاهتمام بأمرهن سواء شئت أم أبيت. لن تستطيع أيها المفتش تجاهل أن زيارة نساء الجمعية الخيرية كانت في اليوم الذي وصلت فيه كعكة الزفاف المسممة إلى الكوخ”.

“هل تعتقد؟ - بالتأكيد هذه فكرة سخيفة للغاية”.

قال هيركيول بوارو بحدة: "إن أفكارى ليست سخيفة أبداً".

وأضاف: "والآن يا عزيزي يجب أن أتركك لأسئلتك واستفساراتك حول الهجوم على مدام أبرنثي. بالنسبة لي، يجب أن أذهب لأعثر على ابنة أخ ريتشارد أبرنثي".

"كن حذراً لما تقوله لمدام بانكس".

"لم أقصد مدام بانكس، ولكني أتحدث عن ابنة أخته الأخرى".

2

وجد بوارو روزموند تجلس على مقعد يطل على جدول مائي ينحدر من شلالات تتدفق من غابات رودونديرون، وقد كانت تحرق في المياه.

قال بوارو وهو يجلس بجانبها: "أثق أنني لا أزعج الأميرة أوفيليا"، ثم أضاف: "فربما أنك تدرسين الدور الذي ستمثليه، أليس كذلك؟".

قالت روزموند: "لم أمثل أبداً في مسرحيات شكسبير"، وأضافت: "سوى مرة واحدة في المسرح القومي. فقد قمت بأداء دور جيسिका في مسرحية التاجر. مجرد دور حقير".

"ولكنه مليء بالحماسة".

"لم أشعر أبداً بالسعادة عند سماع موسيقى عذبة" لكم تحملت تلك المسكينة جيسिका ابنة ذلك التاجر الحقير الكريه. لكم تحملت من الشكوك في نفسها عندما هربت بنقود والدها إلى حبيبها. لقد كانت جيسिका مع الذهب تعادل شيئاً ما - ولكنها بدون الذهب كانت لتصبح شيئاً آخر".

أدارت روزموند رأسها لتتظر إليه.

قالت بنبرة من التوبيخ: "أعتقد أنه يجب عليك الذهاب"، ثم نظرت إلى ساعة يدها وأضافت: "لقد تخطت الساعة الثانية عشرة".

قال بوارو: "لقد فات موعد قطاري".

"لماذا؟"

"هل تعتقد أنني فوته لسبب ما؟"

"أعتقد ذلك، فأنت شخص دقيق للغاية، أليس كذلك؟ وإذا أردت اللحاق بالقطار، أعتقد أنه كان بإمكانك اللحاق به".

"إن حكمك مثير للإعجاب. هل تعلمين يا مدام أنني كنت جالسا في السقيفة في الحديقة متمنياً أن تأتي لزيارتي؟"

حدقت روزموند تجاهه، وقالت:

“ولم ينبغي أن أفعل ذلك؟ فقد قلت لنا جميعا وداعا عندما كنا في المكتبة”.

“تماما - أليس هناك أي شيء - ترغيبين في قوله لي؟”.

هزت روزموند رأسها قائلة: “لا”، وأضافت: “هناك الكثير من الأشياء التي يجب أن أفكر فيها. أشياء مهمة”.

“أرى ذلك”.

قالت روزموند: “لا أقوم غالبا بالكثير من التفكير، فإنه يبدو مضيعة للوقت. ولكن هذا أمر مهم، وأعتقد أنه على المرء أن يخطط لحياته كما يريدونها”.

“وهذا ما تفعلينه هنا؟”.

“حسنا، نعم... كنت أحاول التوصل لقرار بشأن شيء ما”.

“بشأن زوجك؟”.

“بطريقة ما”.

انتظر بوارو للحظة، ثم قال:

“لقد وصل المفتش مورتون إلى هنا”، وتوقع سؤال روزموند بإضافة: “إنه ضابط الشرطة المسئول عن التحقيقات بشأن موت مدام لانسكوينت. وقد جاء إلى هنا للحصول على إفادات منكم جميعا حيال ما كنتم تفعلونه في يوم مقتلها”.

قالت روزموند بابتهاج: “أرى ذلك؛ حجة الغياب”.

وقد غمر وجهها غبطة اندفاعية.

قالت: “سيمثل هذا جحيما بالنسبة لمايكل، فهو يعتقد أنني لا أعلم أنه كان بصحبة تلك المرأة ذلك اليوم”.

“كيف علمت بهذا؟”.

“لقد كان واضحا من الطريقة التي قال بها إنه ذاهب لتناول الغداء مع أوسكار. كما تعلم، لقد كان خائفا نوعا ما، وقد انتفض أنفه قليلا بالطريقة نفسها التي تحدث دائما عندما يكذب”.

“إنني ممتن للغاية يا مدام أنني لم أتزوجك!”.

“وبعد ذلك، بالطبع، تأكدت من الأمر بالاتصال بأوسكار”، وتابعت روزموند: “إن الرجال دائما يقولون مثل تلك الأكاذيب السخيفة”.

خاطر بوارو بقول: “أليس زوجا مخلصا؟”.

مع ذلك، لم ترفض روزموند سؤاله، وقالت:

“لا”.

“ولكنك لا تهتمين لذلك؟”.

قالت روزموند: "حسنا، إنه أمر مرح بطريقة ما"، وأضافت: "أعني أن أتزوج
برجل ترغب النساء الأخريات في خطفه مني. فأنا أكره أن أتزوج برجل لا يريد
أي أحد - مثل المسكينة سوزان. إن جريج أبله تماما في الحقيقة!".

كان بوارو يدرسها.

"وبافتراض أن شخصا نجح - في خطف زوجك منك؟".

قالت روزموند: "لن ينجحوا"، وأضافت: "ليس الآن".

"تقصدين -".

"ليس الآن في ظل وجود مال العم ريتشارد، فمايكلم ينجذب لتلك المخلوقات
بطريقة ما - فقد أوقعته سوريل داينتون تلك في شباكها - وأرادت الاحتفاظ به؛
ولكن بالنسبة لمايكل فإن العرض له الأولوية. يمكنه الانطلاق الآن في طريق كبير
- وعمل عروضه الخاصة. وإنتاج بعض الأعمال بجانب التمثيل. إنه طموح، كما
تعلم، وهو جيد بالفعل. إنه ليس مثلي؛ إنني أعشق التمثيل - ولكنني سيئة الظهور
على المسرح، رغم أنني حسنة المظهر. لا، فأنا لست قلقة بشأن مايكل بعد الآن،
لأنه مالي أنا، كما ترى".

تقابلت عيناها مع عيني بوارو بهدوء، وقد فكر في مدى غرابة وقوع ابنتي
أخوي ريتشارد أبرنثي في حب شخصين لا يستطيعان حبهما بالمقابل. ورغم أن
روزموند كانت جميلة للغاية، وسوزان جذابة ومثيرة جدا، فقد كانت سوزان بحاجة
للتعلق بهم أن جريج كان يحبها، بينما روزموند كانت ذات بصيرة ولم تتعلق بأية
أوهام، ولكنها كانت تعرف ما تريده".

قالت روزموند: "الفكرة هي أنني بحاجة لاتخاذ قرار كبير - بشأن المستقبل. فلا
يعرف مايكل بعد"، وتحول وجهها للابتسام، وهي تضيف: "لقد اكتشف أنني لم
أكن أتسوق ذلك اليوم، وأصابه شك جنوني حيال منتزه ريجينت".

قال بوارو متحيرا: "وما علاقة منتزه ريجينت؟".

"لقد ذهبت إلى هناك، كما ترى، بعدما ذهبت إلى شارع هارلي. وقد ذهبت إلى
هناك فقط للتمشية والتفكير. وبشكل طبيعي، فقد فكر مايكل أنه إذا ذهبت إلى هناك
فقد ذهبت لمقابلة رجل ما!".

ابتسمت روزموند بسعادة وأضافت:

"إنه لم يحب ذلك على الإطلاق!".

سألها بوارو: "ولكن لماذا لا ينبغي عليك الذهاب إلى منتزه ريجينت؟".

"فقط للتمشية هناك، هل تقصد ذلك؟".

"نعم. ألم تفعل ذلك من قبل؟".

"أبدا. لماذا قد أفعل ذلك؟ ما الذي قد أذهب لمنتزه ريجينت لأجله؟".

نظر بوارو إليها وقال:

«بالنسبة لك - لا شيء».

وأضاف:

«أعتقد يا مدام أنه لا بد أن تتنازلي عن الطاولة المرمر لابنة خالك سوزان».

اتسعت عينا روزموند عن آخرهما.

«لماذا ينبغي ذلك؟ فأنا أريدها».

«أعلم ذلك. أعلم ذلك. ولكنك - ستحتفظين بزواجك. أما المسكينة سوزان،

فستخسر زوجها».

«تخسره؟ هل تعني أن جريج سيهجرها من أجل امرأة أخرى؟ لم أكن لأصدق

هذا منه، فهو يبدو أبله تماما».

«إن الخيانة ليست الطريقة الوحيدة لخسارة الزوج يا مدام».

«أنت لا تعني -؟» ثم حدقت روزموند فيه، وأضافت: «هل تعتقد أن جريج قام

بتسميم العم ريتشارد وقتل العمدة كورا وضرب العمدة هيلين على رأسها؟ هذا

سخيف، فحتى أنا أعلم أفضل من ذلك».

«إذن، من فعل ذلك؟».

«بالطبع، جورج. إن جورج شخص غير مستقيم، كما تعلم، كما أنه متورط في

بعض أعمال تزييف العملة - لقد سمعت هذا من بعض أصدقائي في مونت كارلو.

وأتوقع أن العم ريتشارد قد علم بشأن ذلك، وكان بصدد حرمانه من الوصية».

وأضافت روزموند برضا:

«لطالما كنت أعلم أن جورج هو من فعل ذلك».

الرابع والعشرون

وصلت البرقية الساعة السادسة مساء تقريبا.

وبناء على طلب الراسل، فقد تم تسليمها باليد، بدلا من تسليمها تليفونيا. وقد كان هيركيول بوارو، والذي كان يتجول لبعض الوقت في المنطقة أمام الباب الرئيسي، موجودا لتسلمها من لانسكومب، حيث إنه كان من تسلمها من ساعي البريد.

قام بتمزيقها ليفتحها بطريقة مختلفة عن الدقة التي اعتادها، وقد كانت تحتوي على ثلاث كلمات وتوقيع.

ثم أطلق بوارو شهيقا عميقا من الارتياح.

ثم أخرج جنيها من جيبه وأعطاه إلى لانسكومب، والذي كان يقف مندهشا.

قال له: "هناك لحظات ينبغي فيها هجر الاقتصاد".

قال لانسكومب: "محتمل للغاية يا سيدي".

سأله بوارو: "أين المفتش مورتون؟".

"أحد رجال الشرطة المهذبين"، قالها لانسكومب على مضض - وأشار بذكاء أنه يجد من الصعوبة تذكر أشياء مثل أسماء رجال الشرطة "غادر، وأعتقد أن الآخر موجود في غرفة المكتب".

قال بوارو: "رائع"، ثم أضاف: "سأنضم إليه على الفور".

ثم ربت مجددا على كتف لانسكومب وقال:

"أيها الشجاع، نحن على وشك الوصول!".

بدا لانسكومب متحيرا حيث إن الرحيل، وليس الوصول، هو ما كان يدور في عقله.

قال:

"بالتالي فإنك لا تفكر في الرحيل في قطار التاسعة والنصف يا سيدي، أليس كذلك؟".

قال له بوارو: "لا تفقد الأمل".

تحرك بوارو بعيدا، ثم التفت للخلف، وسأله:

"أتساءل ما إذا كان يمكنك تذكر أول ما قالته لك مدام لانسكوينت عندما وصلت إلى هنا يوم جنازة سيدك؟".

قال لانسكومب: "أتذكر جيدا يا سيدي"، وقد بدا وجهه مشرقا وهو يضيف: "كانت الأنسة كورا - عذرا، مدام لانسكوينت، فطالما اعتدت التفكير فيها كأنسة -

بطريقة ما - ”

“أمر طبيعي للغاية”.

“قالت لي: ”مرحبا يا لانسكومب، لقد مر وقت طويل منذ أن كنت تجلب لنا كعكة المرنج في أكواخنا”، فقد كان للأطفال كوخ خاص بهم - بجانب سياج الحديقة. وفي الصيف، عندما يكون هناك حفل عشاء، اعتدت إعطاء الأنسات والشباب - الأصغر سنا، كما ترى يا سيدي - بعضاً من كعك المرنج. ولطالما كانت تحب الأنسة كورا طعامها للغاية”.

أوما بوارو.

قال: “نعم. هذا ما توقعته. لقد كان ذلك معتادا تماما”.

ثم ذهب إلى غرفة المكتب ليجد المفتش مورتون هناك. وبدون أية كلمة، سلمه البرقية.

قرأها مورتون مندهشا.

“لا أفهم أيا من هذا”.

“لقد حان الوقت لإخبارك بكل شيء”.

ابتسم المفتش مورتون.

تبدو مثل امرأة شابة من المسلسلات الدرامية الفيكتورية، ولكنك أتيت أخيرا بشيء ما. لم أعد أحتمل هذا المكان أكثر من هذا، فذلك الشاب بانكس مازال مصرا أنه سمم ريتشارد أبرنثي، ويتباهى بأننا لن نتمكن من اكتشاف كيفية ذلك. ما يؤرقني دائما هو تقدم شخص ما عند وجود جريمة قتل ويظل يصيح ويصرخ بأنه هو من فعلها! ما الذي يعتقدون أنهم سيحصلون عليه من هذا؟ لم أتمكن أبدا من استيعاب ذلك”.

“في هذه الحالة، ربما الحصول على ملجأ من صعوبات تحمل مسؤولية نفسه - بكلمات أخرى - مصحة فورسيدك”.

“من المرجح أكثر أنها ستكون برودمور”.

“قد يفني أي منهما بالعرض”.

“هل هو من فعلها يا بوارو؟ لقد أخبرتني الأنسة جيلشريست بالقصة التي أخبرتك بها، وذلك يوحي بأن ريتشارد أبرنثي أشار إلى ابنة أخيه. وإذا كان زوجها هو من فعلها، فقد تكون متورطة في الأمر. بطريقة ما، كما تعلم، لا يمكنني تخيل تلك الفتاة ترتكب جرائم، ولكنها قد تفعل أي شيء لتحاول إبعاد الشك عنه”.

“سأخبرك بكل شيء -”.

“نعم، نعم. أخبرني بكل شيء! بالله عليك، أخبرني بهذا بسرعة”.

قام هيركيول بوارو هذه المرة بجمع جمهوره في غرفة الصالون.

كان هناك استمتاع، أكثر منه توترا، يكسو الوجوه التي تنتظر تجاهه. وقد تجسد الخطر في شكل المفتش مورتون والمشراف بارويل. وفي ظل تولي الشرطة للأمور، فقد تولوا طرح الأسئلة والحصول على إفادات. أما هيركيول بوارو، المحقق الخاص، فقد كان متقهرا للخلف بشكل يشبه الدعابة.

لم يكن تيموثي مخالفا للذوق العام عندما قال لزوجته بصوت مبجوح:

“ذلك المشعوذ الضئيل اللعين! لا بد أن تيموثي معنوه! - هذا كل ما يمكنني قوله”.

بدا وكأنه يجب على هيركيول بوارو العمل بجد لإحداث تأثير مناسب.

بدأ بأسلوب متباه قليلا.

“للمرة الثانية، أعلن رحيلي عن المنزل! لقد أعلنت هذا الصباح رحيلي على متن قطار الثانية عشرة. والآن، أعلن رحيلي على متن قطار التاسعة والنصف - أي بعد العشاء مباشرة. وسأذهب لأنه لم يعد هناك ما أفعله هنا”.

“كان يمكنني قول ذلك منذ البداية”، كانت تعليقات تيموثي لا تزال واضحة، وأضاف: “فليس هناك شيء ليفعله هنا. هؤلاء الأشخاص الوقحون!”.

“لقد جئت إلى هناك في الأساس لحل لغز ما. وقد تم حل اللغز. دعوني أولا أستعرض النقاط المتنوعة التي أطلعني عليها السيد إينتويستل الرائع.

“أولا، يموت ريتشارد أبرنثي فجأة. ثانيا، وبعد جنازته، تقول أخته كورا لانسكوينت: “لقد تم قتله، أليس كذلك؟” ثالثا، يتم قتل مدام لانسكوينت. السؤال هو: هل هذه الأحداث مترابطة؟ ودعونا نلاحظ ما الذي حدث بعد ذلك؟ تمرض الأنسة جيلشريست، وصيفة المرأة الميتة، بعد تناولها لكعكة زفاف تحتوي على الزرنيخ. إذن، فذلك هي المرحلة الثانية في التتابع.

“الآن، وكما أخبرتكم هذا الصباح، فخلال تحرياتي لم أصل إلى أي شيء - لا شيء على الإطلاق يشير إلى أن السيد أبرنثي قد تم تسميمه. ويمكنني القول إنني أيضا لم أعثر على أي شيء يشير إلى أنه لم يتم تسميمه، ولكن في أثناء متابعة الأمر، أصبحت الأمور أكثر سهولة. لقد طرحت كورا لانسكوينت ذلك السؤال المحير خلال الجنازة. والجميع متفق على ذلك. وبلا شك، في اليوم التالي، تم قتل مدام لانسكوينت - وقد تم قتلها باستخدام فأس صغيرة. الآن، دعونا نستعرض الحدث الرابع؛ لقد نفى سائق شاحنة البريد المحلية بشدة - رغم أنه لم يؤكد ذلك - توصيله لذلك الطرد بالطريقة المعتادة. وإذا كان الأمر كذلك، فقد تم ترك ذلك الطرد باليد. ورغم أنه لا يمكن استبعاد قيام “شخص مجهول” بذلك، إلا أنه يجب أيضا أن نلاحظ أولئك الأشخاص الذين كانوا في ذلك المكان حينها، والذين كان

بإمكانهم ترك الطرد حيث تم إيجاده. وأولئك الأشخاص هم: الأنسة جيلشريست نفسها، وسوزان بانكس والتي ذهبت إلى هناك ذلك اليوم من أجل التحقيق، والسيد إينتويستل (ونعم، يجب أن نضع السيد إينتويستل في الاعتبار، فقد كان حاضرا عندما قالت كورا ملاحظتها السخيفة!) وكان هناك شخصان آخران. رجل عجوز لطيف قدم نفسه على أنه السيد جوثري، وهو ناقد فني، وامرأة أو امرأتان من الجمعية الخيرية، واللذان جاءتا ذلك الصباح لجمع التبرعات.

“والآن، قررت العمل على افتراض أن سائق شاحنة البريد كان صحيحا. بالتالي، لأبد من دراسة مجموعة الأشخاص محل الشك بحرص تام. لم تستقد الأنسة جيلشريست بأي شكل من الأشكال من موت ريتشارد أبرنثي، كما أنها ستستفيد بدرجة طفيفة للغاية من موت مدام لانسكوينت - في الحقيقة، إن موت الأخيرة سيجعلها بلا وظيفة، وسيجل من الصعب بالنسبة لها العثور على وظيفة أخرى. وأيضا، لقد تم أخذ الأنسة جيلشريست إلى المستشفى لمعاناتها التسمم بالزرنيخ.

“سوزان بانكس تستفيد بشكل كبير من موت ريتشارد أبرنثي، وبشكل ضئيل من موت مدام لانسكوينت - وقد بدا الحافز قويا للغاية؛ ربما تكون قد اعتقدت أن الأنسة جيلشريست قد سمعت المحادثة التي دارت بين كورا لانسكوينت وأخيها، وبالتالي ربما قررت أنه لأبد التخلص من الأنسة جيلشريست. فهي نفسها، كما نتذكرون، قد رفضت أخذ قطعة من كعكة الزفاف واقترحت عدم استدعاء الطبيب قبل الصباح، في حين أن الأنسة جيلشريست كانت مريضة طوال الليل.

“السيد إينتويستل لا يستفيد من موت أي منهما - ولكنه يتمتع بقدر من السيطرة على شئون السيد أبرنثي، والأموال المودعة، وبالتالي قد يكون هناك سبب يحتم عدم بقاء السيد أبرنثي طويلا على قيد الحياة. ولكن - ستقولون - إذا كان السيد إينتويستل هو من قام بذلك، فلماذا أتى لي؟

“وسأجيب عن ذلك - إن هذه ليست المرة الأولى التي يكون فيها القاتل واثقا للغاية من نفسه.

“وصلنا الآن لما قد أقول عنهم اثنين من الغرباء؛ السيد جوثري، وامرأة الجمعية الخيرية. إذا كان السيد جوثري بالفعل هو السيد جوثري الناقد الفني، فذلك يبئ ساحته، والشيء نفسه ينطبق على امرأة الجمعية الخيرية، إذا كانت بالفعل امرأة الجمعية الخيرية. والسؤال هو: هل هؤلاء الأشخاص حقيقيون، أم أنهم أشخاص آخرون متكرون؟

“ويمكنني القول إنه قد يبدو من الغريب - وجود دافع - لتورط امرأة الجمعية الخيرية في هذا الأمر. فقد أتت امرأة الجمعية الخيرية إلى باب منزل السيد تيموثي وتعتقد الأنسة جيلشريست أنها المرأة الخيرية نفسها التي رأتها في ليتشت سانت ماري. وأيضا، لقد أتت امرأة خيرية، أو اثنتان، إلى هنا في اليوم السابق لموت ريتشارد أبرنثي.....”

تمتم جورج كروسفيلد: "أراهن أنها المرأة الخيرية".

تابع بوأرو:

"إذن فهذه هي أجزاء اللغز؛ موت ريتشارد، وقتل كورا، وكعكة الزفاف المسممة، و "دافع" المرأة الخيرية".

"سأضيف بعض الملامح للقضية، والتي أثارت انتباهي:

"زيارة الناقد الفني، ورائحة الطلاء الزيتي، ولوحة من طابع بريد لميناء بروفلينكسان، وأخيرا باقة من الورود المشمعة موجودة على طاولة المرمر، والتي يوجد بدلا منها زهرية صينية الآن.

"لقد كان التأمل في هذه الأشياء هو ما ساعدني على التوصل للحقيقة - والآن، أنا على وشك إخباركم بالحقيقة.

"لقد أخبرتكم بالجزء الأول منها هذا الصباح؛ لقد مات ريتشارد أبرنثي فجأة، ولكن لا يوجد أي سبب لهذا الاعتقاد سوى الكلمات السخيفة التي قالتها أخته كورا خلال الجنازة. إن قضية قتل ريتشارد أبرنثي كلها قائمة على تلك الكلمات. وكنتيجه لها، اعتقدتم جميعا أنه تم قتله بالفعل، وقد صدقتم ذلك، ليس فقط بسبب الكلمات في حد ذاتها، ولكن بسبب شخصية كورا لانسكوينت نفسها؛ حيث إن كورا لانسكوينت لطالما كانت مشهورة بقول الحقيقة في لحظات حرجة. بالتالي، فإن قضية قتل ريتشارد لا تعتمد فقط على ما قالته كورا، ولكنها تعتمد على كورا نفسها أيضا.

"والآن، سأصل إلى السؤال الذي سألته لنفسي فجأة:

"ما مدى معرفتكم جميعا بكورا لانسكوينت؟"

ساد الصمت للحظة، ثم قالت سوزان بانكس بحدة: "ماذا تقصد؟"

تابع بوأرو:

"لم تعرفوها جيدا على الإطلاق - تلك هي الإجابة! فالجيل الأصغر لم يرها مطلقا، وإذا رآها، فقد رآها فقط عندما كانوا أطفالا صغارا. وقد كان هناك ثلاثة أشخاص فقط يعرفون كورا جيدا ذلك اليوم؛ الخادم لانسكومب، العجوز للغاية ولا يمكنه رؤية الأشياء جيدا. ومدام تيموثي، والتي رأتها لمرات قليلة فقط منذ وقت زفافها. ومدام ليو أبرنثي، والتي كانت تعرفها جيدا، ولكن لم تكن قد رأتها منذ أكثر من عشرين عاما.

"لذا، فقد قلت لنفسي: ماذا لو لم تكن كورا لانسكوينت هي من حضرت إلى الجنازة ذلك اليوم؟"

سألته سوزان بانكس بارتياح: "هل تقصد أن العمدة كورا - لم تكن العمدة كورا؟"، وأضافت: "هل تقصد أنه ليس العمدة كورا التي قتلت، ولكن شخصا آخر؟"

“لا، لا. إن كورا لانسكوينت هي من قتلت؛ ولكن لم تكن كورا لانسكوينت هي من أتت في اليوم السابق لمقتلها لحضور الجنازة. إن المرأة التي أتت ذلك اليوم أتت لغرض واحد فقط - استغلال موت ريتشارد أبرنثي المفاجئ، ولتضع في عقل أقاربه أنه قد تم قتله، وقد قامت بذلك بشكل رائع!”.

قالت مود بانديف: “هراء! لماذا؟ ما الغرض من ذلك؟”.

“لماذا؟ لتبعد الانتباه عن جريمة القتل الأخرى. لتبعد الانتباه عن مقتل كورا لانسكوينت نفسها؛ حيث إنه إذا قالت كورا إنه تم قتل ريتشارد ثم تم قتلها هي نفسها في اليوم التالي، سيصبح موت الشخصين مترابطاً في الدافع والسبب. ولكن إذا تم قتل كورا واقتحام كوخها، ولم يكن من الواضح أن دافع السرقة مقنع للشرطة، فأين سيبحثون بالقرب من المنزل، أليس كذلك؟ وستتجه الشكوك تجاه الشخص الذي يقيم معها”.

احتجت الأنسة جيلشريست بنبرة عالية:

“يا إلهي - في الحقيقة - هل تقترح يا سيد بونترليز أنني قد ارتكبت جريمة قتل من أجل بروش من الأحجار الكريمة وبعض اللوحات عديمة القيمة؟”.

قال بوارو: “لا”، وأضاف: “من أجل أكثر من ذلك بقليل، فواحدة من تلك اللوحات يا أنسة جيلشريست تعرض ميناء برولفليكسان، وقد كانت مدام بانكس ماهرة بشكل كبير لتدرك أنها منسوخة من صورة على طابع بريدي يوجد بها الرصيف القديم في مكانه؛ ولكن مدام لانسكوينت كانت ترسم من الطبيعة. وأتذكر أن السيد إينتويستل ذكر أنه كانت هناك رائحة لطلاء زيتي في الكوخ عندما ذهب إلى هناك. ويمكنك الرسم، أليس كذلك يا أنسة جيلشريست؟ لقد كان والدك فنانا وأنت تعلمين الكثير عن اللوحات. وبافتراض أن إحدى اللوحات التي اشتريتها كورا لانسكوينت من المزاد بسعر بخس كانت لوحة قيمة، وأنها هي نفسها لم تكن تعلم شيئاً عن قيمة تلك اللوحة، ولكنك كنت تعلمين. لقد كانت تتوقع زيارة قريبة من صديق قديم لها، والذي كان ناقداً فنياً مشهوراً. ثم مات أخوها فجأة - وقفزت الفكرة إلى رأسك. كان من السهل أن تضعي لها عقاراً منوماً في كوب الشاي صباحاً، والذي سيجعلها تغيب عن الوعي طوال يوم الجنازة، بينما تذهبين أنت نفسك وتحلين محلها في منزل إندربي. فأنت تعرفين منزل إندربي جيداً مما كنت تسمعيه منها حوله. وقد تحدثت إليك، مثلما يتحدث الأشخاص عندما يتقدمون في العمر، عن فترة طفولتها. وكان من السهل البدء بالقاء ملاحظة للخادم لانسكومب حول كعكة المارينج والأكواخ، الأمر الذي سيجعله متأكداً من هويتك إذا ما ساورته أية شكوك. نعم، لقد استخدمت معرفتك بمنزل إندربي جيداً ذلك اليوم، من خلال التلميح لهذا وذاك واستدعاء الذكريات، ولم يشك أي منهم في كونك لست كورا. فقد كنت ترتدين ملابسها، مع ملابس أخرى لزيادة الحجم. وحيث إنها كانت تضع شعراً مستعاراً، فقد كان من السهل فعل ذلك. لم ير أحد كورا منذ عشرين عاماً - وعشرون عاماً تغير الناس كثيراً، حتى إنه قد يقال: “لم أكن لأتعرف عليها!”

ولكن يتم تذكر السلوكيات، وقد كان لكورا سلوكياتها المميزة للغاية، والتي قمت بأدائها جميعا أمام المرأة.

“وهنا - بشكل غريب - كان خطوك الأول، فقد نسيت أن الصورة داخل المرأة منعكسة، وعندما رأيت انعكاس حركة رأس كورا الشبيهة للطيور في المرأة، لم تدركي أن الصورة منعكسة. لقد رأيت، دعينا نقل، كورا تحرك رأسها ناحية اليمين - ولكنك نسيت أن رأسك يتحرك ناحية اليسار لتظهر تلك الصورة في المرأة.

“وذلك هو ما حير وأربك هيلين أبرنثي خلال اللحظة التي قمت فيها بتعليقك المغرض. فقد بدا لها أن هناك شيئا “خاطئا”. وقد أدركت ذلك بنفسي عندما قالت روزموند شاين بشكل غير متوقع إنه خلال تلك المناسبة قام الجميع تلقائيا بالنظر إلى المتحدث. بالتالي، وحيث إن مدام ليو شعرت بوجود شيء “خاطئ”، فلا بد أن ذلك الشيء الخاطئ كان متعلقا بكورا لانسكويونت. وفي ذلك المساء، عندما تم التحدث حول صور المرأة و”رؤية النفس” أعتقد أن مدام ليو نظرت إلى نفسها في المرأة، ولم يبد وجهها متناسقا. وربما فكرت في كورا، وتذكرت اعتياد كورا تحريك رأسها ناحية اليمين. وبفعل ذلك، والنظر في المرأة - بالطبع، بدت الصورة بالنسبة لها “خاطئة” وأدركت، في لحظة، ما كان خاطئا يوم الجنازة. وقد حيرها الأمر - إما كورا غيرت اتجاه تحريكها لرأسها - وذلك أمر غير مرجح - أو أنه كان يوجد هناك كورا أخرى غير كورا الحقيقية. ولم يبد لها أي من هذا منطقيا، ولكنها قررت إبلاغ السيد إينتويستل بما توصلت إليه على الفور. وقد كان هناك شخص اعتاد الاستيقاظ مبكرا، وتبعها للأسفل، ومع الخوف مما قد تكشفه، قام بإفقادها وعيها بضربها بعنبة باب”.

توقف بوارو وأضاف:

“يمكنني أيضا أن أخبرك الآن يا أنسة جيلشريست بأن الارتجاج الذي أصيبت به مدام أبرنثي ليس خطيرا، وستستطيع قريبا إخبارنا بما حدث”.

قالت الأنسة جيلشريست: “لم أفعل أبدا أيًا من هذا. إن كل ذلك كذب سخيف”.

قال مايكل شاين فجأة: “لقد كنت أنت ذلك اليوم”، لقد كان يدرس وجه الأنسة جيلشريست، ثم وأضاف: “من المؤكد أنني قد رأيت ذلك الوجه قريبا - لطالما كان يغمرنني شعور بأنني رأيتك من قبل في مكان ما، ولكن بالطبع إن المرء لا يتطلع كثيرا في وجه -” ثم توقف.

قالت الأنسة جيلشريست، وقد كان صوتها يرتعش قليلا: “لا؛ فالمرء لا يكلف نفسه بالنظر إلى مجرد وصيفة مساعدة”، ثم أضافت: “فهي مجرد عاملة. عاملة متواضعة! غالبا خادمة! ولكن استمر. استمر يا سيد بوارو في الهراء الذي تقوله!”.

“إن اقتراح جريمة القتل خلال الجنازة كانت مجرد الخطوة الأولى بالطبع”، وأضاف: “لقد كان هناك الكثير في جعبتك؛ في أي لحظة، كنت مستعدة للتصريح

بأنك سمعت المحادثة التي دارت بين ريتشارد وأخته. وبلا شك، فإن ما أخبرها به هو أنه لن يبقى طويلا على قيد الحياة، وذلك يوضح العبارة الغامضة الموجودة في الخطاب الذي أرسله لها بعدما عاد للمنزل. وقد كانت "المرأة الخيرية" اقتراحًا آخر منك. فالمرأة الخيرية التي جاءت إلى الكوخ يوم التحقيق جعلتك تفكرين في ذكر أن هناك امرأة خيرية "تطاردك في الأرجاء"، وقد استخدمت ذلك عند شعورك بالتوتر لسماحك ما كانت تقوله مدام تيموثي لمدام هيلين في منزل إندربي. وأيضاً، لأنك تمنيت مرافقتها إلى هنا لترى بنفسك مدى الشكوك الموجودة. وفي الواقع، إن تسميم نفسك، بشكل سيئ ولكن ليست بشكل مميت، بالزرنيخ هي طريقة قديمة - ويمكنني القول إنها ساعدت على إضعاف شكوك المفتش مورتون فيك".

قالت روزموند: "ولكن ماذا عن الصورة؟ من أي نوع هي؟".

قام بوارو ببطء بفتح البرقية.

"اتصلت هذا الصباح بالسيد إينتويستل، وهو شخص مسئول، وطلبت منه الذهاب إلى ستانسفيلد جرانج، والعمل بسلطة السيد أبرنثي نفسه" (وهنا، حدق بوارو تجاه تيموثي) "للبحث ضمن مجموعة اللوحات الموجودة في غرفة الأنسة جيلشريست والعثور على تلك التي تعرض ميناء بروولفيكسان متعللاً بعمل إطار جديد لها كمفاجأة للأنسة جيلشريست. ثم كان عليه أخذها معه إلى لندن والعثور على السيد جوثري، والذي قمت بإرسال برقية له لإعلامه بالأمر. لقد تمت إزالة الطلاء الذي يُظهر صورة ميناء بروولفيكسان، وإظهار اللوحة الأصلية".

قام برفع البرقية وقرأ:

"بلا شك إنها لوحة أصلية للفنان فيرميير. جوثري".

وفجأة، وكأنها أصيبت بتيار كهربائي، اندفعت الأنسة جيلشريست في الكلام.

"كنت أعلم أنها لوحة أصلية للفنان فيرميير. لقد عرفتُها! كانت تتحدث كثيراً عن لوحات ريمبراندتس واللوحات الإيطالية القديمة، ولم تستطع حتى التعرف على لوحة للفنان فيرميير بين يدها! لطالما كانت تتحدث عن الفن، وفي الحقيقة لم تكن تعرف أي شيء عنه! لقد كانت امرأة غبية للغاية. ولطالما كانت تهذي بأحاديث حول هذا المكان - حول منزل إندربي، وما كان يفعلونه فيه عندما كانوا أطفالاً، وحول ريتشارد وتيموثي ولورا وكل الآخرين. والمال المتوافر دائماً! لقد حصل أولئك الأطفال على الأفضل من كل شيء. لن تعرف أبداً مدى الملل الذي تشعر به من الاستماع لشخص يتحدث عن الأشياء نفسها، ساعة تلو الأخرى ويوما تلو الآخر، وقول: "أه، نعم يا مدام لانسكوينت، و"حقاً يا مدام لانسكوينت؟" والادعاء بأنك مستمتع بما تسمعه. وفي الحقيقة تشعر بالملل - والملل - والملل.... ولا يوجد لديك أمل في أي شيء.... وبعد ذلك - تجد لوحة للفنان فيرميير! وقد رأيت في الصحف أنه تم بيع لوحة لذلك الفنان بأكثر من خمسة آلاف جنيه!".

قالت سوزان بنبرة متشككة: "هل قتلتها - بتلك الطريقة الوحشية - من أجل خمسة آلاف جنيه؟".

قال بوارو: "يمكن لخمس ألف جنيه تأجير محل شاي جاهز.....".

التفتت الأنسة جيلشريست تجاهه.

قالت: "على الأقل، أنت تفهمني. لقد كانت الفرصة الوحيدة السانحة لي. وكان يجب أن أحصل على رأس مال"، كان صوتها متأثرا بقوة وهو اجس حلمها، "كنت سأسميه بالم تري، وكنت سأجلب جمالا صغيرة لحمل قوائم الطعام. وكان يمكن الحصول على بعض الأواني الصينية الجيدة - بواقي التصدير - وليس تلك الأواني البيضاء السخيفة. وقد انتويت بدء هذا العمل في حي لطيف حيث قد يأتي إليه أشخاص جيدون. وقد فكرت في مدينة راي... أو ربما مدينة شيشيستر.... أنا متأكدة أنه كان يمكنني النجاح في ذلك"، ثم توقفت لحظة، وأضافت باستمتاع: "طاولات بلوط - كرسي صمصاف صغيرة مع وسائد بخطوط حمراء وبيضاء...".

لبضع لحظات، بدا محل الشاي، الذي لن يتم إنشاؤه أبدا، حقيقيا أكثر من غرفة الصالون الفيكتورية تلك في منزل إندربي....

المفتش مورتون هو من أوقفها عن التحدث.

وقد التفتت إليه الأنسة جيلشريست بشكل مهذب.

قالت: "أه، على الفور بالطبع، فأنا لن أسبب أية مشاكل. على كل حال، لن يمكنني الحصول على محل بالم تري، ولا يبدو أن أي شيء أصبح ذا أهمية على الإطلاق.....".

خرجت من الغرفة معه، وقالت سوزان، وقد كان صوتها مازال مرتعشا:

"لم أكن لأتخيل أبدا قيام امرأة بجريمة قتل بهذا الشكل، إنها فظيعة.....".

الخامس والعشرون

قالت روزموند: "ولكنني لا أفهم علاقة الورود المشمعة".

وقد نظرت بعتاب إلى بوارو بعينيها الزرقاوين.

لقد كانا في شقة هيلين بلندن، وكانت هيلين تستريح على الأريكة، بينما كان روزموند وبوارو يتناولان الشاي معها.

قالت روزموند: "لا أرى أن الورود المشمعة ذات علاقة بالموضوع، أو حتى الطاولة المرمر".

"الطاولة المرمر ليست لها علاقة بالموضوع، ولكن الورود المشمعة كانت تمثل الخطأ الثاني للآنسة جيلشريست. لقد أبدت إعجابها بوجود تلك الورود على الطاولة المرمر. وكما ترين يا مدام، لم يكن يمكنها رؤيتها على الطاولة، حيث إن العاكس الزجاجي تكسر قبل وصولها مع أسرة تيموثي أبرنثي. بالتالي، فقد تمكنت من رؤيتها فقط عندما كانت هنا في هيئة كورا لاسكوينت".

قالت روزموند: "لقد كان ذلك غباء منها، أليس كذلك؟".

حرك بوارو أصبعه السبابة تجاهها، وقال:

"إن هذا يظهر لك يا مدام خطورة المحادثات. إنني أوّمن للغاية أنه إذا أمكنك حث شخص على التحدث معك لفترة طويلة، في أي موضوع، فعاجلا أم آجلا، سيفشي ذلك الشخص بأسراره، وقد فعلت الآنسة جيلشريست ذلك".

قالت روزموند متأملة: "ينبغي أن أحترس لما أقول".

ثم ابتهج وجهها.

"هل تعلم أنني سأحظى بطفل؟".

"أها! إذن هذا يوضح أمر شارع هارلي ومنتزه ريجينت، أليس كذلك؟".

"بلى، لقد كنت متضايقه، كما تعلم، وكنت مندهشة - وكان يجب الذهاب إلى مكان ما للتفكير".

"لقد قلت، كما أتذكر، إن ذلك لا يحدث غالبا".

"حسنا، من الأسهل عدم فعل ذلك. ولكن في تلك المرة كان يجب أن أتخذ قرارا فيما يتعلق بالمستقبل. وقد قررت ترك المسرح، وأن أصبح أما فقط".

"إن هذا ملائم لك تماما، أتوقع بالفعل رؤية صور رائعة في مجلة سكتش ومجلة تاتلر".

ابتسمت روزموند بسعادة.

“نعم، إنه أمر رائع. أتعلم؟ لقد ابتهج مايكل للغاية. لم أكن أعتقد أبدا أنه قد يسعد لهذا”.

توقفت ثم أضافت:

“ستحصل سوزان على طاولة المرمر. أعتقد حيث إنني سأنجب طفلا -”.

وتركت الجملة دون أن تكملها.

قالت هيلين: “إن مشروع مستحضرات التجميل الخاص بسوزان واعد للغاية. أعتقد أنها بصدد تحقيق نجاح باهر”.

قال بوارو: “نعم، لقد ولدت لكي تنجح”، ثم أضاف: “إنها مثل عمها”.

قالت روزموند: “أعتقد أنك تقصد ريتشارد وليس تيموثي، أليس كذلك؟”.

قال بوارو: “بالطبع ليس تيموثي”.

وضحكوا جميعا.

قالت روزموند: “لقد ذهب جريج إلى مكان ما”، وأضافت: “تقول سوزان إنه يحصل على فترة نقاهة”.

ونظرت إلى بوارو مستفسرة، ولكنه لم يقل شيئا.

قالت روزموند: “لا أعلم ما الذي جعله مصرا أنه هو من قتل العم ريتشارد”، وأضافت: “هل تعتقد أن ذلك نوع من حب الظهور؟”.

عاد بوارو إلى الموضوع السابق.

قال: “لقد تسلمت برقية حميمية للغاية من السيد تيموثي أبرنثي يعرب فيها عن رضاه التام عن الخدمات التي قدمتها للعائلة”.

قالت روزموند: “لا أعتقد أن العم تيموثي شنيع للغاية”.

قالت هيلين: “سأذهب للإقامة لديهم الأسبوع القادم. يبدو أنهم قد حصلوا على عمال للحديقة، ولكنهم لا يستطيعون الحصول على خدم”.

قالت روزموند: “أعتقد أنهم يفتقدون الشنيعة جيلشريست”، وأضافت: “ولكن يمكنني القول إنها كانت لتقتل العم تيموثي في النهاية أيضا. كان سيصبح ذلك مرحا كبيرا! ”.

“يبدو أن جرائم القتل دائما ما تبدو مرحا بالنسبة لك يا مدام”.

قالت روزموند بغموض: “أوه، ليس حقيقة”، وأضافت: “ولكنني كنت أعتقد أن جورج هو من فعل ذلك”، وقد ابتهج وجهها وهي تقول: “ربما سيفعل ذلك يوما ما”.

قال بوارو ساخرا: “وسيصبح ذلك مرحا”.

وافقته رورموند قائلة: "نعم، أليس كذلك؟".

وقامت بتناول واحدة أخرى من الشيكولاتة الموجودة أمامها.

التقت بوارو تجاه هيلين.

"وبالنسبة لك يا مدام، هل ستذهبين إلى قبرص؟".

"نعم، خلال أسبوع".

"إذن، أتمنى لك رحلة سعيدة".

انحنى ليقبل يدها، ثم قامت بمرافقته حتى الباب، وقد تركوا روزموند تمتع نفسها بالمعجنات اللذيذة.

قالت هيلين باندفاع:

"أود أن أعلمك يا سيد بوارو أن جزء الشركة الذي تركه لي ريتشارد عنى لي الكثير أكثر مما قد عناه لأي شخص آخر".

"لهذه الدرجة يا مدام؟".

"نعم. كما ترى - فهناك طفل في قبرص.... لقد كنت أنا وزجي مخلصين للغاية - وقد كنا نشعر بحزن عظيم لعدم إنجابنا أطفالاً. وبعدما مات، كانت الوحدة التي أشعر بها رهيبة للغاية. وعندما كنت أعمل بالتمريض في لندن في نهاية الحرب، قابلت شخصاً ما.... كان أصغر مني، وقد تزوجنا، رغم أنني لم أشعر بالكثير من السعادة. ظللنا معاً لفترة قصيرة. وذلك كان كل شيء. عاد هو إلى كندا - إلى زوجته وأطفاله. فهو لم يعلم أبداً - عن طفلنا. لم يكن ليриده على أية حال. لكنني كنت أريده. لقد بدا الأمر كالمعجزة بالنسبة لي - امرأة في منتصف العمر وقد فاتها كل شيء. ومن خلال مال ريتشارد سيمكنني تعليم ما أسميه ابن أخي، وأمنحه بداية جيدة في الحياة"، ثم توقفت قبل أن تضيف: "لم أخبر ريتشارد أبداً به، فقد كان يحبني كثيراً، وأنا أيضاً كنت أحبه - ولكنه لم يكن ليتفهم الأمر. أنت تعلم الكثير عن كل منا، وقد فكرت أنني أربح أن تعلم ذلك عني".

انحنى بوارو مرة أخرى لتقبيل يدها.

وعاد إلى منزله ليجد شخصاً يجلس على الكرسي الوثير بجانب المدفأة.

قال السيد إينتويستل: "مرحباً يا بوارو. لقد عدت من المحكمة للتو. وبالطبع، لقد أدانوها بالجريمة، ولكنني أعتقد أنه ستنتهي بها الحال في مصحة برودمور. لقد اختل عقلها تماماً بعدما تم وضعها في السجن؛ لقد كانت سعيدة تماماً، كما تعلم، وكأنها في قمة مجدها. وقد قضت معظم وقتها في التخطيط لكيفية إدارة سلسلة من محلات الشاي. وسيصبح اسم محلها الجديد ليلاك بوش، وستقوم بافتتاحه في مدينة كرومر".

"قد يتساءل المرء ما إذا كانت دائماً مجنونة؟ ولكن بالنسبة لي، لا أعتقد ذلك".

“يا إلهي، لا! إنها عاقلة مثلي ومثلك، حيث إنها خطت لجريمة القتل تلك، وقامت بتنفيذها بدم بارد. إنها تمتلك عقلا ثميناً، كما تعلم، يختبئ تحت تلك السلوكيات الخادعة”.

ارتعد بوارو قليلاً.

قال: “أفكر في بعض الكلمات التي قالتها سوزان بانكس - إنها لم تتخيل أبداً قيام امرأة بمثل جريمة القتل تلك”.

قال السيد إينتويستل: “لم لا؟ قد يقوم أي شخص بذلك”.

ثم صمت الاثنان - وأخذ بوارو يفكر في القتلة الذين قابلهم في حياته.....

بعد الجنّازة

إعلان عن جريمة
أوراق لعب على الطاولة
القتل السهل
خداع المرايا
الجواد الأشهب
نغز القطار الأزرق
الأفيال تستطيع أن تتذكر
الشاهد الصامت
الستارة
بعد الجنّازة
شر تحت الشمس
الجريمة النائمة
العدو الخفي
قطعة بين الحمام
الموت على ضفاف النيل



عندما تم قتل كورا لانسكويبت
بوحشية بفأس صغيرة، أصبح تعليقها
المفاجئ الذي هالته في اليوم السابق
لمقتلها خلال جنّازة أخيها ريتشارد
ذا أهمية خطيرة. ففي أثناء قراءة
وصية ريتشارد، تم سماع كورا تقول
بوضوح «لقد تم التكنم على الأمر
بشكل جيد، أليس كذلك... ولكنه قد
تم قتله، أليس كذلك؟»

ولشعوره بالإحباط، لجأ محامي العائلة إلى هيركيول بوارد
لحل ذلك اللغز....

«لطالما كانت أنغاز أجاثا كريستي تسعد جمهورها لعقود
طويلة»

- ديان موت دافيدسون، مؤلف لكتب حققت أعلى المبيعات
طبقاً لتصنيف مجلة نيويورك تايمز.

«أجاثا كريستي مؤلفة الروايات البوليسية الأكثر مبيعاً على مدار التاريخ؛
حيث لم تتمكن أية أعمال أخرى من تخطي مبيعاتها سوى أعمال شكسبير.
فقد بيع أكثر من مليار نسخة من أعمالها باللغة الإنجليزية، إلى جانب مليار
نسخة أخرى مترجمة إلى مائة لغة. توفيت أجاثا كريستي عام 1976».



مطبعة جرير
JARIR BOOKSTORE
...for you & business...
بيتنا في مكتبة

